من الإلحاد إلى التوحيد



طارق مصطفى الجندي
حســـام حمد بدوي

من الإلحاد إلى التوحيد

الكتاب : من الإلحاد إلى التوحيد

التأليف : طارق الجندي - حسام بدوي

الإخراج : عبد الله الكردي

التدقيق العامّ : إسماعيل الكردي

الطّبعة الأولى : كانون الثاني 2008

الناشر : دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطّباعيّة

سورية - دمشق - ص ب 10181

هاتـــف : 00963 11 44676270/1/2

فـاكـس : 00963 11 44676273/4/5

جـــوّال : 00963 933 411550 / 00963 933 327951

00963 988 629948

البريد الإلكتروني : *alawael@scs-net.org*

موقع الدّار على الإنترنت : *www.daralawael.com*

طارق الجندي

حســـام بدوي

من الإلحاد إلى التوحيد

الأوائل
2008

قرؤوا فوصلوا.... لنقرأ حتَّى نصل

تنويهٌ مُهمٌّ

من أجل تواصل أكثر مع السَّادة القُرَّاء، فقد خَصَّصْنَا آخر (16) صفحة من هذا الكتاب لمنشورات **الدار**؛ حيثُ يجد السَّادة القُرَّاء قائمة بمنشورات **الدار**، ولمحة إلى كُلِّ كتاب أصدرتْهُ **دار الاوائل**.

هذه القائمة تعطي انطباعاً عامّاً عمّا تنشرُهُ **دار الاوائل** من آراء، كما تُعطي لمحة عامَّة إلى الخطِّ الذي تنتهجه **الدار**، وهذا - بلا شكٍّ - سيجعل التَّواصل أسرعَ، وأقربَ، وأصدقَ.

فنرجو من السَّادة القُرَّاء قراءةَ هذه الصَّفحات بتأنٍّ، وتدبُّر، ونرجو مُراسلتنا بمُلاحظاتكم، واستفساراتكم، عن الكُتُب التي تنشرها **دار الاوائل**.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ محمد 35.

كلمة الكاتب

ولَقَـدْ بُـصِّرْتُم إنْ أَبْـصَرتُم، وَأُسْـمعتُم إنْ سَـمعْتُم، وَهُـديتُم إن اهْتَـدَيْتُم، ومـا يُبَلِّـغُ عَـن الله - بَعْـدَ رُسُول الـسَّمَاء - إلا الْبَـشَرُ، فـإنَّ الغاية أَمَامَكُمْ، وَإنَّ وَرَاءَكُم السَّاعَةَ تَحْـدُوكُم، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإنَّمَـا يُنْتَظَرُ بأَوَّلكُم آخرُكُم، رَحمَ اللهُ امْرأً تَفكَّرَ، فَاعْتَبَرَ، واعْتَبَرَ، فَابْصَرَ.

دمشق في 19 / 1 / 2007م

المُقدّمة

الكتاب مجموعة من الأسئلة والأجوبة المُستنبطة من القُرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، وكتاب نهج البلاغة، ومرتَّبة ومُدمجة بطريقة الكاتب الخاصة، مع إضافة بعض الشروح والتعليقات من الكاتب. وهذه الأجوبة تجيب - إنْ شاء الله سبحانه - عن أكثر الأسئلة الصادرة عن المُلحدين بالله سبحانه. وهي أسئلة شخصية، تبادرت إلى عقلي عندما كُنتُ مُلحداً، فَمَنَّ الله - سبحانه - عليَّ بالهدى، عندما طلبتُ الهدى بسعيي للحصول على الجواب الشافي، عسى الله أنْ يهديني وإيّاكم.

قال أرسطو طاليس، عليه السلام:

كُنتُ أشرب، فلا أُروَى، فلمّا عرفتُ اللهَ، رُويتُ من غير شُرب.

1- مَنْ هو الله ؟!

إذا أحببتَ أن تعرف الله سبحانه وتعالى، فلا تصرفْ عنايتكَ إلى معرفة الناس، فإنه يمكنكَ أن تعرف الله - تعالى - باليسير من الكَلِمِ، وكما أن بدء خَلْقنا ووجودنا من الله سبحانه وتعالى، هكذا ينبغي أنْ تكون نفوسنا منصرفة إلى الله تعالى.

مَنْ هو الله؟

هو الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادُون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الذي لا يُدركه بُعْد الهِمَم، ولا يناله غوص الفِطَن، الذي ليس لصفته حَدّ محدودٌ، ولا نعتٌ موجودٌ، ولا وقتٌ معدودٌ، ولا أجلٌ ممدودٌ. فَطَرَ الخلائقَ بقدرته، ونَشَرَ الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدانَ أرضه. أول الدّين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نَفْي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة. فَمَنْ وَصَفَ الله - سبحانه - فقد قَرَنَهُ، ومَنْ قَرَنَهُ فقد ثنّاهُ، ومَنْ ثنّاه فقد جزّأهُ، ومَنْ جزّأهُ فقد جهلهُ، ومَنْ جهله فقد أشار إليه، ومَنْ أشار إليه فقد حَدَّهُ، ومَنْ حَدَّهُ فقد عَدَّهُ، ومَنْ قال : فيمَ [1]؟ فقد ضمنه، ومَنْ قال: علام[2]؟ فقد أخلى منه كائن، لا عن حَدَث[3] موجود، لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة[4]، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذْ لا منظور إليه من خَلْقه، مُتوحّدٌ إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفَقْده، أنشأ الخَلْق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا روية آجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة

(1) فيم: إذا قُلتَ لشيء (فيمَ) فقد جعلْتَهُ في ضمن شيء، ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمّنه.

(2) علام: (على أيّ شيء) فأنت ترى أنه مُستعل على شيء بعينه، وماعداه خالٍ منه.

(3) حدث: الإبداء فعل يتج عنه الشيء.

(4) مُزايلة: المفارقة والمُباينة.

نَفْس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولاءم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها[1]، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدوده، وانتهائها، عارفاً بقرائنها، وأحنائها، سبحانه هو الذي بطن خفيات الأمور، ودلَّت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين مَنْ لم يره تُنكره، ولا قلب مَنْ أثبتهُ يبصرُهُ، سبق في العُلُوّ، فلا شيء أعلى منه، وقَرُبَ في الدُّنُوّ، فلا شيء أقربُ منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خَلْقه، ولا قُربه ساواهم في المكان به. لم يُطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهدُ لهُ أعلامُ الوجود، على إقرار قلب ذي الجحود، هو الله وحده، لاشريك له، الأوَّل لا شيء قبلهُ، والآخرُ لا غاية لهُ، لا تقعُ الأوهامُ له على صفة، ولا تُعقَدُ القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئةُ والتبعيضُ، ولا تحيطُ به الأبصارُ والقلوبُ، هو من علمَ السرائرَ، وخبر الضمائرَ، له الإحاطةُ بكلّ شيء. والغلبةُ لكلّ شيء، والقوةُ على كلّ شيء.

هو المعروف من غير رؤية، والخالق من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائماً؛ إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذاتُ أرتاج[2]، ولا ليل داج[3]، ولا بحر ساج[4]، ولا جبل ذو فجاج[5]، ولا فجّ ذو اعوجاج، ولا أرض ذاتُ مهاد، ولا خَلْق ذو اعتماد، ذلك مُبتدعُ الخَلْق، ووارثُهُ، وإله الخَلْق، ورازقه، والشمسُ والقمرُ دائبان في مَرْضاته، يُبليان كلّ جديد، ويُقرّبان كلّ بعيد، قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم، وأعمالهم، وعدَّد أنفاسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير،ومُستقرّهم، ومُستودعهم، من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم

(1) أشباحها: الضمير في أشباحها للغرائز، أي ألزَمَ الغرائز أشباحها، أي أشخاصها.

(2) أرتاج: ج رتج بالتحريك: الباب العظيم.

(3) داج: الداجي المظلم.

(4) ساج: الساجي الساكن.

(5) فجاج: ج فج، بمعنى الطريق الواسع بين جبلين.

الغاياتُ، هو الذي اشتدَّت نقمته على أعدائه، في سَعَة رحمته، واتَّسعتْ رحمتهُ لأوليائه، في شدَّة نقمته، قاهرُ مَنْ عازهُ[1]، ومُدمّر مَنْ شاقهُ، ومُذلُّ مَنْ ناواه، وغالبُ مَنْ عاداهُ، ومَنْ توكَّل عليه كفاهُ، ومَنْ سألهُ أعطاهُ، ومَنْ أقرضهُ قضاهُ، ومَنْ شكرهُ جزاهُ. هو الذي لا يفرهُ المنعُ والجمودُ، ولا يُكديه الإعطاءُ والجود، إذ كلّ مُعط منتقصٌ سواهُ، وكلّ مانع مزمومٌ خلاهُ، وهو المنَّانُ بفوائد النّعَم، وعوائد المزيد والقسَم، خلق الخلائق، فضمن أرزاقهم، وقدر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين إليه، والطالبين ما لديه، وليس بما سُئلَ بأجوَدَ منهُ بما لم يُسأل، الأوّلُ الذي لم يكن له قبلٌ، فيكونَ شيءٌ قبلهُ، والآخرُ الذي ليس لهُ بعدٌ، فيكون شيءٌ بعدهُ، والرَّادعُ أَناسيَّ الأبصَار عن أنْ تنالهُ، أو تدركه، ما اختلف عليه دهرٌ، فيختَلفَ منهُ الحالُ، ولا كان في مكان، فيجوز عليه الانتقالُ، ولو وهب ما تنفَّست عنه معادنُ الجبال، وضحكت عنه أصدافُ البحار، من فلزّ اللُّجَين والعقَّان، ونُثارَةَ الدُّرَّ وحصيد المرجان، ما أثَّرَ ذلك في جوده، ولا أنفذ سَعَةَ ما عندهُ، ولكان عندهُ من ذخائر الأنعام، ما لا تُنفذُهُ مطالب الأنَام؛ لأنه الجوادُ الذي لا يغيضُهَ سؤال السائلينَ، ولا يُبخلهُ إلحاحُ المُلحّينَ.

هو القادرُ الذي ارتمت الأوهام لتُدرك مُنقطع قُدرته، وحاول الفكرُ المُبَرَّأُ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب مَلَكُوته، وتولَّهت القلوبُ إليه، لتجري في كيفية صفاته، وغُمضت مداخلُ العقول، في حيث لا تبلغُهُ الصفاتُ، لتناول علْم ذَاته، ردعها، وهي تجوبُ مهاوي سُدَف الغيوب، مُتخلّصةً إليه سبحانه، فرجعتْ إذ جُبهَتْ، معترفةً بأنه لا يُنالُ - بجور الاعتساف[2] - كُنهُ معرفته[3]،

---

(1) عازه: رام مشاركته في شيء من عزّته.

(2) الاعتساف: سلوك على غير جادة.

(3) كنه معرفته: سلوك العقل في أيّ طريق لاكتناه ذاته، وللوقوف على ما لم تكلّف الوقوف عليه من كيفية صفاته، ويُعدُّ جوراً وعدلاً عن الجادّة.

ولا تخطُر ببال أُولي الرّويّات[1] خاطرةٌ من تقدير جلال عزّته، الذي ابتَدَعَ الخَلْقَ على غير مثال امتثلهُ، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معهود كان قبلهُ، وأرانا من مَلَكُوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثارُ حكمته، واعتراف الحاجة من الخَلْق إلى أن يُقيمها بمَسَاكَ قدرته، مَا دَلَّنا باضطرار قيام الحُجَّة لهُ على معرفَته، وظهرت في البدائع التي أحدثها آثارُ صنعته، وأعلامُ حكمَته، فصار كُلّ ما خَلَقَ حُجةً له، ودليلاً عليه، وإنْ كان خَلْقاً صَامتاً، فَحُجَّتُهُ بالتدبير نَاطقةٌ، وَدَلالتُهُ على المُبْدع قائمةٌ. هو الله الذي لم يتنَاهَ في العُقُول، فيكون في مهبّ فكرهَا مُكَيَّفاً، ولا في رويات خواطرها، فيكون محدوداً مُصَرَّفاً. قدَّر ما خَلَقَ، فأحكم تقديره، ودبَّرهُ، فَألْطَفَ تدبيره، ووجَّههُ لوجهته، فلم يَتعدَّ حُدُودَ منزلته، ولم يقَصُرْ دون الانتهاء إلى غايته، ولم يَستَصْعبْ إذا أُمرَ بالمضيّ على إرادته، وكيف وإنها صدرت الأمور عن مشيئته، المُنشئُ أصنَافَ الأشياء بلا روية فكْر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدُّهُور، ولا شريك أعانَهُ على ابتداع عجائب الأمور، فَتَمَّ خَلقُهُ بأمره، وأذعَنَ لطاعته، وأجاب إلى دعوته، ولم تعترض دونه ريث المُبطيء، ولا أناةُ المُتلكّيء، فأقام من الأشياء أَوَدَهَا[2]، ونهج حدودها، ولاءَمَ بقدرته بين مُتضادَّها، ووصل أسباب قرائنها[3]، وفرَّقها أجناساً مختلفات، في الحدود، والأقدار، والغرائز، والهيئات، بَدَايَا خلائق أحْكَمَ صُنعها، وفطرها على ما أراد، وابتدعها. هو عالم السّرّ من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصائف الذّرّ[4]، ومشاتي الهوام[5]،

(1) الرويات: ج روية الفكر.

(2) أودها: اعوجاجها.

(3) قرائنها: ج قرينة، وهي النفس.

(4) الذّرّ: صغار النمل.

(5) الهوام: حشرات صغيرة تلسع بشكل مؤلم.

ورجع الحنين من المولهات، وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة، من ولائج غُلف الأكمام،ومنقمع الوحوش من غيران الجبال، وأوديتها، ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار، وألحيتها[1]، ومُفرز الأوراق من الأفنان[2]، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم، ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب في مُتراكمها، وما تُسفي[3] الأعاصيرُ بذيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال، ومُستقرّ ذوات الأجنحة بذُرَى شناخيب[4] الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير[5] الأوكار، وما استوعَبَتْهُ الأصدافُ، وحضنتْ عليه أمواج البحار، وما غشيتْهُ شدفة[6] ليل، أو ذرَّ عليه شارقُ نهار، وما اعتقبت عليه الدياجير، وسبحات النور، وأثر كلّ خطوة، وحسّ كلّ حركة، ورجع كلّ كلمة، وتحريك كلّ شفة، ومستقرّ كلّ نسمة، ومثقال كلّ ذرة، وهماهم كلّ نفس هامّة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم، ومضغة، أو ناشئة خَلْق وسُلالة، لم تَلْحَقْهُ في ذلك كُلْفَةٌ، ولا اعتراضته في حفْظ ما ابتدعه من خَلْقه عارضةٌ، ولا اعتورتْهُ في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالةٌ، ولا فترةٌ، بل نَفَذَ فيهم علمُهُ، وأحصاهم عَدُّهُ، ووسعهم عدلُهُ، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كُنه ما هو أهلُهُ. هو الذي لا يبلغه بُعْدُ الهم، ولا يناله حَدْسُ الفِطَن، الأول الذي لا غاية له، فينتهي، ولا آخرَ له، فينقضي، هو الظاهر، فلا شيء فوقهُ، والباطن، فلا شيء دُونهُ. هو الذي كلّ شيء خاشعٌ لهُ، وكلّ شيء قائم به. غنَى كُلِّ فقير، وعزّ كلّ ذليل، وقوة كلّ ضعيف، ومفزع كلّ ملهوف، مَنْ تكلّم، سمع نُطقَهُ، ومَنْ سكت، علم سرَّهُ، ومن عاش، فعليه رزْقُهُ،

---

(1) الألحية: قشر ما صلب من الشجر.

(2) أفنان: أغصان

(3) تسفي: تسفي

(4) الشناخيب: رؤوس الجبال.

(5) دياجير: ظلمات.

(6) شدفة ليل: قطعة ليل.

ومَنْ مات، فإليه منقلبُهُ. هو الذي لم تره العيون، فتُخبر عنه، بل كان قبل الواصفين من خَلْقه، لم يخلق الخَلْق لوحشة، ولا استعملهم لمنفعة، ولا يسبقه مَنْ طلب، ولا يفلت مَنْ أخذ، ولا ينقض سلطانه مَنْ عصاه، ولا يزيد في مُلكه مَنْ أطاعه، ولا يُردّ أمره من سَخطَ قضائه، ولا يستغني عنه مَنْ تولى عن أمره. كلّ سرّ عنده علانية، وكلّ غيب عنده شهادةٌ، هو الأبدُ، فلا أمَدَ له، وهو المُنتهى، لا محيصَ عنه، وهو الموعِدُ، لا مُنجي منهُ إلّا إليه، بيده ناصيةُ كلّ دابّة، وإليه مصير كلّ نسمة، هو الذي انقادت له الدنيا والآخرةُ بأزمتها، وَقَذَفَتْ إليه السمواتُ والأرضُونَ مقاليدها، وسجدتْ له، بالغدوّ والآصال، الأشجارُ النَّاضرةُ، وَقَدَحَتْ لَه، من قضبانها، النيران المضيئة، وأتت أُكُلَها بكلماته الثمارُ اليانعَةُ. هو الدالّ على وجوده بخَلْقه، وبمُحْدَث خَلْقه على أزليته، وباشتباههمْ على أن لا شبه لهُ، لا تستلمُهُ المشاعرُ[1]، ولا تحجبُهُ السواتر، لافتراق الصانع والمصنُوع، والحادّ والمحدُود، والرَّبّ والمربوب، الأحد لا بتأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب[2]، والسَّميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة[3]، والشاهد لا بمُماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بَانَ من الأشياء بالقَهر لها، والقدرة عليها، وبَانت الأشْيَاءُ منه بالخضوع له، والرُّجُوع إليه، مَنْ وصفَهُ فَقَد حَدَّهُ، وَمَنْ حدَّهُ فقد عَدَّهُ، ومن عَدَّهُ فقد أبطل أَزَلهُ، ومَنْ قال: كيف؟ فقد استوصَفَهُ، ومَنْ قال: أين؟ فقد حيَّزهُ، عالمٌ إذْ لا معلومٌ، وربّ إذْ لا مربُوبٌ، وقادرٌ إذْ لا مَقدُورٌ. هو اللهُ الحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ ممَّا ترى العُيُونُ، لم تبلغْهُ العقول بتحديد، فيكون مُشبهاً، ولم تقع عليه الأوهامُ بتقدير، فيكُونَ ممثّلاً، خَلَقَ الخَلْقَ على غير تمثيل، ولا مَشورَة مشير، ولا معُونَة مُعين، فتمَّ خَلْقُهُ بأمره، وأذْعَنَ لطاعته، فأجابَ، ولم يدافعْ، وانقاد، ولم يُنَازِعْ. سبحانه البارئ لكلّ شيء على غير مثال خلا منْ غيره.

---

(1) تستلمه المشاعر: أي لا تصل إليه الحواسّ.

(2) نصب: - حركة - التعب.

(3) آلة: تفريق الآلة؛ أي تفريق الأجفان، وفتح بعضها عن بعض.

هو الذي أمرُهُ قضاءٌ وحكْمَةٌ، ورضاهُ أمانٌ وَرَحْمَةٌ، يقضي بعلْم، ويعفو بحُلْم.

هو الله خَالق العباد، وساطح المهَاد، ومُسيل الوهَـاد، ومخـصب النجـاد[1]، ولـيس لأوليته ابتداءٌ، ولا لأزليَّته انقضاءٌ، هو الأولُ ولم يَزَلْ، والباقي بـلا أجـل، خـرَّتْ لـهُ الجباهُ، ووحَّدتْهُ الشفَاهُ، حَدَّ الأشياءَ عنْدَ خَلْقه لَهَا إبانةً لَهُ منْ شَبَهِهَا، لا تُقَدِّرُهُ الأوهامُ بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يُقَال لهُ : «متى»، ولا يضرب له أمـدٌ بـ«حتَّى»، الظاهر لا يُقالُ «مـمَّ[2]»، والبـاطن لا يُقـال «فـيمَ»، لا شـبحٌ، فيتقـضى[3]، ولا محجـوبٌ، فَيُحْـوَى، لم يقْـربْ مـن الأشـياء بالتـصاق، ولم يبعـدْ عنهـا بـافتراق، ولا يَخْفَى عليه من عباده شُخُوصُ لحظـة[4]، ولا كـرور لفظـة، ولا ازدلاف ربـوة[5]، ولا انبساطُ خطوة في ليل داج[6]، ولا غـسق سَـاج يتفيَّـأ عليـه القَمَـرُ المُنـيرُ، وتعقُبُـهُ الشّمسُ ذات النُور في الأفُول والكرُور[7]، وتقلّب الأزمنة والـدُهور، مـنْ إقبـال لـيـل مُقبل، وإدبار نَهار مُدبر، قَبلَ كُلّ غَايَة ومُدّة[8]، وكلّ إحصاء وعدَّة، وإنـهُ بكـلّ مكـان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كلّ إنس وجانّ، لا يثلمه[9] العطـاءُ، ولا ينقـصه الحبـاءُ[10]، ولا يستنفذه سائلٌ، ولا يستقصيه[11] نائلٌ، ولا يلويه شخصٌ عن شخص، ولا يُلهيـه صوتٌ عن صوت، ولا تحجزه هبةٌ عن سَلْب، ولا يَشغَلُهُ غضبٌ عن رحمة، ولا تولهُهُ

---

(1) النجاد: الهضاب.

(2) ممّ: ظاهر بآثار قدرته، ولا يُقال من أيّ شيء ظهر.

(3) فيتقضى : ليس بجسم، فيفنى بالانحلال.

(4) شخوص لحظة: امتداد بصر.

(5) ازدلاف ربوة: تقرّبها من النَّظَر، وظهورها له، لأنه يقع عليها قبل المنخفضات.

(6) داج: المظلم.

(7) الكرور: الرجوع بالشروق.

(8) غاية: (قبل كلّ غاية) مُتعلّق بيخفى على معنى السَّلْب؛ أي لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كلّ غاية؛ أي يعلمه قبل...إلخ.

(9) يثلمه: ثلم السيف كسر جانبه. مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء.

(10) الحباء: ككتاب - العطية لا مُكافأة.

(11) يستقصيه: استقصاه؛ أي أتى على آخر ما عنده.والله - سبحانه وتعالى - لا نهاية لما لديه من المواهب.

رحمةٌ عن عقَاب، ولا يُجنه[1] البطون عن الظهـور، ولا يقطعُـهُ الظهـور عـن البُطُـون، قرُبَ، فَنَأى، وعلا، فدنا، وظهر، فـبطن، وبطـن، فَعَلَـنَ، ودان، ولم يُـدَنْ[2]، لم يـذراء الخَلْـقَ باحتيـال[3]، ولا اسـتعان بهـم لكـلال. يعلـم عجـيج الوحـوش في الفلـوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان[4] في البحـار الغـامرات، وتلاطُـمَ المـاء بالرياح العاصفات، هـو الظـاهر بعجائـب تـدبيره للنـاظرين، البـاطن بجـلال عزّتـه عن فكْر المُتوهّمين، العالم بلا اكتساب، ولا ازديـاد، ولا علـم مـستفاد، المُقَـدّر لجميـع الأمـور، بـلا رويـة، ولا ضـمير، الـذي لا تغـشاهُ الظّلـمُ، ولا يستـضيئُ بـالأنوار، ولا يُرهقه ليلٌ، ولا يجري عليه نهارٌ، ليس إدراكه بالأبصار، ولا علْمُهُ بالأخبار. تعـالى عمّا ينحلُهُ[5] المُحدّدونَ من صفَات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثل[6] المساكن، وتمكّـن الأماكن، فالحدَّ لخَلْقه مضروبٌ، وإلى غيره منسوبٌ، لم يَخْلُق الأشياء من أصول أزليـة، ولا من أوائل أبدية، بل خَلَقَ ما خَلَقَ، فأقام حَدَّهُ، وصوَّر ما صوَّر، فأحسن صـورته، ليس لشيء منه امتناعٌ، ولا له بطاعـة شيء انتفـاعٌ، علْمُـهُ بـالأموات الماضـين كعلْمـه بالأحياء الباقين، وعلْمـه بـما في الـسموات العُـلَى، كعلْمـه بـما في الأرضـين الـسّفْلَى. هو الذي يسجد له مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، ويُعَفّر لـهُ خـدّاً ووجهـاً، ويلقي إليه بالطاعة سلْماً وضعفاً، ويُعطي له القيادَ رهبةً وخوفاً، فالطيرُ مُسخّرةٌ لأمـره، أحصى عدد الريش منها، والنَّفس، وأرسى قوائمها على الندى واليُبس، وقدّر أقواتهـا، وأحصى أجناسها، فهذا غرابٌ، وهذا عُقابٌ، وهذا حَمَامٌ، وهذا نَعَـامٌ، دعـا كـلّ طـائر

(1) يجنه: يَظنُّه يستره.

(2) يدن: من دان، أي جازى، وحاسب، ولم يحاسبه أحد.

(3) باحتيال: التفكّر في العمل، وطلب التمكّن من إبرازه، ولا يكون إلّا من العجز.

(4) النينان: ج نون، وهو الحوت.

(5) ينحله: نحله القول - كمنعه - نسبة إليه، أي عمّا ينسبه المُحدّدون لذاته تعالى، والمُعرّفون لها.

(6) تأثل: التأصّل.

باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال، فأهطل ديمها[1]، وعدَّد قسمها، فَبَلَّ الأرضَ بعد جفوفها، وأخرج نَبْتَهَا بعد جدوبها. ما وحدهُ مَنْ كيَّفَهُ، ولا حقيقتهُ أصاب مَنْ مثَّلهُ، ولا إياه عنى مَنْ شبَّهَهُ، ولا صَمَدَهُ مَنْ أشار إليه، وتوهَّمَهُ، كلّ معرُوف بنفسه مصنوعٌ، وكلّ قائم في سواه معلُولٌ، فاعلٌ لا باضطراب آلة، مُقدّرٌ لا بجول فكرة، غَنيٌّ لا باستفادة، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده[2] الأدوات سبق الأوقات كَونُهُ، والعدم وجودُهُ، والابتداء أزلُهُ، بتشعيره المشاعرَ عُرفَ أنْ لا مَشْعَرَ[3] له، وبمُضادَّاته بين الأمور عُرفَ أنْ لا ضدَّ لهُ، وبمُقَارَنَته بين الأشياء عُرفَ أن لا قرين له، ضَادَّ النور بالظّلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد[4]، مُؤلّفٌ بين متعادياتها، مقارنٌ بين متبايناتها، مُقرّبٌ بين متباعداتها، مُفرّقٌ بين متدانياتها، لا يُشمل بحَدّ، ولا يُحسَب بعَدّ، وإنما تحدُّ الأدوات أنفُسَهَا، وتشير الآلاتُ إلى نظائرها، منعتها (مُنْذُ) القدمية، وحمتها (قَد) الأزليَّة. وجنّبتها (لولا) التكملَة[5]، بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنعن نظر العيون، لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراهُ، ويعود فيه ما هو أبداهُ، وَيَحْدُثُ فيه ما هو أحدثهُ؟! إذاً؛ لتفاوتت

(1) ديمها :كالديم. وجمع ديمة : مطر يدوم في سكون، بلا رعد، ولا برق.

(2) ترفده : تَنْصُرْهُ - أي تُعينه.

(3) مشعر : مقعد - محلّ الشعور؛ أي الإحساس، فهو الحاسّة. وتشعيرها : أعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المؤثر، وهو ما يُسمّى بالإحساس.

(4) الصرد : البرد. وأصلها فارسي.

(5) التكملة : منذ، وقد ولولا، فواعل للأفعال قبلها. و«منذ» لابتداء الزمان، و«قد» لتقريبه، ولا يكون الابتداء والتقريب إلّا في الزمان المتناهي. وكلّ مخلوق يُقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا وهذا مانع للقدم الأزلية. وكلّ مخلوق يُقال فيه لولا خالقه ما وُجد، فهو ناقص في ذاته، محتاج للتكملة بغيره، والأدوات أي آلات الإدراك التي هي حادثة ناقصة، كيف يمكن لها أن تحدّ الأزلي المتعالي عن النهاية في الكمال. وقوله بها : أي بتلك الأدوات؛ أي بواسطة ما أدركتهُ من شؤون الحوادث، عُرِفَ الصانع، فتجلّى للعقول، وبها : أي بمقتضى طبيعة تلك الأدوات من أنها لا تُدرك إلّا مادياً محدوداً، امتنع سبحانه عن إدراك العيون التي هي نوع من تلك الأدوات.

ذاته[1]، ولتجزّأ كُنهُهُ، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراءٌ؛ إذْ وجدَ له أمامٌ، ولالتمس التمام؛ إذْ لزمه النقصان، وإذاً؛ لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً، بعد أنْ كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره، الذي لا يحول، ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول[2]، لم يلد، فيكون مولوداً، ولم يُولَد، فيصير محدوداً.

جَلَّ عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء، لا تناله الأوهام، فتُقدِّرهُ، ولا تتوهَّمه الفطن، فتُصوِّره، ولا تُدركه الحواسّ، فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي، فتمسّهُ، لا يتغيَّر بحال، ولا يتبدَّل في الأحوال، ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يُغيِّره الضياء والظلام، ولا يُوصَف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والإبعاض، ولا يُقال له حَدّ، ولا نهايةٌ، ولا انقطاعٌ، ولا غايةٌ، ولا أن الأشياء تحويه، فتقلّهُ، أو تهويه، أو أن شيئاً يحملُهُ، فيميلهُ، أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج، يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول، ولا يلفظ، ويحفظ، ولا يتحفّظ، ويريدُ، ولا يضمرُ، يحبّ، ويرضى من غير رقّة، ويبغضُ ويغضب من غير مشقَّة، يقول لِمَنْ أراد كَوْنَهُ كُنْ فيكونُ، لا بصوت يقرعُ، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأهُ، ومثّلهُ لم يكن من قبلُ كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً. لا يُقال كان بعد أنْ لم يكن، فتجري عليه الصفاتُ المحدثاتُ، ولا يكون بينها وبينه فصلٌ، ولا له عليها فضلٌ، فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المُبتدعُ والبديعُ، خَلَقَ الخلائقَ على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعنْ على خَلْقها بأحد من خَلْقه، وأنشأ الأرض، فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصَّنها من الأود والاعوجاج، وَمَنَعَهَا من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها،

---

(1) ذاته : أيْ لاختلاف ذاته باختلاف الأعراض عليها، ولتجزّأت حقيقته، فإن الحركة والسكون من خواصّ الجسم، وهو مُنقسم، ولصار حادثاً، فإن الجسم بتركُّبه مُفتقر لغيره.

(2) الأفول : من أفَلَ النجمُ إذا غابَ.

واستفاض عيونها، وخَدَّ أوديَتَهَا، فلم يهنْ ما بناهُ، ولا ضعف ما قوَّاهُ، هـو الظـاهرُ عليهـا بسلطانه، وعَظَمَته، وهو الباطن لها بعلْمه ومعرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلال عزّته، لا يعجزه شيء منها طلبـه، ولا يمتنـع عليـه، فيغلبـه، ولا يفوتـه الـسريع منهـا، فيـسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال، فيرزقه، خضعت الأشياء له، وذلّت مستكينةً لعظمتـه، لا تـستطيعُ الهرب من سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نفعه وضرّه، ولا كُفُوَ لـه، فيكافئـهُ، ولا نظـير لـه، فيساويه، هو المُغني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها. ولـيس فنـاء الـدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف لو اجتمع جميـع حيوانهـا مـن طيرهـا وبهائمها، وما كان من مُرَاحها[1]، وسائمها[2]، وأصناف أسناخها[3]، وأجناسـها، ومتبلّـدة أممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت عـلى إحـداثها، ولا عرفـت كيـف الـسبيل إلى إيجادها. ولتحيَّرت عقولهم في علْم ذلك، وتاهت، وعجزت قواها، وتناهت، ورجعـت خاسئةً حسيرةً، عارفةً بأنها مقهورةٌ، مُقِرَّةً بالعجز عن إنشائها، مزعنة بالضعف عن إفنائها. وإن الله - سبحانه - يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتـدائها، كـذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت، ولا مكان، ولا حين ولا زمـان، عُـدمت عنـد ذلـك الآجـال والأوقاتُ، وزالت السُّنُونُ والساعات، فلا شيء إلَّا الله الواحدُ القهارُ، الـذي إليـه مـصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداءُ خَلْقها، وبغير امتناع منها كـان فناؤهـا، ولـو قـدرت على الامتناع لدام بقاؤها.

لم يتكاءده[4] صُنع شيء منها؛ إذْ صنعه، ولم يَـؤُدْهُ[5] منهـا خَلْـقُ مـا خَلَقَـهُ، وبَـرَأَهُ، ولم يكونها لتشديد سلطانه، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها عـلى نـدّ

---

(1) مراحها : بضمّ الميم: إسم مفعول من أراح الإبل : ردّها إلى المُراح بالضمّ : أي المأوى.

(2) سائمها : السائم الراعي. ويريد - هنا - ما كان في مأواه، وما كان في مرعاه.

(3) أسناخها : الأسناخ، أي الأصول. والمراد منها، أي الأصناف الداخلة في أنواعها.

(4) يتكاءده : لم يشقّ عليه.

(5) يؤدْهُ : لم يثقلْهُ.

مكاثر، ولا للاحتراز بها ضد مثاور، ولا للازدياد بها في مُلكهُ، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه، فأراد أن يستأنس إليها، ثم هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه، لم يُملهُ طولُ بقائها، فيدعوه إلى سرعة إفنائها، ولكنه - سبحانه - دبَّرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء، من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشية إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمىً، إلى حال علْم والتماس، ولا من فقر وحاجة، إلى غنىً وكثرة، ولا من ذُلّ وضعة، إلى عزّ وقدرة.

فالحمد لله الناشر في الخَلْق فضلهُ، والباسط فيهم بالجود يدهُ، نحمدهُ في جميع أموره، ونستعينُهُ على رعاية حقوقه، ونَشْهَدُ أنْ لا إله غيرهُ، كذبَ العادلون به؛ إذْ شبَّهوهُ بأصنامهم، ونحلوهُ[1] حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزَّؤوهُ تجزئة المُجسّمات بخواطرهم، وقدروه على الخِلْقَة المختلفة القُوَى بقرائح عقولهم، ونشهدُ بأن مَنْ ساواك بشيء من خَلْقكَ، فقد عدل بكَ، والعادل بكَ كافرٌ بما تنزَّلت به محكمات آياتكَ، ونطقت عنه شواهد حُجَج بيّناتك. وأنكَ أنت الله الذي لم تَتَناهَ في العقُول، فتكون في مهب فكْرها مكيفاً، ولا في رويات خواطرها، فتكون محدوداً مصرفاً. نحمدكَ على ما أخذتَ، وأعطيتَ، وعلى ما أبليتَ، وابتليتَ، الباطن لكلّ خفية، الحاضر لكلّ سريرة، العالم بما تكنُّ الصدور، وما تخون العيون، ونشهد أن لا إله غيركَ، سبحانكَ، وتعاليتَ عمّا يصفون، ويشركون.

---

(1) نحلوه: أي وصفوه بصفات المخلوقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الرسول ﷺ قال: قال الله عزّ وجل :مَنْ طلبني وجدني، ومَنْ وجدني عرفني، ومَنْ عرفني عشقني، ومَنْ عشقني قتلتُهُ، ومَنْ قتلتُهُ كنتُ ديته، ومَنْ كنتُ ديته فلا فرق بيني وبينه، فإنْ طلب مني لأعطينَّه، وإنْ استعان بي لأعيننَّه.

قال الله عزّ وجلّ :

إني والإنس والجنّ بنبأ عظيم، أَخلُقُ ويُعبَدُ غيري، أرزق ويُشكَر سواي، خيري للعباد نازل، وشرُّهم إليَّ صاعد، أتحبَّب اليهم بنعمي، وأنا الغنيُّ عنهم، ويتعظون إليَّ بالمعاصي، وهم أفقر شيء إليَّ، مَنْ أقبل عليَّ منهم تلقَّيته من بعيد، ومَنْ أعرض عليَّ منهم ناديته من قريب، أهل شُكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل محبَّتي، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إنْ تابوا، فأنا حبيبهم، وإنْ لم يتوبوا، فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهّرهم من الذنوب والمعايب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها، وأزيد، والسّيئة بمثلها وأعف، وأنا أرأفُ بعبدي من الأمّ بولدها.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الإخلاص 1- 4.

2- هل لله شريك؟ وماذا كان سيحدث لو كان لله - جلَّ وعلا - شريك في المُلك والخَلْق وكُلّ شيء؟!

لو كان لله شريك لأتتكَ رسُلُهُ، ولرأيتَ آثار مُلكه وسلطانه، ولعرفتَ أفعاله، وصفاته، ولكنه إلهٌ واحدٌ كما وَصَفَ نفسهُ، لا يضادّه في مُلكه أحدٌ، ولا يزولُ أبداً، ولم يَزَلْ. أولٌ قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية. عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب، أو بصر، قال سبحانه في الحديث القُدْسي:

«أنا أغنى الشركاء عن الشِّرْك، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُهُ وشِرْكه»[1].

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

« يَقْبِضُ[2] اللهُ الأرضَ، ويَطْوِي[3] السَّماءَ بيَمينه يوم القيامة.ثُمَّ يقولُ: أنا الملكُ، أَيْـنَ مُلوكُ الأرْض؟ »[4].

يقول ربُّ العزَّة - سُبْحانه - في الحديث القُدْسي:

« شَتَمَني ابْنُ آدَم، ولم يكُنْ لَهُ ذَلكَ. وَشَتْمُهُ إِيَّايَ قَوْلُه:اتَّخَذَ اللهُ وَلَـداً. وَأنَـا الأحَـدُ الصَّمَدُ[5]، لم ألِدْ، ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لِي كُفُواً[6] أَحَدٌ»[7].

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ المؤمنون 91.

﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الزمر 48.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء 48.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (2985)، وابن ماجة في سُننه (4202)، واللفظ لمسلم عن أبي هريرة.

(2) يقبض الله الأرض: يجمعها. وقبضتُ الشيء تقبيضاً: جمعتُهُ وزويته. وقبضتُ الشيء: أخذتُهُ. (لسان العرب - مادة: قبض).

(3) الطيّ: إدراج بعض الشيء في بعضه، ضدّ النشر. وطوى الشيء: ثناه، ولم أجزاءه. (القاموس القويم 1/ 411).

(4) وعن عبد الله بن عُمر قال. قال رسول الله ﷺ: « يطوي الله - عزّ وجلّ - السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملكُ، أين الجبّارون؟! أين المتكبّرون؟! ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك. أين الجبّارون؟! أين المتكبّرون؟! ».

(5) الصمد: من صفاته تعالى وتقدّس؛ لأنه أُصمِدَتْ إليه الأمور، فلم يُقضَد فيها غيره. وقيل: الصَّمَد السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خَلْقه. والصمد: السيد المطاع الذي لا يُقضَى دونه أمر. وقيل: الذي يُصمَد إليه في الحوائج، أيْ يُقصَد. [لسان العرب - مادة: صمد].

(6) الكُفء: النظير والمُساوي. وكُفء الرجل: المُساوي له في قوّته وقدرته ومنزلته مثل نظيره. فمعنى قوله: وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ، أي: ليس له نظير، ولا مثيل.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه (4974)، والنسائي في سُننه (4/ 112) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/ 317) ضمن صحيفة همام بن منبه، و (2/ 350) من طريق ابن لهيعة. والحديث صحيح.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة 258.

3- ما هي المراحل التي خلق الله - سبحانه وتعالى- الدنيا، وما فيها؟ وما هي مراحل إنشائها؟

ابتدءها، محيطاً بحدوده، وانتهائها، عارفاً بقرائنها[1] وأحنائها[2]. ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء[3]، وشق الأرجاء، وسكائك[4] الهواء، فأجرى فيها ماءً، متلاطماً تياره، متراكماً زخاره[5]. حملهُ على متن الريح العاصفة، والزعزع[6] القاصفة، فأمرها بـرَدّه[7]، وسلّطها على شدّه، وقرنها إلى حدّه، الهواءُ من تحتها فتيقٌ[8]، والماءُ من فوقها دفيقٌ، ثم أنشأ - سبحانه - ريحاً اعتقمَ[9] مهبّها، وأدام مُربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار[10]، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء. ترد أوله إلى آخره، وساجيهُ[11] إلى مائره[12]. حتى عبَّ عبابه،

---

(1) قرائنها: ما يقترن بها من الأحوال المتعلّقة بها، والصادرة عنها.
(2) أحنائها: جمع حنو أي الجانب، أو ما اعوجّ من الشيء بدناً كان أو غيره، كناية عمّا خفي.
(3) فتق الأجواء: الأجواء جمع جوّ، وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض.
(4) سكائك: جمع سكاكة بالضمّ : وهي الهواء الملاقي عنان السماء وبابها.
(5) متلاطماً : التيار هو الموج المُتلاطم المضطرب، الذي يضرب بعضه بعضاً.
(6) الزعزع: أي تُحرّك كلّ ثابت.
(7) برده: أي منعه من الهبوط؛ لأنّ الماء ثقيل، وشأن الثقيل أن يهوي ويسقط.
(8) فتيق: المفتوق.
(9) اعتقم: جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تُلقح سحاباً، ولا شجراً.
(10) الزخار: المضرب الكثير الهياج والزبد.
(11) ساجيه: الساجي الساكن.
(12) مائره: والمائر، الذي يذهب ويجيء.

ورمى بالزبد ركامه، فرفعه مكفوفاً[1] وعُليَاهنَّ سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً. بغير عمد يدعمُها ولا دسار ينظمها. ثم زيّنها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمراً منيراً، في فَلَك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر.

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ الملك 1 - 2.

4- ما هي اصناف الملائكة؟ وما صفاتهم؟

بعد أن خلق الله - سبحانه - السموات العلا، ملأهُنَّ أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوعٌ لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومُسبِّحون لا يسأمون. لا يغشاهم نور العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناءُ على وحيه، وألسنةٌ إلى رُسُله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم الحَفَظَةُ لعباده، والسَّدَنَة لأبواب جنانه. ومنهم الثابتةُ في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقةُ من السماء العليا أعناقهُمُ، والخارجةُ من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم. ناكسَةٌ دونهُ أبصارهم، مُتلفِّعون[2] تحته بأجنحتهم، مضروبةٌ بينهم وبين من دونهم حُجُبُ العزَّة وأستَارُ القُدرَة. لا يتوهَّمون ربَّهم بالتصوير، ولا يُجْرُوْنَ عليه صفات المصنوعينَ، ولا يَحُدُّونَهُ بالأمَاكن، ولا يُشيرُونَ إليه بالنظائر.

---

(1) مكفوفاً: المكفوف الممنوع من السيلان.

(2) مُتلفّعون: تلفّع بالثوب إذا التحف به.

5- كيف خلق اللهُ - سبحانه - آدمَ عليه الصلاة والسلام؟

جَمَعَ سبحانه من حَزْن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها[1] تربةً، سنَّها بالماء، حتى خلصتْ،ولاطها[2] بالبلة حتى لزبتْ، فجبل منها صورةً ذات أحناء ووصول[3]، وأعضاء وفصول. أجمدها حتى استمسكتْ، وأصلدها حتى صلصلت[4] لوقت معدود، وأمد معلوم. ثم نفخ فيها من روحه، فمثُلت إنساناً ذا أذهان يجيلها[5]، وَفكر يتصرفُ بها، وجوارح يختدمها[6]، وأدوات يُقلّبها، ومعرفة يَفرُقُ بها بين الحقّ والباطل، والأذواق والمشامّ، والألوان والأجناس. معجُوناً بطينَة الألوان المختلفة[7]، والأشباه المُؤتلفة. والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة من الحَرّ والبرد، والبلَّة والجمود.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن النبي مُحَمَّد ﷺ قال : قال الله تعالى :

يا ابن آدم؛ لا تخافنَّ من ذي سلطان مادام سلطاني باقياً، وسلطاني لا ينفد أبداً. يا ابن آدم؛ لا تخشَ من ضيق الرزق وخزائني ملآنة، وخزائني لا تنفد أبداً. يا ابن آدم؛ لا تطلبْ غيري، وأنا لكَ، فإنْ طلبتَني وجدتَني، وإنْ فُتَّني فُتّكَ، وفاتكَ الخيرُ كلّه. يا ابن آدم؛ خلقتكَ للعبادة، فلا تلعب، وقسمتُ لكَ رزقكَ، فلا تتعبْ، فإنْ أنتَ رضيتَ بما قسمتُهُ لكَ أرحتَ قلبكَ، وبدنكَ، وكنتَ عندي محموداً، وإنْ لم ترضَ بما قسمتُهُ لكَ، فوعزَّتي وجلالي لأسلطنَّ عليكَ الدنيا، تركضُ فيها ركض الوحوش

(1) سبخها: السبخ ما مَلُحَ من الأرض.

(2) لاطها: خلطها، وعجنها.

(3) ووصول: أحناء ووصول. الأحناء جمع حنو، وهو بالكسر والفتح، كلّ ما فيه اعوجاج من البدن، أو هي الجوانب مطلقاً.

(4) صلصلت: يبست حتى كانت تُسمَع لها صلصلة إذا هبّت عليها الريح.

(5) يجيلها: يُحرّكها في المعقولات.

(6) يختدمها: يجعلها في مآربه وأوطاره، كالخَدَم الذين تستعملهم في خدمتك، وتستعملهم في شؤونكَ.

(7) المختلفة : الألوان المختلفة الضروب والفنون. وتلك الألوان هي التي ذكرها من حَرّ وبرد وبلة وجمود.

في البرية، ثم لا يكون لكَ منها إلّا ما قسمتُهُ لكَ، وكنتَ عندي مذموماً. يا ابن آدم؛ خلقتُ السمواتِ السبعَ والأراضي السبعَ، ولم أعيا بخلقهنَّ، أيُعيينـي رغيفَ عيش أسوقه لكَ بلا تعب؟!يا ابن آدم؛ إنه لم أنسَ مَنْ عصاني، فكيف أنسى مَنْ أطاعني، وأنا ربّ رحيم، وعلى كلّ شيء قدير؟! يا ابن آدم؛ لا تسألني رزقَ غد، كما لم أطالبك بعمل غد. يا ابن آدم؛ أنا لكَ محبّ.

6- ماذا حلّ بآدم - عليه الصلاة والسلام - بعد انْ خلقه الله سبحانه، ونفخ به الروح؟

استأدى الله - سبحانه - الملائكة وديعتهُ لديهم، وعهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له، والخنوع لتكرمته، فقال سبحانه :﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ البقرة 34، واعترتهُ الحميةُ، وغلبت عليه الشقوة، وتعزّز بخلقة النار، واستهون خَلْق الصلصال، فأعطاهُ اللهُ النظرة، استحقاقاً للسخطة، واستتماماً للبلية، وإنجازاً للعدَّة. فقال جلَّ وعلا: ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾الأعراف 15.

7- ماذا حلّ بآدم - عليه الصلاة والسلام - بعد انْ سجدت له الملائكة سجود تكريم، ورفض إبليس ذلك، وعصا ربَّه، واعطاه الله النظرة؟

أسكن الله - سبحانه - آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّرهُ إبليسَ وعداوته، فاغترّهُ عَدُوّهُ نفاسةً عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع آدمُ اليقينَ بشكّه، والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل[1] وجلاً، وبالاغترار ندماً، ثم بسط الله - سبحانه - له في توبته، ولقاهُ كلمة رحمته، ووعده المرَدّ إلى جنته، وأهبطهُ إلى دار البلية، وتناسل الذُّرِّية.

---

(1) بالجذل وجلاً : استبدل بالأمان الخوف.

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ البقرة 35.

« قال الله - عزّ وجلّ - في حديثه القُدْسي:

« يا آدَمُ؛ إنّي عَرَضْتُ الأمانَةَ عَلى السَّماوات والأرْض، فَلَمْ تُطقْهَا، فَهَل أنتَ حَاملها بما فيهَا؟! قال آدم: وَمَالي فيهَا؟ قال تعالى: إنْ حملْتَها أُجِرْتَ، وإنْ ضيَّعتَها عُذِّبْتَ. فقال آدم: قَدْ حَملتُها بما فيها. فَلَمْ يَلْبثْ في الجنَّة إلّا مَا بَيْنَ الصَّلاة الأولى إلى العَصْر، حتّى أخرجَهُ الشَّيطانُ منْها»[1].

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة 37.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب 72.

8- لماذا ارسل الله - سبحانه - الأنبياءَ في ذرّيّة أدم - عليه الصلاة والسلام - بعد انْ أهْبَطَهُ إلى الدنيا جزاء لعمله، ورحمة منه: ليستغفره، ويعود إلى مكانه السابق؟

أرسلهم لَّما بدَّل أكثرُ خَلْقه عهدَ الله إليهم، فجهلوا حقَّهُ، واتخذوا الأندادَ معه، واجتالَتْهُم الشياطينُ عن معرفته، واقتطعتْهُم عن عبادته، سبحانه وتعالى، فبعث فيهم

(1) أورده المتقي الهندي في كنز العمال (6/ حديث 15142) وعزاه لأبي الشيخ من طريق جويبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس، وأورده ابن كثير في تفسيره (3/ 522) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، وساقه، ثم قال: «وقد روى الضحّاك عن ابن عبّاس قريباً من هذا، وفيه نَظَر وانقطاع بين الضحّاك وبينه. والله أعلم». ولفظه عن ابن عبّاس من طريق ابن جبير، الذي أورده ابن كثير، وعزاه لابن جرير الطبري: «عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها، فإنْ أطعتَ غفرتُ لكَ، وإنْ عصيتَ عذّبْتُكَ. قال: قبلتُ. فما كان إلّا مقدار ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة» وأورد طريق الضحّاك عن ابن عبّاس القرطبي في تفسيره (8/ 5522) وعزاه للترمذي الحكيم.

رُسُلَهُ، وواتر إليهم أنبياءَهُ، بعد أن أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويُذكّروهم مَنْسِيَّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول[1]، ويروهم آيات المقدرة، من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تُحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب[2] تُهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يُخلِ اللهُ - سبحانه - خَلْقَهُ من نبي مُرسَل، أو كتاب منزل، أو حجّة لازمة، أو مَحَجَة[3] قائمة. رُسُلٌ لا تقصُر بهم قلّةُ عددهم، ولا كثرة المُكذّبين لهم من سابق سُمّيَ لهُ من بَعدَهُ، أو غابر عرَّفهُ من قبلهُ. على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء.

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ غافر 15 - 16.

قال رسول الله ﷺ: قال الله عزَّ وجلَّ :

إني والإنس والجنّ بنبأ عظيم، أخلُقُ ويُعبَدُ غيري، أرزقُ ويُشكَر سواي، خيري للعباد نازل، وشرُّهم إليَّ صاعد، أتحبَّب اليهم بنِعَمي، وأنا الغنيُّ عنهم، ويتَّعظون إليَّ بالمعاصي، وهم أفقر شيء إليَّ، مَنْ أقبل عليّ منهم تلقَّيتُهُ من بعيد، ومَنْ أعرض عليّ منهم ناديتُهُ من قريب، أهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل محبّتي، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا، فأنا حبيبهم، وإنْ لم يتوبوا، فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأُطهِّرهم من الذنوب والمعايب، الحَسَنَةُ عندي بعشرة أمثالها، وأزيد، والسّيّئة بمثلها، وأعفو، وأنا أرْأفُ بعبدي من الأمّ بولدها.

---

(1) العقول: أنوار العرفان التي تكشف للإنسان أسرار الكائنات.

(2) أوصاب تهرمهم : المتاعب.

(3) محجة: الطريق القويمة الواضحة.

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾الأعراف 37.

9- ما هو تعريف الإسلام؟

الإسلام هو التسليمُ، والتسليمُ هـو اليقـينُ، واليقـين هـو التـصديق، والتـصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح.

10- ما حال اهل الأرض عندما بُعِثَ النبي مُحَمَّد ﷺ وقبل بَعْثه؟

أهل الأرض - يومئذ - مِلَلٌ مُتفرّقةٌ، وأهواءٌ متنشرةٌ، وطوائف مُتشتّتةٌ، بـين مُـشبّه لله بخَلْقه، أو مُلحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، وهم في فِتَن انجذم فيها حبـل الـدِّين، وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النَّجْر[1]، وتشتَّت الأمرُ، وضاق المخـرج، وعمـي المصدر[2]، فالهدى خاملٌ، والعمى شـاملٌ. عـصي الـرحمنُ، ونـصر الـشيطانُ، وخـذل الإيمانُ، فانهارت دعائمه، وتنكّرت معالمه، أطاعوا الشيطان، فسلكوا مسالكهُ، ووردوا مناهله، حائرون، جاهلون، مفتونون، بـأرض عالمهـا مُلجـمٌ، وجاهلهـا مُكـرمٌ، وهـم على شرّ دين، وفي شرّ دار. مُقيمونَ بين حجارة خُشْن، وحيات صُمّ، يشربون الكـدرَ، ويأكلون الجشب[3]، ويسفكون دماءهم، ويقطعون أرحامهم، الأصنام فيهم منـصوبةٌ، والأثام بهم معصوبةٌ، ليس بينهم مَنْ يقـرأ كتابـاً، ولا يـدَّعي نبـوةً، ولا وحيـاً، وهـم

---

(1) النَّجْر: بفتح النون وسكون الجيم : الأصل.

(2) المصدر: مصادرهم في أوهامهم وأهوائهم مجهولة غير معلومة، خفية غير ظاهرة، فلا عن بيّنة يصدرون، ولا إلى غاية صالحة ينزعون.

(3) الجشب : الطعام الغليظ، أو ما يكون منه بغير أدم.

على حين فترة من الرُّسُل، وطول هَجْعَة من الأُمم، واعتزام[1] من الفِتَن، وانتشار من الأمور، وتلظٍّ[2] من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي مُتجهّمةٌ لأهلها، عابسةٌ في وجه طالبها، ثمرُها الفتنةُ، وطعامُها الجيفةُ، وشعارها الخوفُ، ودثارها السيفُ، بعثه والناسُ ضلالٌ في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلّتهم الكبرياءُ، واستخفَّتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، بعثه بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلّون الحريمَ، ويستذلُّون الحكيمَ، يحيون على فترة، ويموتون على كَفْرة.

11- ماذا خلَّف النبيّ المُرسَل مُحَمَّد - عليه الصلاة والسلام - للبشرية، بعد انْ قُبِضَتْ روحه، وتُوفِّيَ؟

خلَّفَ ما خلّفت الأنبياء في أممها؛ إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح، ولا علم قائم. خلَّف كتاب ربّكم فيكم، مُبيّناً حلالَهُ وحرامَهُ، وفرائضَهُ وفضائلَهُ، وناسخَهُ ومنسوخَهُ، ورخصَهُ وعزائمَهُ، وخاصَّهُ وعامّهُ، وعِبَرَهُ وأمثالَهُ، ومُرسَلَهُ ومحدودَهُ، ومُحكَمَهُ ومُتشابهَهُ، مُفسّراً مجملَهُ، ومُبيّناً غوامضَهُ، بين مأخوذ ميثاقُ علمه، ومُوسّع على العباد في جهله، وبين مُثبت في الكتاب فرضُهُ، ومعلوم في السُّنَّة نسخُهُ، وواجب في السُّنَّة أَخْذُهُ، ومُرخَّص في الكتاب تَرْكُهُ، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومُباينٌ بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانَهُ، أو صغير أرصد له غفرانَهُ، وبين مقبول في أدناه، ومُوسّع في أقصاه. ذلك ما خلَّفه النبي مُحَمَّد ﷺ.

(1) اعتزام: من قولهم اعتزم الفَرَسُ إذا مرّ جامحاً؛ أي وغلبة من الفِتَن، ويُروى اعترام بالراء المهملة، يُقال اعترم الفَرَسُ: سطا، ومال.
(2) تلظ: أي تلهب.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال 24.

12- لماذا فرض اللهُ - سبحانه وتعالى - الحجَّ على المؤمنين من خَلْقه؟

جعل الله - سبحانه - الحجَّ للناس علامةً لتواضعهم لعَظَمته، وإذعانهم لعزَّته، واختار من خَلْقه سماعاً، أجابوا إليه دعوته، وصدَّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبَّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يُحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته.

جعله - سبحانه وتعالى - للإسلام عَلَمًا، وللعائذين حَرَماً. فرض حقَّهُ، وأوجب حَجَّهُ، وكتب عليكم وفادتهُ، فقال سبحانه جلَّ من قائل: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ آل عمران 97.

عن ابن عباس قال عن النبي ﷺ قال[1]:

« لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ البَيْتِ قَالَ: رَبِّ؛ قَدْ فَرَغْتُ. فَقَالَ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ. قَالَ: رَبِّ؛ وَمَا يَبْلُغ صَوْتِي؟ قَالَ: أَذِّنْ، وَعَلَيَّ البَلاغُ. قَالَ: رَبِّ؛ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: يا أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ الحَجُّ، حَجُّ البَيْتِ العَتِيْق. فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض، أَلا تَرَى أَنَّهُم يَجِيْئُونَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ يُلَبُّونَ؟!

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ الحج 18.

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه (2/ 388)، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ». وأقرّه الذهبي في تلخيصه.

13- مَنْ هو النبي مُحَمَّد ﷺ؟ وما مقامه عند الله سبحانه وتعالى؟

هو مُحَمَّد بن عبد المطلب الخاتم لما سبَق، والفاتح لما انغلـق، والمُعلـن الحـقَّ بـالحقّ، والدافع جيشات الأباطيل، والدافع صولات الأضاليل، كما حُمِّلَ فاضـطلعَ قـائماً بـأمر الله، مستوفزاً[1] في مرضاته، غير ناكل عـن قُـدُم، ولا واه في عـزم، واعيـاً لـوحي الله سبحانه، حافظاً لعهده، ماضياً عـلى نفـاذ أمـره، حتـى أورى قَـبَسَ القـابس، وأضَـاءَ الطريق للخابط[2]، وهُدِيَتْ به القلوب، بعد خوضات الفِتَن والآثام، وأقام موضحات الأعلام، ونَيِّرَات الأحكام، فهو أمـين الله المـأمون، وخـازن علْمـه المخـزون وشـهيدهُ يوم الدِّين، وبعيثهُ بالحق، ورسوله إلى الخَلْق، ذا منطق عَـدْل، وخُطـة فـصل ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء 41.

بعثه الله - تعالى - نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، أرسَـلَهُ لإنفـاذ أمـره، وإنهـاء عذره، وتقديم نُذُره، أرسله على حين فترة من الرُّسُل، وطول هجعة من الأمم. فبـالغ عليه الصلاة والسلام النـصيحة، ومـضى عـلى الطريقـة، ودعـا إلى الحكمـة والموعظـة الحسنة. فدفن الله به الضغائن، وأطفأ به الثوائر[3]، أَلَّف به إخوانـاً، وفـرَّق بـه أقرانـاً، أعزَّ به الذِّلَّةَ، وأذلَّ به العزَّةَ، كلامه بيان، وصمته لسانٌ. بعثـه الله - سـبحانه - ولـيس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدَّعي نبوّةً، ولا وحياً، فقاتل بمَنْ أطاعـه مَـنْ عـصاهُ، يسوقهم إلى مَنْجاتهم، ويبادرُ بهم الساعة أن تنزل بهم، حتى أراهم مَنجـاتهم، وبـوَّأهم محلَّتهم، فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم.

---

(1) مستوفزاً: المُسارع المستعجل.

(2) الخابط: الذي يسير ليلاً على غير جادّة واضحة.

(3) الثوائر: جمع ثائرة، وهي الواثبة بصاحبها على أخيه ليضرّه، إنْ لم يقتله.

اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة [1] العلياء وسُرَّة البطحاء، ومصابيح الظلمة، طبيبٌ دوار بطبّه، قد أحكم مراهمهُ، وأحمَى مواسمه[2]، يضع ذلك عند الحاجة إليه من قلوب عُمْيٍ، وآذان صُمّ، وألسنة بُكْم. مُتتبِّع بدوائه مواضعَ الغفلة، ومواطن الحيرة، قد انجابت السرائر لأهل البصائر [3]، وَوَضحَتْ محجَّةُ الحقّ لخابطها[4]، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة لمُتوسِّمها.

عن أبي سعيد قال[5] قال رسول الله ﷺ: يَجِيءُ النبيُّ ومعَهُ الرجُلاَن، وَيَجِيءُ النَبيُّ وَمَعَهُ الثَّلاثَةُ، وَأَكْثَرُ منْ ذَلكَ، وَأَقَلّ، فَيُقَال لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فيقول : نَعَمْ. فَيُدْعَى قَوْمَهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيقولون: لا. فَيُقَالُ: مَنْ شَهِدَ لَكَ؟ فيقول: مُحَمَّد وأُمَّتُهُ، فَتُدْعى أُمَّةُ مُحَمَّد، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فيقولون: نَعَمْ. فيقول: وَمَا علْمَكُمْ بذَلكَ؟ فيقولُونَ:أَخْبرَنَا نَبيُّنَا بذَلكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا، فَصَدَّقْنَاهُ. قال : فَذَلكُمْ قولُه تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة 143.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف 110.

---

(1) ذؤابة : الناصية، أو منبتها من الرأس.

(2) مواسمه : جمع مِيسم بالكسر : وهو المِكواة، يُجمَع على مواسم، ومياسم.

(3) لأهل البصائر : أي أن السرائر خضعت لنور البصائر، فهو يكشفها، ويملكها. وأهل البصائر يصرفون السرائر إلى ما يريدون.

(4) خابطها : السائر عليها.

(5) أخرجه أحمد في مسنده (3/ 58)، وابن ماجة في سننه (4284) من حديث أبي سعيد الخدري. وقد أخرجه - أيضاً - البخاري في صحيحه (4487)، وأحمد في مسنده (3/ 32) من حديث الخدري، أيضاً.

14- مَنْ هو الإمام عليّ بن ابي طالب (عليه السلام)؟ وما مركزه في علْم الكتاب؟ وما لقبه؟

هو عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ الرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم)، أُعطي مقام الإمامة؛ لأنه إمام زمانه، وصاحب الفتوى بعد الرسول، وباب العلم، فهو مدخل علْم الكتاب. فهو أحد حَمَلَة علْم الكتاب على زمانه. ولقبه السماوي؛ الذي عُرف به في السماوات السبع. هو مَلكَ البلاغة. هو أحد حُجج الله - سبحانه - في الأرض، وهو المُمهّد وجسر العبور والبوّابة لدخول مدينة علْم الكتاب. فَمَنْ شاء طلب العلم، وسَبَرَ غَوْرَ علْم الكتاب بوجوهه الثلاثة: الظاهر والأوسط والباطن من خاتم الأنبياء. وحامل القُرآن الكريم عليه أن يتلمذ لدى الإمام عليّ؛ ليرتقي على مراحل لفَهْم شرح علْم الكتاب، والعمل به على يدَيْ الخاتم مُحَمَّد.

عن أبي......قال رسول الله : «أنا مدينةُ العلم، وعليّ بابها. فادخلوا المُدُن من أبوابها».

وأمَّا عن اختصاص الإمام عليّ ولقبه الآخر الخاصّ بنوع العلْم الذي حمله في ذلك الزمن؛ فليس من المُخوَّل ذِكْره لعدَّة أسباب. ولهذا العلم - كما ذكرنا في أحد مُؤلّفاتنا (كتاب أسرار النجمة المُقدَّسة) - قدرة مُدمِّرة هائلة مُودَعة أمانة لدى حامل هذا العلْم، ولكنْ؛ أُوصي كلّ حامل علْم في ذلك الزمان كَتْمَ سرّه وقُدرته، التي ملَّكه اللهُ إياها؛ كي لا يكون للمسلمين إلَّا قدوة واحدة، ولا يميلوا إلَّا إليها في الإفتاء الدِّيني؛ وهو النبي مُحَمَّد في ذلك الزمان. ولكلّ زمان رجال. ولكلّ أسباب زمانية ومكانية تفرض عليهم التعاطي بحلْم وصبر وحكمة لإنجاح عملية نشر الدعوة الإلهية؛ دعوة الرحمن - جلّ وعلا - لدين الرحمة التوحيد، أو كما أسماه النبي إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الإسلام. فلذلك لزم الجميعُ في ذلك الزمن الصمتَ، وباشروا العمل بسرّيّة؛ لأنَّ عدوَّهم باطناً، ليس ظاهراً مثلهم. ولقد وردت عدّة أدلّة على قدرات هذا العلم،

وقوته، وما يتخوَّل له من خَدَم الله -سبحانه - من ملائكته، وجنده....إلخ.. من جند الله - سبحانه - الذين لا يعلمهم إلَّا الله سبحانه وتعالى، وعن قدرة هؤلاء الحَمَلَة على تسخير هؤلاء الجنود، وقدراتهم للفتك بالعدوّ الظاهري، ولكنهم أبوا ذلك؛ لأنهم عادلون. فهم لا يستخدمون هذه القدرات إلَّا تجاه الأشخاص الذين يستخدمون القدرات المضادَّة لهم من علْم الشيطان، من علماء الباطن للعدوّ. وأمَّا الأعداء الظاهرون؛ فلا يحاربونهم إلَّا بمثل أسلحتهم الظاهرية؛ لأنهم يخشون الله في خَلْقه، فلا يطغون بما سخَّر الله - سبحانه - لهم من قدرة، ومن الأدلَّة على مكانة عليّ عليه السلام، وعلْمه، بعض أقوال الإمام عليّ التي ظهرت في بعض خُطبه ورسائله لخصومه الظاهرين؛ كمعاوية بن أبي سفيان. ونوردها كما وردت في كتاب نهج البلاغة للشريف الرضيّ، وشرح الشيخ مُحَمَّد عبده:

1- الخطبة رَقْم (3) المُسمَّاة الشقشقية، ص56، السطر السادس:

«أما والذي فَلَقَ الحبَّة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحُجَّة بوجود الناصر، ما أخذ اللهُ على العلماء أنْ لا يُقَارّوا على كظَّة ظالم، ولا سَغَب مظلوم، لألقيتُ حَبْلَهَا على غاربها، ولسقيتُ آخرها بكأس أولها، ولألفيتُم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة [1] عنز».

2- الخطبة رَقْم (5) لَمَّا قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ص60 و61، السطر الخامس :

«هيهات بعد اللتيا، والتي، والله لابنُ أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، بل اندمجتُ على مكنون علْم لو بُحتُ به لاضطربتُمُ اضطراب الأرشية في الطوي البعيد».

---

(1) عفطة : ما نثره المعز من أنفها عند العطس.

3- الخطبة رَقْم (138)، ص288، السطر الأول :

«وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة[1]، أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالبُ عليهم، والحاجز لهم عنهم».

4- الخطبة رَقْم (144)، ص295، السطر الأخير :

« فإنا لم نقاتل - فيما مضى - بالكثرة، وإنما كنا نقاتِلُ بالنصر والمعونة».

5-الخطبة رَقْم (145)، ص297، السطر الأخير في ذِكْر حَمَلَة علْم الكتاب:

«هم الذين يخبركم حُكْمهم عن علْمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدِّين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، صامتٌ ناطقٌ».

6- الخطبة رَقْم (166)، ص343 : «إن الناس من هذا الأمر على أمور : فرقةٌ ترى ما ترون، وفرقةٌ ترى ما لا ترون، وفرقةٌ لا ترى هذا، ولا ذاك».

«وسأمسك الأمر ما استمسكَ، وإذا لم أجد بُدًّا، فآخرُ الدواء الكَيّ».

7- الخطبة رَقْم (173)، ص351 : « والله؛ لو شئتُ أنْ أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلتُ، ولكنْ؛ أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله (ﷺ)، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممَّنْ يُؤمن ذلك منه».

8- خطبة رَقْم (187)، ص387: «أيها الناس؛ سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطريق السماء أعلم مني بطُرُق الأرض».

9- خطبة رَقْم (187)، ص387 : «إن أمرنا صعب مُستصعب، لا يحمله إلَّا عبدٌ مؤمنٌ، امتحن اللهُ قلبَهُ للإيمان، ولا يعي حديثنا إلَّا صدورٌ أمينةٌ، وأحلامٌ رزينةٌ».

10- خطبة رَقْم (311)، ص620 : « وأقسم بالله أنه لولا بعض الاستبقاء[1]، لوصلتْ إليكَ مني قوارعُ تقرعُ العظم، وتهلسُ اللحم».

---

(1) السلامة : الذين أنعم الله عليهم، وأحسن صنعه إليهم بالسلامة من الآثام.

11- الخطبة رَقْم (214)، ص253:

«فإني لستُ في نفسي بفوق أن أخطىء، ولا آمن ذلك من فعلي، إلَّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أَمْلَكُ به مني، فإنما أنا وأنتم عبيدٌ مملوكين لربّ لا ربّ غيره، يملك منا ما لا نملكُ من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا - بعد الضلالة - بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العَمَى».

12- خطبة رَقْم (261)، ص510 :

«والله ما فجأني من الموت واردٌ كرهتُهُ، ولا طالعٌ أنكرتُهُ، وما كنتُ إلَّا كقارب[2] وَرَدَ، وطالب وَجَدَ، وما عند الله خيرٌ للأبرار».

حديث الرسول (إنَّ من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا : يا رسول الله؛ تخبرنا مَنْ هم؟

قال :هم قومٌ تحابّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله؛ إن وجوهم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس)[3].

13- خطبة رَقْم (101)، ص224:

«يجاهد في سبيل الله قومٌ أذلَّةٌ عند المُتكبّرينَ، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون».

14- الخطبة رَقْم (61)، ص132:

«وإنَّ عليَّ من الله جنَّة حصينةً، فإذا جاء يومي انفرجتْ عني، وأسلمَتْني، فحينئذ؛ لا يطيشُ السَّهمُ، ولا يبرأ الكلم[4]».

---

(1) الاستبقاء : الإبقاء، لولا إبقائي لك، وعدم إرادتي لإهلاكك، لأوصلتُ إليكَ قوارع؛ أي دواهي تقرع العظم، تصدمه، فتكسره، وتهلس اللحم؛ أي تُذيبه، وتُنهكه.

(2) كقارب : القارب طالب الماء ليلاً، ولا يُقال لطالبه نهاراً.

(3) أخرجه أبو داود في سُننه (3527) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(4) الكلم : الجرح.

15- الخطبة رَقْم (147)، ص299:

«وإنما كنتُ جاراً جاوركم بَدَني أياماً، وستعقبونَ منّي جثةً خلاءً[1] ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نُطق، ليعظكم هدوئي، وخُفُوتُ إطراقي وسكون أطرافي، فإنه أوعظ للمُعتبرين من المنطق البليغ، والقول المسموع، وداعي لكم وداعُ امرئ مُرْصد للتلاقي، غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خُلُوّ مكاني، وقيام غيري مقامي.

16- الخطبة رَقْم (12)، ص65:

«ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سيرعف[2] بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان».

ذلك مقامه ﷺ، وتلك ألقابه.

15- مَنْ هم اتباع الشيطان، لعنة الله عليه؟

هم قوم اتخذوا الشيطان لأمرهم مَلاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرَّخ في صدورهم، ودبَّ ودَرَجَ في جحورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزَّلَل، وزيَّن لهم الخطلَ[3]، فعل مَنْ قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه؛ عن ابن عباس عن النبي ﷺ:

«قَالَ إبْلِيسُ: يا رَبّ، لَيْسَ أحَدٌ مِنْ خَلْقكَ إلّا جَعَلْتَ لَهُ رزْقاً ومعيشةً، فَمَا رزْقي؟ قَالَ رَبُّ العزَّة: مَا لم يُذكَرْ عَلَيْه اسْمي»[4].

---

(1) خلاء: خالية من الروح.

(2) سيرعف: يرعف بهم؛ أي سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف، يأتي بهم على غير انتظار.

(3) الخطل: أقبح الأخطاء.

(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية (8/ 126)، وأبو الشيخ في العظمة (1151)، وقد أورده السيوطي في الدرّ المنثور (3/ 350)، ط دار الفكر، بيروت، وعزاه لابن مردويه.

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ الأعراف 16 - 17.

16- مَنْ ابغض الخلائق إلى الله سبحانه وتعالى؟

إن أبغض الخلائق إلى الله - سبحانه - رجلان :

1- رجلٌ وكَّله اللهُ إلى نفسه: فهو جائرٌ عن قَصْد السبيل، مشغوفٌ بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنةٌ لَمِنْ افْتَتَنَ به، ضالٌ عن هدي مَنْ كان قبلهُ، مُضلٌ لَمِنْ اقتدى به في حياته، وبعد وفاته، حمَّال خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته.

2- رجلٌ قمش [1] جهلاً: مُوضَعٌ في جُهَّال الأمَّة، عَاد في أغباش الفتنة، عمي بما في عقد الهدنة [2]، قد سمَّاهُ أشباهُ الناس عالماً، وليس به. بَكَّرَ، فاستكثر من جمع، ما قَلَّ منه خيرٌ مما كثر، حتى إذا ارتوى من ماء آجن [3]، واكتنز من غير طائل [4]، جلس بين الناس قاضياً، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإنْ نزلت به إحدى المُبهمات هيَّأ لها حشواً رثَّاً من رأيه، ثم قطع به، فهو في لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب، أو أخطأ، فإنْ أصاب خاف أنْ يكون قد أخطأ، وإنْ أخطأ رجا أنْ يكون قد أصاب، جاهلٌ خبَّاطُ جهالات، عاش ركابُ عشوات [5]، لم يعضَ على العلْم بضرس قاطع، يُذري الروايات إذراء الريح الهشيم، لا مَلِئٌ والله بإصدار ما ورد عليه،

---

(1) قمش : جمعه والجهل، فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعها تحكي واقعاً، ولا واقع لها.

(2) الهدنة : يُراد بالهدنة إمهال الله له في العقوبة، وإملاؤه في أخذه، ولو عقل ما هيأ الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه.

(3) آجن : الفاسد المُتغيّر الطعم واللون.

(4) طائل : غير كثير، وهو دونٌ خسيس.

(5) عشوات : العاشي الأعمى، أو ضعيف البصر، أو الخابط في الظلام. والعشوات جمع عشوة مثلثة الأول، وهي ركوب الأمر على غير هدى.

ولا هو أهلٌ لما فُوِّض إليه، لا يحسبُ العلم في شيء ممَّا أنكرهُ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره، وإنْ أظلم عليه أمرٌ اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه. تصرخ من جور قضائه الدماءُ، وتعجّ فيه المواريث[1].

عن النبي مُحَمَّد ﷺ قال: قال ربّ العزة الله سبحانه:

يا عبادي؛ إنكم لن تبلغوا ضرّي، فتضروني، ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني. يا عبادي؛ لو أن أوّلكم وآخركم وإنْسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، مازاد في مُلكي شيئاً. يا عبادي؛ لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً. [2]

17- ما هي صفات ابغض الأقوام إلى الله سبحانه وتعالى؟

هم أقوام يعيشون جُهَّالاً، ويموتون ضُلَّالاً، ليس فيهم سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته، ولا سلعةٌ أنفق بيعاً، ولا أغلى ثمناً، من الكتاب إذا حُرِّفَ عن مواضعه، ولا عندهم أنكرُ من المعروف، ولا أعرفُ من المنكر.

يقول ربّ العزّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«كَذَّبني ابنُ آدمَ، ولم يكُنْ لَهُ ذَلكَ. وتَكْذيبُه إيَّايَ قَوْلُه: لَنْ يُعيدَني كما بَدَأني، وليسَ أوَّل الخَلْق بأَهْوَنَ عليَّ منْ إعَادته»[3].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس 78 - 79.

---

(1) المواريث: العجّ؛ هو رفع الصوت وصراخ الدماء. وعجّ المواريث لتمثيل لحدّة الظلم وشدّة الجور.

(2) وقد أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2577)، والبيهقي في سُننه الكبرى (6/ 93)من حديث أبي هريرة.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (4974)، والنسائي في سُننه (4/ 112) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/ 317) ضمن صحيفة همام بن منبه، و(2/ 350) من طريق ابن لهيعة، والحديث صحيح.

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ يونس 34.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ البقرة 258.

18- لماذا يجب على علماء الدّين المسلمين انْ لا يختلفوا بالفتاوى الدّينية العامّة والخاصّة؟

لأن إلهُهُمْ واحدٌ، ونبيهُم واحدٌ، وكتابهم واحدٌ، أ فَأَمَرَهُم اللهُ - تعالى - بالاختلاف، فأطاعوه؟! أم نهاهم عنه، فعصوه؟! أم أنزل اللهُ ديناً ناقصاً، فاستعان بهم على إتمامه؟! أم كانوا شركاء له، فلهم أنْ يقولوا، وعليه أن يرضى؟! أم أنزل اللهُ - سبحانه - ديناً تامّاً، فقصَّر الرسول مُحَمَّد عن تبليغه وأدائه، واللهُ - سبحانه - يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ الأنعام 38، وقال - جلّ من قائل -: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ النحل 89، وذكر سبحانه أن الكتاب يُصدّق بعضُهُ بعضاً، وأنه لا اختلافَ فيه؛ فقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء 82.

وإن القُرآن ظاهره أنيقٌ، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبهُ، ولا تُكشَف الظلمات إلّا به، فعجباً؛ لماذا يختلفون؟! وماذا بعد هذا القول ينتظرون؟! إلّا مَن اتخذ إلهه هواه، فألَّه مَنْ شاء، وأسقط النُّبُوَّة عن مَنْ شاء، ونَبَذَ من كُتُب اللهَ ما شاء، واتخذ ما شاء، فلا أسف عليه، وعلى ما شاء، وعلى مَنْ شاء أن يتّبعهُ، واللهُ الحَكَمُ بمَنْ شاء، وبمَن اتّبع مَنْ شاء.

عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إنَّ أوَّلَ النّاس يُقْضَى يَوْمَ القيامة عليه رَجُلٌ اسْتُشْهدَ، فأُتِي به، فَعرَّفَهُ نعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عَملتَ فيها؟ قال : قاتلتُ فيكَ حتى استُشهدْتُ. قال: كذَبْتَ، ولكنكَ قاتلتَ لأنْ يُقَال جَري،، فقد قيل». ثم أُمِرَ به، فَسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل تعلَّم العلْم، وعلَّمه، وقرأ القُرآن، فأُتِيَ به، فعرَّفه نِعَمَه، فعرفها، قال: فما عَملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلمَ، وعَلَّمتُه، وقرأتُ فيكَ القُرآن، قال: كذبتَ، ولكنكَ تعلَّمتَ العلْمَ ليُقَال : عالم، وقرأتَ القُرآن ليُقَال: هو قارئ، فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصناف المال كلّه، فَأُتِي به، فعرَّفه نِعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال : ما تركتُ من سبيل تُحبُّ أنْ يُنفَق فيها إلّا أنفقتُ فيها لكَ. قال : كذبتَ، ولكنكَ فعلتَ ليُقَالَ: هو جواد. فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحب على وجهه، ثم أُلقِيَ في النار»[1].

19- كيف ينزل امر الله - سبحانه - من السماء؟

إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلّ نفس بما قُسِمَ لها من زيادة، أو نقصان.

20- مَنْ هو المسلم البريء من الخيانة؟ وماذا ينتظرُ من الله - سبحانه وتعالى - إذا استبرأ من الخيانة؟

المسلم البريء من الخيانة هو المسلم الذي لم يأتِ فِعْلاً دنيئاً يخجل لظهوره وذِكْره، ويحضُّ لئامَ الناس على التكلّم به، وهو الذي لا يحسد أحداً على رزق ساقه اللهُ إليه، كلّ ذلك فَعَلهُ ليس احتساباً وحذراً على نَسَب، أو لقب، أو.....إلخ.. من أمور الدنيا، وإنما خوفاً وحذراً وإطاعة لله، سبحانه وتعالى. وهو ينتظر في دنياه من الله – سبحانه –

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (1905)، وأحمد في مسنده (2/ 322)، والنسائي في سُننه (6/ 23، 24) من حديث أبي هريرة.

إحدى الحُسنيَيْن: إمَّا داعي الله، فما عند الله خيرٌ لـهُ، وإمَّـا رزق الله. فـإذا هـو ذُو أهـل ومال ومعه دينُهُ وحسبُهُ. إن المال والبنين حِرْثُ الدنيا، وزينتها، والعمل الصالح حِرْثُ الآخرة، وقد يجمعها اللهُ لأقوام، فاحذروا مـن الله مـا حـذَّركم مـن نفـسه، واخـشوهُ خشيةً ليست بتعذير[1]، واعملوا في غير رياء، ولا سُمعة، فإنهُ مَنْ يعمل لغير الله يَكِلـهُ اللهُ إلى مَنْ عمل له[2]. نسأل اللهَ منازلَ الشهداء، ومعايشةَ السُّعداء، ومُرافقة الأنبياء.

يقول ربُّ العزَّة – سبحانه – في الحديث القُدْسي:

«الإخْلاَصُ سرٌّ منْ سرِّي، اسْتَوْدعتُهُ قَلبَ مَنْ أحببْتُ مِنْ عبَادي»[3].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ الزمر 2.

21- ما هو خيرُ الميراث للمرء بين الناس في الدنيا؟

خيرُ ميراث المرء في الدنيا بين الناس لسانُ الصِّدق، يجعلهُ اللهُ للمرء في الناس، خيرٌ له من المال، يورثُهُ غيرَهُ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ اللهَ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – إذَا أَحَبَّ عَبْداً نَادَى جبْريل:

إنَّ اللهَ قَدْ أحبَّ فُلاَناً، فَأَحِبَّهُ. فَيُحبُّه جبْرِيْلُ، ثُمَّ يُنَادي جبْرِيْلُ في السَّمَاء:

---

(1) بتعذير: مصدر عذر تعذيراً: لم يثبت له عُذر، أي خشية لا يكون فيها تقصير يتعذَّر معه الاعتذار.

(2) عمل له: العامل لغير الله لا يرجو ثواب الله، وإنما يطلبه مِمَّنْ عمل إليه، فكأن الله – سبحانه – قد تركه إلى مَنْ عمل له، وجعل أمره إليه.

(3) ذكره الغزالي في الإحياء (4/ 376)، وقد قال الحافظ العراقي في تخريجه: «رويناه في جزء من مسلسلات القزويني» مُسَلسلاً يقول كلّ واحد من رواته: سألتُ فلاناً عن الإخلاص؟ وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمي، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن عن حذيفة، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله تعالى، وأحمد بن عطاء وعبد الواحد بن زيد كلاهما متروك. ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف». وقد ضعَّف الحديثَ الألبانيُّ في السلسلة الضعيفة (2/ 630).

إنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنَاً، فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّه أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَـهُ القَبُولُ في أَهْلِ الأَرْضِ»[3].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ مريم 96.

22- ما هو مفتاح النصر في ايّ شان من شؤون الدنيا؟

مفتاح النصر هو الصبر، استشعروا الصبرَ، فإنه أدعى إلى النصر.

﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة 155.

يقول الحقُّ - سبحانه وتعالى - في الحديث القُدْسي:

«ابْنَ آدم؛ إنْ صَبَرْتَ، واحْتَسَبْتَ عندَ الصَّدْمة الأولَى، لم أرْضَ ثَواباً دُونَ الجَنَّة»[1].

23- ما هو الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى؟ وماذا يحلُّ بمَنْ إذا دُعي إليه لم يُجِب؟

الجهاد هو بابٌ من أبواب الجنَّة، فتحهُ اللهُ لخاصَّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرعُ الله الحصينةُ، وجُنَّتهُ[2] الوثيقةُ. فإذا تَرَكَهُ العبدُ رغبةً عنهُ: ألْبَسَهُ اللهُ ثوبَ الذلّ، وشملَهُ البلاءُ، وحُرِمَ العدل بأنْ يُسلِّط اللهُ عليه مَنْ يغلبه على أمره، فيظلمهُ. وضُرِبَ على قلبه بالحُجُب التي تحول دون بصيرته والرشاد؛ قال تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ يس 9.

---

(3) أخرجه أحمد في مسنده (2/ 514)، والبخاري في صحيحه (3209، 6040، 7485)، ومسلم في صحيحه (2637)، والترمذي في سُننه (5/ 3161) من حديث أبي هريرة.

(1) أخرجه ابن ماجة في سُننه (1597) من حديث أبي أمامة، قال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح، ورجاله ثقات».

(2) جُنَّته : بالضمّ وقايته.

قَالَ رَبُّ العِزَّة - سُبْحَانَهُ - في الحَديْث القُدْسي:

«أيّمَا عَبْد منْ عبَادي خَرَجَ مُجَاهداً في سَبيْلي، ابْتغَاءَ مَرْضَاتي، ضَمنْتُ لَـهُ أَنْ أُرْجِعَـهُ بما أَصَابَ منْ أَجْر وَغَنيْمَة، وَإنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفرَ لَهُ، وأَرْحَمَهُ، وَأُدْخلَهُ الجَنَّة»[1].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة 157.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة 218.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة 111.

24- ما هي أصناف الناس وحالهم يوم يضيع العدلُ، وينتشر الكفر والبخُل؟!

الناس - يومها - خمسةُ أصناف :

1- منهم مَنْ لا يمنعهُ الفساد إلَّا مهانة نفسه، وكلالة حدّه، ونضيض وفره[2].

2- ومنهم المُصلتُ لسيفه، والمُعلن بشرّه، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه، وأوبق دينه، لحطام ينتهزه، أو مقنب[3] يقوده، أو منبر يفرعه[1]، ولبئس المَتجَرُ أن ترى الدنيا لنفسكَ ثمناً، وممَّا لكَ عند الله عوضاً.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (2/ 117)، والنسائي في سُننه (6/ 18) من حديث ابن عمر.

(2) نضيض : نضيض وفره قلّة ماله، والنضيض أي القليل.

(3) مقنب : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين والأربعين، وإنما يطلب قود المقنب تعزُّزاً على الناس، وكبراً.

3- ومنهم مَنْ يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعةً إلى المعصية.

4- منهم مَنْ أقعده عن طلب المُلك ضؤولة [2] نفسه، وانقطاع سببه، فقصرته الحالُ على حاله، فتحلى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مراح، ولا مغدى.

«عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنَّ أوَّلَ النَّاس يُقْضَى يَوْمَ القيامة عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فأُتِي به، فَعرَّفَهُ نِعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عَملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيكَ حتى استُشهدتُ. قال: كذَبْتَ، ولكنكَ قاتلتَ لأنْ يُقال جَريء، فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فَسُحبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل تعلَّم العلم، وعلَّمه، وقرأ القُرآن، فأُتِيَ به، فعرَّفه نِعَمَهُ، فعرفها، قال: عملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلمَ، وعَلَّمتُه، وقرأتُ فيكَ القُرآن. قال: كذبتَ، ولكنكَ تعلَّمتَ العلمَ ليُقال: عالم، وقرأتَ القُرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلّه، فَأُتِي به، فعرَّفه نِعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أنْ يُنفقَ فيها إلَّا أنفقتُ فيها لكَ. قال: كذبتَ، ولكنكَ فعلتَ ليُقالَ: هو جواد، فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحب على وجهه، ثم أُلقيَ في النار»[3].

5- وأمَّا الفئة الخامسة؛ فهم رجالٌ غَضَّ أبصارهم ذكرُ المرجع[4]، وأراق دموعهم خوفُ المحشَر، فهم بين شريد [5] ناد، وخائف مقموع، وساكت مكعوم[6]، وداع

---

(1) يفرعه: فرع المنبر،أي علاه،وفي عُلُوّ المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يحث على الطلب.

(2) ضؤولة: بالضمّ الضعف.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (1905)، وأحمد في مسنده (2/ 322)، والنسائي في سُننه (6/ 23، 24) من حديث أبي هريرة.

(4) المرجع: يوم البعث.

(5) شريد ناد: الناد الهارب من الجماعة إلى الوحدة.

(6) مكعوم: من كعم البعير شدَّ فاه لئلا يأكل، أو يعض، وما يُشدُّ به.

مخلص، وثكلان مُوجع، قد أخملتهم[1] التقية، وشملتهم الذِّلَّةُ، فهم في بحر[2] أوجاج، أفواههم ساكنةٌ، وقلوبهم قرحةٌ، وقد وعظوا حتى مُلُّوا، وقُهِـرُوا حتـى ذُلُّـوا، وقُتِلُـوا حتى قَلُّوا. فلتكنْ الدنيا في أعينكم صغيرةً، وتزوَّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً.

25- ما هي حقوق الوالي على الناس؟ وما هي حقوق الناس على الوالي؟

أ- وأمّا حقّ الناس على الوالي :

1- أنْ يجود بالنصيحة لهم في شؤونهم.

2- يقسم أموال الولاية بالعدل عليهم.

3- تعليمهم كيلا يجهلوا.

4- تأديبهم بحدود لإحقاق العدل والحقّ بينهم.

ب - وأمّا حقوق الوالي على الناس :

1-الوفاء له.

2- أداء النصيحة له في المشهد والمَغيب.

3- وإجابة دعوته إذا دعاهم لأمر ما، بحدود الله سبحانه.

4- عليهم حقّ إطاعة أمره حين يأمرهم بما يُرضي الله، وضمن حدوده التي وضعها لخَلْقه.

---

(1) أخملتهم : أخمله أسقط ذِكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة.

(2) بحر : أي أنهم في الناس كمَنْ وقع في بحر مالح، لا يجد ما يُطفئ ظمأه، ولا ينفع غلّته.

26- ماهو المعنى العامّ للشبهة؟ وما الخيار لتجنب الوقوع بها في الأمور الدّينية؟

إنما سُمّيت الشبهة شبهةً لأنها تشبهُ الحقَّ، و ما هي بحقّ، فأمّا أولياء الله؛ فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سَمْتُ الهدى كُتبُ الله وسُنَّة أنبيائه ورُسُله. وأمّا أعداء الله؛ فدعاؤهم فيها الضلالُ، دليلهم العمى، وهي لباسهم ومنطقهم.

27- ما هي صفات الوفاء؟ ومَنْ هو الشخص الذي يفي ولا يغدر؟

الوفاء توأم الصّدق. فالصّدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود، ولا في المنزلة، وهما خيرُ وقاية من غضب الله سبحانه وتعالى. وأمّا المرء الوفي؛ فهو المرء الذي علم كيف المرجع، وأن مرجعه إلى الله سبحانه، وهو سريع الحساب؛ يقول ربُّ العزَّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

« الإخْلاَصُ سرٌّ منْ سرّي، اسْتوْدعتُه قَلبَ مَنْ أحببْتُ منْ عبَادي»[1].

28- ما خطورة اتّباع الهوى وطول الأمل في خلق الناس؟

أولاً: اتّباع الهوى؛ لأن اتّباع الهوى دنس يصدّ عن الحقّ. وأمّا الثانية؛ فطول الأمل: لأن طول الأمل يُنسي الآخرة، فطول الأمل هو استفساح الأجل، والتسويف بالعمل، طلباً للراحة العاجلة، وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة.

---

(1) ذكره الغزالي في الإحياء (4/ 376)، وقد قال الحافظ العراقي في تخريجه: «رويناه في جزء من «مسلسلات القزويني» مُسلسلاً يقول كلّ واحد من رواته: سألتُ فلاناً عن الإخلاص؟ وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى، وأحمد بن عطاء وعبد الواحد بن زيد كلاهما متروك». «ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف». وقد ضعّف الحديث الألباني في السلسلة الضعيفة (2/ 630).

ألا وإن الدنيا قد ولَّتْ، وإن الآخرة قد أقبلتْ، ولكلٍّ منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كُلَّ ولد سيُلحق بأمّه يوم القيامة. وإن اليوم عملٌ، ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عملٌ. عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا :

قال رسول الله ﷺ:«يُؤتى بالعبد يَوْمَ القِيَامَة، فيقول الله له:أ لم أجعل لكَ سَمْعاً وبَصَراً، وولَدَاً، وسخَّرْتُ لكَ الأنعامَ والحَرثَ، وتركتُكَ تراسُ وتَرْبَعُ، فكنتَ تظنُّ أنَّكَ مُلاَقِيَّ يَوْمَكَ هَذَا؟! فَيقُول: لاَ. فيقُول لَهُ سُبْحانَهُ:

اليَوَمَ أنسَاكَ كَما نَسِيْتَنِي»[1].

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة 148.

29- ما هي اسباب وقوع الفِتَن بين الناس؟

إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَعُ، وأحكامٌ تُبْتَدَعُ. يُخالَفُ فيها كتابُ الله، يستعين عليها رجالٌ برجال على غير دين الله، سبحانه وتعالى عما يصفون.

(1) أخرجه الترمذي في سُننه (2428)، وقال : « هذا حديث صحيح غريب»، وقد أخرج مسلم في صحيحه (2968) من حديث أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : « فليلقى العبد، فيقول : أيْ فُلْ، ألم أكرمكَ، وأسودكَ، وأزوّجكَ، وأسخّر لكَ الخيلَ والإبلَ، تراس وتربع؟ فيقول : بلى.قال: فيقول: أفظننتَ أنكَ ملاقيَّ؟ فيقول : لا. فيقول : فإني أنساكَ كما نسيتني. ثم يلقى الثاني، فيقول : أيْ فُلْ، ألم أكرمكَ، وأسودكَ، وأزوّجكَ، وأسخّر لك الخيلَ والإبلَ، وأذركَ تراس وتربع؟ فيقول : أيْ ربّ. فيقول : أفظننتَ أنكَ مُلاقيَّ؟ فيقول :لا. فيقول : فإني أنساكَ كما نسيتني. ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك. فيقول: يا ربّ، آمنتُ بكَ، وبكتابكَ، وبرُسلكَ، وصلّيتُ، وصُمتُ، وتصدّقتُ، ويُثني بخير ما استطاع. فيقول : ها هنا إذن، ثم يُقال له: الآن، نبعث شاهدنا عليكَ. ويتفكّر في نفسه: مَنْ ذا الذي يشهد عليَّ؟ فيُختَم على فيه. ويُقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذَر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه».

30- لماذا حُرِّمَ علم التنجيم؟ وحُرِّم التعامل مع المُنجِّمين؟ وما اهداف المُنجّمين من علمهم هذا؟

وعلى ذلك نستدلُّ بحادثة مع الإمام عليّ عليه السلام لَمّا عزم على المسير إلى حرب الخوارج، فقال له شخص ممَّنْ معه : «يا أميرَ المؤمنين؛ إنْ سرتَ في هذا الوقت خشيتُ أنْ لا تظفر بمرادكَ من طريق علم النجوم». فقال عليه السلام : أ تزعم أنكَ تهدي إلى الساعة التي مَنْ سار فيها صُرف عنه السوء؟ وتُخوِّف من الساعة التي مَنْ سار فيها حاق به الضرّ؟ فَمَنْ صدَّقكَ بهذا، فقد كذَّبَ القُرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب، ودفع المكروه، وتبتغي في قولكَ للعامل بأمركَ أنْ يوليكَ الحمد دون ربّه، لأنك - بزعمكَ - أنت هديتَهُ إلى الساعة التي نالَ فيها النفع، وأمن من الضرر. ثم أقبل عليه السلام على الناس، فقال : أيها الناس؛ إياكم وتعلُّم النجوم إلّا ما يُهتدى به في برّ، أو بحر، فإنها تدعو إلى الكَهَانَة، والمُنجِّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحرُ كالكافر، والكافر في النار. سيروا على اسم الله.

عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله رُمي بنَجْم، فاستنار. فقال لهم رسول الله: ماذا كنتُم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا. قالوا: الله ورسوله أعلم. كنا نقول وُلد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم. فقال رسول الله: فإنها لا يُرمى بها لموت أحد، ولا لحياته، ولكنَّ ربَّنا - تبارك وتعالى اسمه - إذا قضى أمراً سبَّح حَمَلَةُ العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حَمَلَة العرش لحَمَلَة العرش: ماذا قال ربكم، فيخبرونهم ماذا قال. قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً،

حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجنُّ السمعَ، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه، فهو حقّ، ولكنهم يقرفون فيه، ويزيدون.[1]

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾الأنعام 129.

31- لماذا النساء ناقصات إيمان، و ناقصات حظوظ، و ناقصات عقول؟!

فأمّا نقصان إيمانهن؛ فبسبب قعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنّ. وأمّا نقصان حظوظهنّ؛ فلأن مواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال. وأمّا نقصان عقولهنّ؛ فشهادةُ امرأتَيْن كشهادة الرجل الواحد. وعتبة الألم أعلى عند المرأة منها عند الرجل بتسع مرَّات. والشهوة الجنسية أقوى عند المرأة من الرجل بسبع مرَّات. وحبّ الدنيا وزينتها أحبُّ إلى قلبها من حبّ الآخرة، وزينتها. ولا تخلو قاعدة من الشواذ؛ وهم الصالحات الأعمال، القانتات، الحافظات، الساجدات، الراكعات....

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾آل عمران 14.

32- ما هو تعريف الزُهد؟

هو قَصْرُ الأمل، والشُكْر عند النِّعَم، والوَرَعُ عند المحارم، فإنْ عزب ذلك عنكم، فلا يغلب الحرامُ صبرَكُم، ولا تنسوا عند النِّعَم شُكركَم، فقد أعوز اللهُ إليكم بحُجج مُسفرة، ظاهرة، وكُتُب بارزة العُذر واضحة، فاتقوا اللهَ عبادَ الله، واتّعظوا بمَنْ كان

(1) صحيح مسلم، جـ4، ص 1750(2229).

قبلكم، قبل أن يتَّعظ بكم مَنْ بعدكم، وارفضوا الدنيا ذميمة، فإنها رفضت مَنْ كان أشغف بها منكم.

33- ما هي صفات الدنيا؟

الدنيا هي دارٌ أولها عناءٌ، وآخرها فناءٌ، في حلالها حسابٌ، وفي حرامها عقابٌ، مَن استغنى فيها فُتِنَ، ومَن افتقر فيها حزن، ومَنْ ساعاها فاتته [1]، ومَنْ قعد عنها واتتهُ، ومَنْ أبصر بها بصرتْهُ [2]، ومَنْ أبصر إليها أعْمَتْهُ.

الدنيا هي قرار خبرة، ودار عبرة. أنتم مُختبرون فيها، ومُحاسَبون عليها.

الدنيا غرورٌ حائلٌ، وظلّ زائلٌ، وسنادٌ مائلٌ.

34- ماذا يفعل الله - سبحانه - بالسَلَف والخَلَف إذا تصرَّمت الأمور، وتقضَّت الدهور، وازف النشور؟!

أخرجهم سبحانه من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مُهطعين إلى معاده، رعيلاً [3] صموتاً، قياماً، صفوفاً، ينفذهم [4] البصر، ويسمعهم الداعي، عليهم لبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلّة. قد ضلَّت الحيلُ، وانقطع الأمل، وهوت الأفئدةُ كاظمةً [5]، وخشعت الأصوات مُهيمنةً، وألجم العرقُ، وعظمُ الشفق، وأرعدت الأسماعُ لزبرة [6] الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب.

---

(1) فاتته: أي سبقته.

(2) بصرتْهُ: أي جعلها مرآة عبرة، تجلو لقلبه آثار الجدّ في عظائم الأعمال.

(3) رعيلاً: القطعة من الخيل. شبّههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل.

(4) ينفذهم البصر: يجاوزهم، أي يأتي عليهم.

(5) كاظمةً: أي ساكنة كاتمة لما يزعجها من الفزع.

(6) لزبرة الداعي: صوته وصيحته.

35- من اين، ولماذا، وكيف، وإلى اين، حال عباد الله، وخَلْقه سبحانه وتعالى؟!

عبادٌ مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً [1]، ومقبوضون احتضاراً، ومُضمَّنون أجداثاً، وكائنون رُفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون جزاءً، ومُميّزون حساباً، قد أُمهلوا في طلب المخرج، وهُدوا سبيل المنهج، وعمروا مهل المستعتب، وكشفت عنهم سدف[2] الريب، ودخلوا المضمار الجياد [3]، وروية الارتياد، وأناة المُقتبس المرتاد [4]، في مدّة الأجل، ومُضطرب المُهل.

36- ما هي مراحل التقوى التي يجب على الفرد المسير عليها؟

اتّقوا الله تقية مَنْ سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذرَ فبادرَ، وأيقن فأحسن، وعُبِّرَ فاعتبَر، وحُزِّرَ فحذر، وزجر فازدجر، وأجاب فأناب[5]، ورجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأُري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاء ذخيرةً، وأطاب سريرةً، وعمر معاداً، واستظهر زاداً، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدم أمَامَه لدار مُقَامه. فاتقوا اللهَ عبادَ الله تقية ذي لُبّ شغل التَفكُّر قلبهُ، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التَهجُّد غرار نومه، وأظمأ الرجاءُ هواجر يومه، وَظَلَفَ الزُّهد شهواته، وأرجف الذِّكْرُ لسانه، وَقَدمَ الخوفَ لأمانه، وتنكب[6] المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصر المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم

---

(1) اقتساراً : الغلبة والقهر.

(2) سدف : جمع سُدفة بالفتح : الظلمة.

(3) الجياد من الخيل : كرامها.

(4) المرتاد : أيّ الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد على ضوئه شيئاً غاب عنه.

(5) فأناب : أيّ رجع.

(6) تنكّب: تنكب الشيء مال عنه

عليه مشتبهات الأمور. قد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدم زاد الآجلة سعيداً، فكفى بالجنَّة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً.

37- كيف خَلَقَ اللهُ - سبحانه وتعالى - الإنسانَ؟ وما هي مراحل خَلْقه؟

أنشأ اللهُ - سبحانه وتعالى - الإنسانَ في ظلمات الأرحام، وشغف[1] الأستار، نطفةً دهاقاً[2]، وعلقةً محاقاً[3]، وجنيناً، ورضيعاً، ووليداً، ويافعاً[4]، ثم منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً، ليفهم مُعتبراً، ويقصر مزدجراً، حتى يقوم اعتدالهُ، ويستوي مثالهُ[5].

38- ما هي مراحل حياة العاصي؟ وماذا يحدث له بعد مماته؟

إذا اعتدل الإنسان، واستوى مثاله، وأحسَّ بالقوة تدبُّ به، نفر مستكبراً، وخبط سادراً[6]، ماتحاً[7] في غرب هواه، كادحاً سعياً لدنياه، في لذات طَرَبه، وبدوات أربه[8]، لا يحتسب رزيةً[9]، ولا يخشع تقيةً، فمات في فتنته غريراً، وعاش في هفوته يسيراً، لم يفد عوضاً، ولم يقضِ مُفْتَرَضاً، دهمته فجعات المنية في غبر جماحه، وسُنن مراحه[10]، فظلّ سادراً، وبات ساهراً، في غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام، بين أخ

(1) شغف الأستار جمع شغاف؛ هو - في الأصل - غلاف القلب استعاره للمشيمة.
(2) دهاقاً: متابعاً.
(3) محاقاً: أي خفي فيها، ومحق كلّ شكل وصورة.
(4) يافعاً: الغلام راهق العشرين.
(5) مثاله: استوى مثاله؛ أي بلغت قامته حدّ ما قُدّر لها من النُّمُوّ.
(6) سادراً: المُتحيّر، والذي لا يهتمّ، ولا يبالي.
(7) ماتحاً: متح الماء؛ أي نزحه، وهو في أعلى البئر، والماتح: الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤها، فيملأ الدَّلْو.
(8) أربه: جمع بداة، وهي ما بدا من الرأي؛ أي ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه، غير مُتقيّد بشريعة، ولا ملتزم صدور فضيلة.
(9) رزيةً: لا يظنّها ولا يُفكّر في وقوعها.
(10) مراحه: المرح شدّة الفرح والبطر.

شقيق ووالد شفيق، وداعية بالويل جزعاً، ولا دمة[1] للصد رقاقاً، والمرءُ في سكرة ملهية، وغمرة كارثة، وأنة موجعة، وجذبة مكربة، وسوقة متعبة.

ثم أُدرِج في أكفانه مُبلساً[2]، وجُذب منقاداً سلساً، ثم أُلقِي على الأعواد،رجيعَ وصب[3]، ونضو سقم، تحمله حفدةُ الولدان، وحشدةُ الإخوان، إلى دار غربته، ومنقطع زورته[4]، ومفرد وحشته، حتى إذا انصرف المشيعُ ورجع المُتفجّع، أُقعِد في حفرته نجياً[5] لبهتة[6] السؤال، وعثرة الامتحان. وأعظم ما هنالك بليةً نزول الحميم، وتصلية الجحيم، وفوراتُ السعير، وسورات الزَّفير، لا فترةٌ مريحةٌ، ولا دعةٌ مزيحةٌ، ولا قوةٌ حاجزةٌ، ولا موتةٌ ناجزةٌ[7]، ولا سِنَةٌ مسلّية بين أطوار الموتات[8]، وعذاب الساعات، وإنا بالله - سبحانه وتعالى - عائذون. أولي الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع! هل من مناص، أو خلاص، أو معاذ، أو ملاذ، أو فرار، أو مَحَار[9]، أم لا، فأنى تؤفكون؟! أم أين تصرفون؟ أم بماذا تغترون؟ وإنما حظُّ أحدكم من الأرض، ذات الطول والعرض قيد قده[10]، مُتعفِّراً على خدّه ! الآن؛ عبادَ الله والخناق[11] مُهملٌ، والروح مُرسلٌ، في فينة الإرشاد[12]، وراحة الأجساد، وباحة الاحتشاد، ومهل

---

(1) لادمة : الضاربة.

(2) مبلساً : أبلس يبلس، يئس فهو مبلس.

(3) وصب : التعب.

(4) زورته : منقطع الزورة، حيث لا يُزار.

(5) نجياً : النجي مَنْ تُحادثه سرّاً.

(6) البهتة : بهتة السُّؤال : حيرته.

(7) ناجزة : الحاضر والسِّنة بالكسر والتخفيف : أوائل النوم.

(8) الموتات : أطوار الموتات كل نوب من العذاب كأنها موت لشدتها، والموتات : ألوانها.

(9) محار :أي مرجع إلى الدنيا بعد فراقها.

(10) قده : قيد قده بكسر القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثاني : مقدار طوله يريد مضجعه من القبر.

(11) الخناق : الحبل الذي يُخنق به.

(12) الإرشاد : فينة الأرشاد بالفتح الحال والساعة والوقت، ويُروى فينة الارتياد بمعنى الطلب.

البقية، وأنف المشية[1]، وإنظار التوبة، وانفساح الحوبة[2]، قبل الضنك والمضيق، والروع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المُنتظَر، وأخذة العزيز المقتدر. تُوبوا إلى الله.

39- ما هي صفات الجنَّة؟

1-درجاتٌ متفاضلات، ومنازل متفاوتاتٌ، لا ينقطع نعيمُها، ولا يظعن مقمَها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها. يقول ربّ العزّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر»[3].

40- مَنْ هو انصح الناس لنفسه؟ ومَنْ هو اغشى الناس لنفسه؟ ومَنْ هو المغبون؟ ومَنْ هو المغبوط؟ ومَنْ هو السعيد؟ ومَنْ هو الشقي؟

أمَّا أنصح الناس؛ فهو أطوعهم لربّه، وأمَّا أغشُّهم؛ فهو أعصاهم لربّه. وأمَّا المغبون؛ فهو مَنْ غبن نفسَهُ، والمغبوط مَنْ سلم له دينه، والسعيد من وُعِظَ بغيره، والشقي مَن انخدع لهواه، وغروره.

41- مَنْ هو احبُّ عباد الله سبحانه إليه؟

هو عبد أعانه اللهُ على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف[4]، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القرى[5] ليومه النازل به، فقرَّبَ على نفسه البعيدَ، وهوَّن الشديدَ،

---

(1) المشية: مستأنف المشية.لو أراد استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنه ذلك.

(2) الحوبة: الخالة أو الحاجة.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (2824)، وأحمد في مسنده (2/ 466)، وأبو نعيم في الحلية(2/ 262) من حديث أبي هريرة.

(4) الخوف: تجلبب الخوف؛ أي لبس الشعار، وهو مايلي البدن من اللباس.

(5) القرى: ما يُهيّأ للضيف.

نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذب فرات، سُهِّلت له موارده، فشرب نهلاً[1]، وسلك سبيلاً جدداً[2]، قد خلع سرابيل الشهوات، وتخلَّى من الهموم إلَّا همَّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره[3]، استمسك من العُرى بأوثقها، ومن الجبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسَهُ لله سبحانه في أرفع الأمور، من إصدار كلّ وارد عليه، وتصير كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشَّاف عشاوات، مفتاح مبهمات، دفاعُ معضلات[4]، دليل فلوات، يقول، فيُفهَمُ، ويسكت، فيَسْلَمُ، قد أخلص لله، فاستخلصهُ، فهو في معادن دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله، نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لا يدع للخير غايةً إلَّا أمَّها، ولا مظنَّةً إلَّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه[5]، فهو قائدهُ وإمامه، يحُلُّ حيث حلَّ ثقلُهُ، وينزل حيثُ كان منزلُهُ.

قال سبحانه في الحديث القُدْسي: «أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، وإنْ ذكرني في ملأ ذكرتُهُ في ملأ خير منه، وإنْ اقترب إليَّ شبراً تقرَّبتُ إليه ذراعاً، وإن اقترب إليَّ ذراعاً اقتربتُ إليه باعاً، وإنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة»[6]. ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

---

(1) نهلاً: أول الشرب.

(2) جدداً: الأرض الغليظة والصلبة المستوية، ومثلها يسهل السير عليه.

(3) غماره: جمع غمرَ بالفتح: معظم البحر. والمراد هنا أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة.

(4) معضلات: الشدائد والأمور لا يُهتدى لوجهها.

(5) زمامه: أمكن من زمامه تمثيل لانقياده لأحكام القرآن.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه (7405، 7505، 7537) وأحمد في مسنده (2/ 251، 354، 405) والترمذي في سننه (3603) من حديث أبي هريرة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ۝ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ۝ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان 63 – 65.

42- مَنْ هو ابغض خَلْق الله - سبحانه - إليه؟

هو شيخٌ كاذبٌ مُدَّعٍ، قد تسمَّى عالماً، وليس به، فاقتبس جهائلَ من جهّال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحقّ على أهوائه، يؤمن الناس من العظائم، ويُهوِّن كبير الجرائم، يقول: أقفُ عند الشّبهات، وفيها وقعَ. واعتزلَ البِدَعَ، وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعهُ، ولا باب العمى فيصُدّ عنه، فذلك ميتُ الأحياء.

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ آل عمران 182.

43- مَنْ هم الراسخون في العلْم عند الله سبحانه وتعالى؟

هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، لإقرارهم بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اللهُ اعترافَهم بالعجز عن تناول ما لم يُحيطوا به علماً، وسمَّى تَرْكهم التَّعمُّق فيما لم يُكلّفهم البحث عن كُنْهه[1]، رسوخاً.

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ آل عمران 18.

(1) كُنْهه : ينال ويحيط به علماً.

44- كيف خَلَقَ اللهُ - سبحانه - السماء؟ وما هي مراحل خَلْقها؟

نظم سبحانه بلا تعليق رهوات فُرجها[1]، ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها وبين أزواجها، وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خَلْقه، حزونة[2] معراجها، وناداها إذْ هي دخانٌ، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتتاق صوامت[3] أبوابها، وأقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها[4]، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، وأمرها أن تقف مستسلمةً لأمره، وجعل شمسها آية مبصرةً لنهارها، وقمرها آية مَمْحُوَّةً من ليلها، فأجراها في مناقل مجراها، وقدّر سيرها في مدارج درجها، ليُميز بين الليل والنهار بهما، وليُعلَمَ زينتها من خفيات دراريها، ومصابيح كواكبها، ورمى مسترقي السمع بثواقب شُهبها، وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها، ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها، فأرساها سبع سموات طباقاً لا ترى في خَلْق الرحمن من تفاوت، ولا فطور.

عَن ابن عبَّاس في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ فُصِّلت11.

قَالَ للْسَّمَاء: أخرجي شَمْسَكِ وَقَمَرَكِ وَنُجُوْمَكِ.

وَقَالَ للأَرْض: شَقِّقي أَنْهَارَكِ، وَأخرجي ثِمَارَكِ.

فَقَالَتَا: أَتَيْنَا طَائعِيْنَ[5].

---

(1) فرجها : جمع فرجة؛ أي فتحة، صدع.

(2) حزونة : الصعوبة.

(3) صوامت؛ أي الشيء الذي لا فراغ بكتله.

(4) نقابها : جمع نقب، وهو الخرق.

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه (1/ 27)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخَيْن، ولم يخرجاه، وتفسير الصحابي عندهما مسند»، وأورده السيوطي في الدّرّ المنثور (7/ 316)، وقال: «أخرجه ابن المنذر والحاكم، وصححه البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس».

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ الحج 18.

45- كيف خَلَقَ اللهُ - سبحانه - الملائكةَ؟ ولماذا؟

خَلَقَ اللهُ - سبحانه وتعالى - الملائكةَ لإسكان سَمَواته، وعمارة الصفيح[1] الأعلى من ملكوته، خَلْقَاً بديعاً من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجهان، وَحَشَا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج، زجل المُسبّحين منهم في حظائر القُدُس، وسترات الحجب، وسرادقات المجد[2]، ووراء ذلك الرجيج، الذي تستك منه الأسماعُ، سبحاتُ نور تردعُ الأبصار عن بلوغها، فتقف خاسئة على حدودها[3]، أنشأهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة تُسبّح جلال عزّته، لا ينتحلون ما ظهر في الخَلْق من صُنعه، ولا يدَّعون أنهم يخلقون شيئاً معه ممَّا انفرد به، بل عبادٌ مُكرمون ﴿ يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء 27، جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحَمَّلهُم إلى المرسلين ودائعَ أمره ونَهْيه، وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغٌ عن سبيل مرضاته، وأمدَّهم بفوائد المعونة، وأشْعَرَ قلوبَهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم ذللاً إلى تمجيده، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده، لم تُثقلهم موصرات الآثام، ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام، ولم ترم الشكوك بنوازعهم عزيمة إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم،

---

(1) الصفيح: السماء.

(2) المجد: سرادقات المجد: جمع سرادق، وهو ما يُمَدُّ على صحن البيت، فيُغطّيه.

(3) حدودها: خاسئة على حدودها، أي مدفوع مطرودة عن الترامي إليها.

ولا قدحت قادحة الأحن[1] فيما بينهم، ولا سلبتهم الحيرةُ ما لاق[2] من معرفته بضمائرهم، وما سكن من عظمته وهيبة جلالته، في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس، فتقترع برينها[3] على فكرهم، ومنهم مَنْ هو في خَلْق الغمام الدلح[4]، وفي عظم الجبال الشمخ، وفي فترة الظلام الأبهم[5]، ومنهم مَنْ خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كحوريات بيض، قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريحٌ هفافةٌ، تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره من خَلْقه، قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبّته، وتمكّنت من سويداء[6] قلوبهم، وشيجةُ[7] خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفذ طول الرغبة إليه مادة تضرُّعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق[8] خشوعهم، ولم يتولهم الإعجاب، فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم، ولم تغض[9] رغباتهم، فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلاتُ[10] ألسنتهم، ولا ملكتهم الأشغال، فتنقطع بهمس الجؤار[11] إليه أصواتهم، ولم تختلف

---

(1) الأحن : جمع إحنة؛ هي الحقد والضغينة.

(2) لاق : لصق.

(3) برينها : الدنس، وما يُطبَع على القلب من حُجُب الجهالة.

(4) الدلح : جمع دالح؛ وهو الثقيل بالماء من السحاب.

(5) الأبهم : بباء مُوحّدة بعد الهمزة : أصله مَنْ لا يعقل، ولا يَفْهم.

(6) سويداء : محلّ الروح الحيواني من مضغة القلب.

(7) وشيجةٌ : أصلها عروق الشجرة، وأراد منها هنا بواعث الخوف من الله.

(8) ربق : جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة : من عُرى الربق بكسر الراء، وهو حبل فيه عدة عُرى تُربط فيه البهم.

(9) تغض : تنقص.

(10)أسلات : أسلة اللسان : طرفه.

(11)الجؤار : رفع الصوت بالتضرُّع.

في مقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدو على عزيمة جدّهم بلادةُ الغفلات، ولا تنتضل[1] في هممهم خدائع الشهوات، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرةً ليوم فاقتهم، ويمَّمُوه عند انقطاع الخَلْق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، إلَّا إلى مواد قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم، فينوا في جدّهم، ولم تأسرهم الأطماع، فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم يُفرّقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غلّ التحاسد، ولا شعبتهم مصارف الريب، ولا اقتسمتهم أخياف[2] الهمم، فهم أسراء الإيمان، لم يفكّهم من ربقتهنّ زيغٌ، ولا عدولٌ، ولا ونيٌ[3]، ولا فتور، وليس في أطباق السموات موضعُ إهاب[4] إلَّا وعليه ملكٌ ساجدٌ، أو ساع حافدٌ[5]، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً، وتزدادُ عزّةُ ربهم في قلوبهم عظماً، هم أعلم خَلْق الله به، وأخوفهم له، وأقربهم منه، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يضمنوا الأرحام، ولم يُخلَقُوا من ماء مهين، ولم يُشبعهم ريبُ المنون.

46- كيف وما هي مراحل خَلْق الله - سبحانه وتعالى - للأرض؟

خَلَقَهَا اللهُ - سبحانه وتعالى - بلطفه وتقديره، فكبسها على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة[6]، تلتطم أواذي[7] أمواجها، وتصطفق متقاذفات

---

(1) تنتضل: انتضلت الأبل: رمت بأيديها في السير السريع.

(2) أخياف: جمع خيف بالفتح، هو في الأصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سقوط الهمم.

(3) ونيٌ :يني: تأنى، وتعب.

(4) إهاب: جلد حيوان.

(5) حافد: خفيف سريع.

(6) زاخرة: ممتلئة.

(7) أواذي: جمع أذى: أعلى الموج.

أثباجها[1]، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها، فَخَضَعَ جِمَاعُ الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه؛ إذْ هياجها، فَخَضَعَ جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هَيج ارتمائه؛ إذْ وطئته بكلكلها[2]، وذل مستخذياً[3]؛ إذْ تمعَّكت عليه بكواهلها[4]، فأصبح - بعد اصطخاب أمواجه - ساجياً[5] مقهوراً، وفي حكمة الذّل منقاداً أسيراً، وسكنت الأرض موحّدة في لجّة تيّاره، وردت من نخوة بأوه[6]واعتلائه، وشموخ أنفه، وسُمُوّ غلوائه[7]، وكعمته[8]، على كظة[9] جريته، فهمد بعد نزقانه[10]، ولبد بعد زيغان[11] وثباته، فلمّا سكن هياج الماء من تحت أكنافها[12]، وحمل شواهق الجبال الشمخ البَذَّخ، على أكتافها، فجّر ينابيع العيون من عرانين أنوفها[13]، وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها[14]، وذوات الشناخب الشم[15] من صياخيدها[16]، فسكنت من الميدان، لرسوب الجبال في قطع

(1) أثباجها : جمع ثبج بالتحريك : هو في الأصل ما بين الكاهل والظهر، أو صدر القطاة، استعارة لأعلى الموج، والمتقاذفات التي يقذفها بعضها بعضاً .

(2) بكلكلها : هو في الأصل الصدر استعارة لما لاقى الماء من الارض.

(3) مستخذياً : منكسراً : مسترخياً.

(4) كواهلها : من تمعّكت الدابّة : أي تمرّغت في التراب.

(5) ساجياً : ساكناً.

(6) بأوه : البأو الكبر والزهو.

(7) غلوائه : بضم الغين وفتح اللام : النشاط وتجاوز الحدّ.

(8) كعمته: كعم البعير كمنع : شدّ فاه لئلا يعض أو يأكل.

(9) كظة : بالكسر : ما يُعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويُراد هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع.

(10) نزقانه : النزق والنزقان : الطيش.

(11) زيغان : التبختر في المشية.

(12) أكنافها : نواحيها.

(13) أنوفها : عرانين أنوفها : عرانين جمع عرنين بالكسر : ما صلب من عظم الأنف والمراد أعالي هنا أعالي.

(14) جلاميدها : جمع جلمود الحجر القاسي.

(15) الشم : الرفيعة.

(16) صياخيدها : جمع صيخود : وهو الصخرة الشديدة.

أديمها، وتغلغلها مُتسرّبة في جوبات خياشيمها[1]، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها[2]، وفسح سبحانه بين الجوّ وبينها، وأَعَدَّ الهواء مُتنسّماً لسُكّانها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها، ثم لم يدع جرز الأرض[3]، التي تقصر مياه العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأرض ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تُحيي مواتها[4]، وتستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه، وتباين قزعه[5]، حتى إذا تمخّضت لجّةُ المُزن فيها، والتمع برقه في كففه[6]، ولم ينم وميضه في كنهور[7] ربابه، ومتراكم سحابه، أرسله سحاً متداركاً[8]، قد أسف هيدبه[9]، تمريه الجنوب درر أهاضيبه، ودفع شآبيبه[10]. فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها[11]، وبعاع[12] ما استقلّت به، من العبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النباتات ومن زعر الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما ألبسته من ريط[13] أزاهيرها، وحلية ما سمطت[14] به، من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام، ورزقاً للأنعام، وخرق الفجاج في آفاقها، وأقام المنار للسالكين على جواد طُرُقها.

---

(1) خياشيمها: الخياشيم جمع خيشوم، هو منفذ الأنف إلى الرأس، وضمير تغلغلها للجبال. وخياشيمها للأرض والمجاز ظاهر.

(2) جراثيمها: ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية، واستعلاء الجبال عليها ظاهر.

(3) جزر الأرض: التي تمرّ عليها مياه العيون، فتنبت.

(4) مواتها: الموات من الأرض: ما لا يُزرَع.

(5) قزعه: وهي القطعة من الغيم.

(6) كففه: جمع كُفة بضم الكاف: وهي الحاشية والطرف لكلّ شيء، أي جوانبه.

(7) كنهور: كسفرجل: القطع العظيمة من السحاب، أو المتراكمة منه.

(8) متداركاً: صبّاً متلاحقاً متواصلاً.

(9) هيدبه: السحاب المتدلي أو ذيله.

(10) شآبيبه: جمع شؤبوب: ما ينزل من المطر بشدة.

(11) بوانيها: الأضلاع من الصدر كالأساس من البناء.

(12) بعاع: ثقل السحاب من الماء، وألقى السحاب بعاعه: أمطر كلّ ما فيه.

(13) ريط: جمع ريطة بالفتح: وهي كلّ ثوب رقيق لين.

(14) سمطت: من سمط الشيء علق عليه السموط، وهي الخيوط، تُنظَم فيها القلادة.

47- لماذا اهبط الله - سبحانه وتعالى - آدمَ وذريَّته على الأرض؟

اختار اللهُ - سبحانه وتعالى - آدمَ عليه السلام خيرةً من خَلْقه، وجعله أول جبلته[1]، وأسكنه جنّته، وأرغدَ فيها أُكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه، وأَعْلَمَهُ أن في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه مُوافاةً لسابق علْمه، فأَهْبَطَهُ بعد التوبة؛ ليعمر أرضه بنسله، وليُقيم الحجَّة به على عباده، ولم يخلهم بعد أن قبضه ممَّا يؤكّد عليهم حجة ربوبيته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحُجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومُتحمّلي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً، حتى تمّت بنبينا مُحَمَّد حجّته، وبلغ المقطع[2] عذره ونذرهُ. قال الله - عزّ وجلّ - في حديثه القُدْسي:

«يَا آدَمُ؛ إِنِّي عَرَضْتُ الأمانةَ عَلى السَّماوات والأَرْض، فَلَمْ تُطقْهَا، فَهَل أنتَ حاملها بما فيهَا؟ قال آدم: وَمَالي فيهَا؟ قال تعالى: إِنْ حملْتَها أُجِرْتَ، وإِنْ ضيَّعتَها عُذِّبْتَ. فقال آدم: قَدْ حَملتُها بما فيها. فَلَمْ يَلْبثْ في الجنَّة إِلَّا مَا بَيْن الصَّلاة الأولى إلى العَصْر، حتَّى أخرجَهُ الشَّيطانُ منْها»[3].

---

(1) جبله: خِلقتهُ من صُنع يده.

(2) المقطع: النهاية التي ليس وراءها غاية.

(3) أورده المُتّقي الهندي في كنز العمال (6/ حديث 15142)، وعزاه لأبي الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وأورده ابن كثير في تفسيره (3/ 522) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وساقه، ثم قال: «وقد روى الضحاك عن ابن عباس قريباً من هذا، وفيه نظر، وانقطاع بين الضحّاك وبينه، والله أعلم». ولفظه عن ابن عباس من طريق ابن جبير الذي أورده ابن كثير، وعزاه لابن جرير الطبري: «عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها، فإنْ أطَعْتَ غفرتُ لكَ، وإنْ عصيتَ عذَّبْتُك. قال: قبلتُ. فما كان إلا مقدار ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة». وأورد طريق الضحاك عن ابن عباس القرطبي في تفسيره (8/ 5522)، وعزاه للترمذي الحكيم.

48- لماذا قدَّر الله - سبحانه وتعالى - الأرزاقَ، فكثَّرها، وقلَّلها، وقسمها على الضيق والسعة على عباده؟

قدَّر سبحانه الأرزاقَ، فكثَّرها، وقلَّلها، وقسمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي مَنْ أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها، ثم قرن بسعتها عقابيل[1] فاقتها، وبسلامتها طورق آفاتها، وبفرج أفراجها[2]، غصص أتراحها، وَخَلَقَ الآجال، فأطالها، وقصرها، وقدَّمها، وأخَّرها. ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجاً لأشطانها[3]، وقاطعاً لمرائر أقرانها[4].

49- ما هي اطوار خَلْق الإنسان؟

1- نطفة. 2- نقاعة دم. 3- مضغة[5]. 4- ناشئة خلق. 5- سلالة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ المؤمنون 13.

50- ما هي اطوار خَلْق الأنبياء عليهم الصلاة السلام؟

خَلَقَ اللهُ - سبحانه وتعالى - أنبياءه، فاستودعهم في أفضل مستودع، وأمرهم في خير مُستقرّ، تناسختْهُم كرائم الأصلاب إلى مُطهَّرات الأرحام. كلما مضى منهم سَلَفٌ قام منهم بدين الله خَلَفٌ.

---

(1) عقابيل: الشدائد جمع عقبولة بضم العين.

(2) أفراجها: الفرج جمع فرجة، وهي التفصي من الهم.

(3) أشطانها: جمع شطن كسبب: الحبل الطويل، شبه به الأعمار الطويلة.

(4) أقرانها: قرن بالتحريك، وهو الحبل يجمع به بعيران.

(5) مضغة: الكتلة الصغيرة تشبيهاً بكمية ما يستطيع المرء مضغه في فمه في آن واحد.

51- ما هي اطوار خَلْق النبي الخاتم مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

أخرجه - سبحانه وتعالى - من أفضل المعادن منبتاً[1]، وأعزّ الأرومات[2] مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءهُ، وانتجب منها أمناءهُ، عترتُهُ خير العِتَر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حَرَم، وبسقت في كرم، لها فروعٌ طوالٌ، وثمرةٌ لا تُنال، فهو إمام مَن أتقى، وبصيرة مَن اهتدى سراجُ لمع ضوؤه، شهابٌ سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد[3]، وكلامه الفصل، وحُكْمه العدل، أرسله على حين فترة من الرُّسُل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم.

52- ما هي صفات اهل النفاق؟

صُمٌّ ذوو أسماع، وبُكْمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصار، لا أحرارٌ صُدُقٌ عند اللقاء، ولا إخوانٌ ثقةٌ عند البلاء. «عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إنَّ أوَّلَ النّاس يُقْضَى يَوْمَ القيامة عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فأُتي به، فَعرَّفَهُ نعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عَملتَ فيها؟ قال : قاتلتُ فيكَ حتى استُشهدْتُ. قال: كذَبْتَ، ولكنكَ قاتلتَ لأنْ يُقَال جَري»، فقد قيل». ثم أُمِرَ به، فَسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل تعلَّم العلم، وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمَه، فعرفها، قال: فما عَملتَ فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلمَ، وعَلَّمتُه، وقرأتُ فيكَ القُرآن، قال: كذبتَ، ولكنكَ تعلَّمتَ العلْمَ ليُقال : عالم، وقرأتَ القُرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصناف المال كلّه، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال : ما تركتُ من سبيل تُحبُّ أنْ

(1) منبتاً : كمجلس موضع النبات ينبت فيه.

(2) الأرومات : جمع أرومة : الأصل.

(3) القصد : الاستقامة.

يُنفَق فيها إلَّا أنفقتُ فيها لكَ. قال : كذبتَ، ولكنكَ فعلتَ ليُقالَ: هو جواد. فقد قيل. ثم أُمِرَ به، فسُحب على وجهه، ثم أُلقيَ في النار»[1].

53- ما هي صفة أصحاب النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

لقد كانوا يُصبحون شُعثاً غُبراً[2]، وقد باتوا الليل سُجَّداً وقياماً، يُراوحون[3] بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذِكْر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى[4]، من طول سجودهم، إذا ذُكر اللهُ هملت أعينهم حتى تُبل جيوبهم، ومادوا كما يميدُ الحجر يوم الريح العاصفة، خوفاً من العقاب، ورجاءً في الثواب.

54- لماذا يجب على الخَلْق الا يتنافسوا في عزّ الدنيا، وفخرها، ولا يُعجَبوا بزينتها، ونعيمها، ولا يجزعوا من ضرائها، وبؤسها؟

لأن عزَّها وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وضراءها وبؤسها إلى نفاد، وكلّ مُدّة فيها إلى انتهاء، وكلّ حَيّ فيها إلى فناء. يقول الحقّ - سبحانه وتعالى - في الحديث القُدْسي: «ابْنَ آدم؛ إنْ صَبْرتَ واحْتَسبْتَ عندَ الصَّدْمة الأولى لم أرْضَ ثَواباً دُونَ الجنَّة»[5].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (1905)، وأحمد في مسنده (2/ 322)، والنسائي في سُننه (6/ 23، 2) من حديث أبي هريرة.

(2) غُبراً : جمع أغبر.

(3) يُراوحون : المراوحة بين العملَيْن أن يعمل هذا مرّة وهذا مرّة.

(4) المعزى : جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ. وإنما خصّ ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة. فهم من طول سجودهم بطول سهودهم.

(5) أخرجه ابن ماجة في سُننه (1597) من حديث أبي أمامة. قال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح ورجاله ثقات».

55- ما هي أحوال الناس في الدنيا كلّ أصباح يُصبحون به ويُمسون؟

إمَّا ميتٌ يُبْكَى، وآخرُ يعزى، وصريعٌ مُبتلىً، عائدٌ يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي. فاذكروا الموتَ هادمَ اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات، عند المساواة للأعمال القبيحة، واستعينوا اللهَ على أداء حقّه، وما لا يُحصى من أعداد نِعَمِهِ وإحسانه.

قال ربّ العزّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«إذَا هَمَّ عَبْدِي بحسَنة، فاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنة، فإنْ عَملها، فاكتبوهَا لَهُ بعشر أمثالها. وإذَا هَمَّ بسيّئة، فلا تكتبُوها، فإنْ عَملها، فاكتبُوها بمثلها، فإنْ لم يعملْ بها، فاكتبُوهَا لَهُ حَسَنةً»[1].

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ البقرة 110.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾البقرة 161.

56- مَنْ هو أحسن الخَلْق حالاً يوم يجمع اللهُ الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال؟

أحسنهم حالاً مَنْ وجد لقَدَمَيْه موضعاً، ولنفسه مُتَّسعاً. يقول الحقّ - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (7501)، وكذا مسلم (128) الإيمان، والترمذي في سُننه (3073)، وقال: حديث حسن صحيح، وهو من حديث أبي هريرة.

«مُروا بالمعْروف وانهَوْا عَن المنكَر، من قَبْل أنْ تَدْعُوني، فلا أُجيبكُمْ، وتَسْألوني، فلا أُعطيكم، وتَسْتنْصروني، فلا أنصركُم»[1].

قال رسول الله : مَنْ رأى منكم مُنكراً، فليُغيِّره بيده، فإنْ لم يستطع، فبلسانه، فإنْ لم يستطيع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان[2].

57- ما هي صفات الذين يجاهدون في سبيل الله - سبحانه - يوم تشتدّ ايام الفتنة، ويشتدّ عزّ اهلها؟

هم قومٌ أذلَّةٌ عند المُتكبِّرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون، إنْ شهدوا لم يُعرَفوا، وإنْ غابوا، لم يُفقَدوا، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى[3]، ليسوا بالمساييح، ولا المزاييع البُذر، أولئك يفتح اللهُ لهم أبوابَ رحمته، ويكشفُ عنهم ضراء نقمته. قال رسول الله ﷺ: ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها، فصبر، وحمد، إلَّا رفعه الله بها درجة، أو حطَّ عنه به خطيئة[4].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء 35.

58- مَنْ هو ابغض خَلْق الله إلى الله سبحانه وتعالى؟

هو عبدٌ وكَّله اللهُ إلى نفسه، جائراً عن قَصْد السبيل، سائراً بغير دليل، إنْ دُعي إلى حَرث الدنيا عمل، وإنْ دُعي إلى حَرث الآخرة كَسلَ، كأن ما عمل له واجبٌ عليه، وكأن ما وَنَي[5] فيه سَاقطٌ عنه.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (6/ 159)، وابن حبان (1841 - موارد الظمآن) من حديث عائشة زوج النبي، قالت: دخل عليّ رسول الله، فعرفتُ في وجهه أنْ قد حفزه شيء، فتوضأ، ثم خرج، فلم يُكلِّم أحداً، فدنوتُ من الحجرات، فسمعتُهُ يقول: «يا أيها الناس؛ إن الله - عزّ وجلّ - يقول: مُرُوا بالمعروف». الحديث.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (49) الإيمان، وأحمد في مسنده (3/ 20، 49-52) والترمذي في سُننه (2172).

(3) السرى: كالهدى السير في ليالي المشاكل.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه (2572)، وأحمد في مسنده (6/ 42)، والترمذي في سُننه (965)، وهو عن عائشة زوج الرسول.

(5) ونى فيه: تراخى فيه.

59- ما مهمَّة الإمام بين الناس؟

إنه ليس على الإمام إلَّا ما حُمِّلَ من ربِّه : الإبلاغ في الموعظة، والاجتهادُ في النصيحة، والإحياءُ للسُّنَّة، وإقامةُ الحدود على مُستحقِّيها، وإصدار السهمان على أهلها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناهي عنه، فإنما أمر الناس بالنهي بعد التناهي.

60- لماذا شرع الله - سبحانه وتعالى - الإسلام ديناً للخَلْق؟ ولماذا عُدَّ شريعة الرحمة؟

ذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - جعله أمناً لِمَنْ عَلَقَهُ[1]، وسُلَّماً لِمَنْ دخله، وبرهاناً لِمَنْ تكلَّم به، وشاهداً لِمَنْ خاصم به، ونوراً لِمَنْ استضاء به، وفَهْماً لِمَنْ عقل، ولُبّاً لِمَنْ تدبَّر، وآية لِمَنْ توسَّم، وتبصرةً لِمَنْ عزم، وعبرة لِمَنْ اتَّعظ، ونجاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وثقةً لِمَنْ توكَّل، وراحة لِمَنْ فَوَّضَ، وجُنَّةً[2] لِمَنْ صبر، فهو أبلج[3] المناهج، وأوضح الولائج[4]، مُشرفُ المنار، مشرق الجواد[5]، مضيء المصابيح، كريم المضمار[6]، رفيع الغاية، جامع الحلبة[7]، متنافس السبقة[8] شريف الفرسان. التصديق مناهجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حَلَبَتُهُ، والجنَّة سبقتهُ.

---

(1) علقه : كعلمه : تعلَّق به.

(2) جُنَّة : بالضمّ، أي وقاية وصوناً.

(3) أبلج : أشدّ الطُّرُق وضوحاً، وأنورها.

(4) الولائج : جمع وليجة، وهي الدخيلة، وهي المذهب.

(5) الجواد : جمع جادّة الطريق الواضح.

(6) المضمار : كريم المضمار، أي إذا سُوبِقَ سَبَقَ.

(7) الحلبة : خيل تُجمَع من كلّ صوب للنصرة.

(8) السبقة : جزاء السابقين.

61- ما هي الكرامات التي أعطاها الله - سبحانه - للعباد بإعطائهم الإسلام؟

لقد أبلغ اللهُ الناسَ بالإسلام منزلةً، تُكرم بها إماؤهم، وتُوصل بها جيرانهم، ويعظمهم مَنْ لا فضل لهم عليه، ولا يد لهم عنده، ويهابهم مَنْ لا يخاف لهم سطوةً، ولا لهم عليه إمرةٌ.

62 - ماذا يحدث بالناس إذا عظمت الطاغية، وقلّت الداعية، وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم؟

فإذا كان ذلك، حينها تتواخى الناس على الفجور، ويهاجرون على الدِّين، ويتحابّون على الكذب، ويتباغضون على الصدق، ويكون الولدُ غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللئام فيضاً، وتفيض الكرامُ غيضاً، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أوكالاً، وفقراؤه أمواتاً، وغارَ الصدقُ، وفاض الكذبُ، واستُعملت المودّةُ باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوقُ نَسَباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً، ذلك هو حال الناس وقتها.

63 - ما هو حال عاشق الدنيا؟ وما هي مراحل حياته؟

هو مَنْ عشق شيئاً أغشى بصره، وأعرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خَرقَت الشهواتُ عقلَهُ، وأماتت الدنيا قلبَهُ، وولهت عليها نفسه، فهو عبدٌ لها، ولِمَنْ في يده شيءٌ منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها، ولا يَزْدَجِرُ من الله بزاجر، ولا يتَّعظ منهُ بوَاعظ، وهو يرى المأخوذين على بغتة، وعلى غفلة؛ حيث لا إقالة، ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يؤمنون، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يُوعَدُونَ. فَغَيرُ موصوف ما نزل بهم !!.

اجتمعت عليهم سكرةُ الموت، وحسرةُ الفَوت، ففترة لها أطرافها، وتغيَّرت لها ألوانها، ثم ازداد الموتُ فيهم ولوجاً، فيحمل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبَيْنَ أهله ينظر ببصره، ويسمع بأذنه، على صحَّة من عقله، وبقاء من لبِّه، يفكِّر فيمَ أفنى عمره، وفيمَ أذْهَبَ دهره، ويتذكرُ أموالاً جمعها أغمض[1] في مطالبها، وأخذها من مصرحاتها، ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، تبقى لِمَنْ وراءه، ينعمون فيها، ويتمتَّعون بها، فيكون الهناء لغيره، والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت رهونه[2] بها، فهو يعضُّ يده ندامةً على ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عُمُره، ويتمنَّى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه.

فلم يزل الموت يبالغ في جسده، حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، يردِّد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموتُ التصاقاً به، فقبض بصره، كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده، فصار جيفةً بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه، لا يسعد باكياً، ولا يجيب داعياً، ثم حملوه إلى مَخطٍّ في الأرض، وأسلموه فيه إلى عَمَله، وانقطعوا عن زورته.

ذلك هو عاشق الدنيا، وتلك مراحل حياته. يقول رَبُّ العزَّة سبحانه في الحديث القُدْسي:

«إنَّا أَنزَلْنَا المالَ لإِقَام الصَّلاة، وَإِيتَاء الزَّكَاة، وَلَوْ كانَ لابْن آدَم وَاد لأَحَبَّ أَنْ يكُونَ إليه ثَان، وَلَوْ كانَ لَهُ وَاديَان لأَحبَّ أَنْ يكُونَ إليهما ثَالثٌ، ولا يَمْلأُ جَوْفَ ابْن آدَم إلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يَتُوب اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»[3].

---

(1) أغمض: لم يفرّق بين حلال وحرام.

(2) رهونه: غلقت رهونه: استحقَّها مرتهنها.

(3) أخرجه أحمد في مسنده (5/ 218)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 140)، وعزاه لأحمد والطبراني. وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. ونسبه العراقي في تخريج الإحياء (3/ 232) لأحمد والبيهقي في شعب الإيمان وصحح سنده.

64 - ماذا يحلُّ بأهل الطاعة عندما ينتهي الحساب؟ وماذا يحلُّ بأهل المعصية عندما ينتهي الحساب؟

إذا بلغ الكتابُ أجلَه، والأمرُ مقاديرَه، وأُلحقَ آخرُ الخَلْق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، إذا بلغ جميع ذلك، أمادَ[1] الله - سبحانه - السماءَ، وفطرها، وأرَجَّ الأرضَ، وأرجفها، وقلع جبالها، ونسفها، ودكَّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته، ومخاف سطوته، وأخرج مَنْ فيها، فجدَّدهم بَعدَ أخلاقهم[2]، وجمعهم بعد تفريقهم. ثم ميَّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال، وخبايا الأفعال، وجعلهم فريقَيْن؛ أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء.

فأمَّا أهل الطاعة؛ فأثابهم بجواره، وخلَّدهم في داره؛ حيث لا يظعن[3] النزال، ولا تتعرَّض لهم الأخطار، ولا تشخَّصهم[4] الأسفار.

وأمَّا أهل المعصية؛ فأنزلهم شرَّ دار، وغلَّ الأيدي إلى الأعناق، وقرن النواصي بالأقدام، وألبسهم سرابيلَ القطران، ومقطعات[5] النيران، في عذاب قد اشتدَّ حرُّهُ، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلبٌ ولجبٌ[6]، ولهبٌ ساطعٌ، وقصيفٌ[7] هائلٌ، لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها، ولا تفصمُ كبولها[8]، لا مدَّة للدار، فتفنى، ولا أجل للقوم، فيُقضى. ذلك ما يحلُّ بأهل الطاعة، وأهل المعصية، أجارنا الله وإيَّاكم أن نكون من أهل المعصية.

---

(1) أماد : أمادها حرّكها على غير انتظام.

(2) أخلاقهم: البلى.

(3) لا يظعن : لا يرحل.

(4) تشخّصهم : اشخصه ازعجه.

(5) مقطعات : كل ثوب يقطّع كالقميص والجبّة، إلخ.

(6) لجب : الصوت المرتفع.

(7) قصيف : أشد الصوت.

(8) كبولها : جمع كبل: القيد.

65 - ما هو ذروة الإسلام؟ وما هي كلمة الإخلاص؟ وما هي إقامة الصلاة؟ وما هي الزكاة؟ وما فائدة صوم رمضان؟ وما فائدة الحج؟ وما فائدة صلة الرحم؟ وما فائدة صدقة السرّ؟ وما فائدة صدقة العلانية؟ وما فائدة صانع المعروف؟

أمّا ذروة الإسلام؛ فهو الجهاد في سبيل الله، سبحانه وتعالى.

وأمّا كلمة الإخلاص؛ فإنها الفطرةُ، وهي الفطرة على لا إله إلّا الله.

وأمّا إقامة الصلاة؛ فإنها الملّةُ، وأمّا إيتاء الزكاة؛ فإنها فريضة واجبة، وفائدة صوم رمضان؛ لأنه جنّةٌ من العقاب، وفائدة حج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر، ويرحضان[1] الذنب، وفائدة صلة الرحم فإنها مثراة للمال، ومنسأة[2] في الأجل، وصدقة السّرّ فإنها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان.

يقول الحقُّ – سبحانه – في الحديث القُدْسي:

« قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفَيْن، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد : بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. قال الله عزّ وجل: حمدني عبدي. فإذا قال : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ . قال الله عزّ وجلّ: أثنى عليَّ عبدي.فإذا قال : ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ .قال الله عزّ وجلّ: أَجَلّني عبدي. فإذا قال: مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ . قال الله: مجّدني عبدي. فإذا قال: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قال الله: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. وإذا قال:

(1) يرحضان : كمنه : غسله.

(2) منسأة : مطال فيه، ومزيد.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾. قال الله عزَّ وجلَّ: «هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل»[1].

قال ربُّ العزّة في الحديث القُدْسي:

«أنا الرحمن، خلقتُ الرحم، وشققتُ لها اسماً من اسمي، مَنْ يصلها أصِلْهُ، ومَنْ يقطعها أقطعه، فأبُتُّه»[2].

66 ـ ما هي الدنيا؟ وما هي صفاتها؟

هي دارٌ هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها، وخيرها بشرّها، وحياتها بموتها، وحُلوها بمُرِّها. لم يصفها الله - تعالى - لأوليائه، ولم يضنَّ بها على أعدائه. خيرها زهيدٌ، وشرُّها عتيدٌ، وجمعها ينفد، ومُلكها يُسلَب، وعامرها يخرب.

الدنيا حلوةٌ خضرةٌ حُفَّتْ بالشهوات، وتحبّبت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلّت بالآمال، وتزيّنت بالغرور، لا تدوم حبرتها[3]، ولا تؤمن فجعتُهَا، غرارةٌ ضرارةٌ، حائلةٌ زائلةٌ، نافدةٌ بائدةٌ، أكّالةٌ مهلكةٌ، لا تعدو - إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها، والرضاء بها - أنْ تكون كما قال الله تعالى: ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ الكهف 45، لم يكن امرؤ منها في حبرة، إلّا منحته ضرائها ظهراً، ولم تطله فيها ديمةُ رخاء، إلّا هتنت[4] عليه مزنة بلاء، وحريّ إذا أصبحت له منتصرةً، أنْ تمسي له متنكّرةً،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (395)، وأحمد في مسنده (2/ 241، 285، 460)، وابن ماجة في سننه (3784)، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

(2) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 191-194)، والترمذي في سننه (1907)، وقال: حديث صحيح. وكذا أخرجه أبو داود في سننه (1694) كلهم من حديث عبد الرحمن بن عوف.

(3) حبرتها: السرور والنعمة.

(4) هتنت: هتنت المزن انصبت.

وإنْ جانبٌ منها اعذوذبَ واحلولى، أمر منها جانبٌ، فأوبي[1]، لا ينال امرؤٌ من غضارتها رغباً، إلَّا أرهقته من نوائبها تعباً، ولا يمسي منها في جناح أمنن، إلَّا أصبح على قوادم[2]خوف، غرارةٌ غرورٌ ما فيها، فانيةٌ فان مَنْ عليها، لا خير في شيء من أزوادها إلَّا التقوى، من أقلّ منها استكثر ممَّا يؤمنه، ومَنْ استكثر منها استكثر ممَّا يوبقه[3]، وزال عمَّا قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعتْهُ، ذي طمأنينة إليها قد صرعتْهُ، وذي أبَّهة، قد جعلتْهُ حقيراً، وذي نخوة قد ردتْهُ ذليلاً، سلطانها دُول[4]، وعيشها رنق[5]، وعذبها أجاجٌ، وحُلوها صبرٌ، وغذاؤها سمامٌ، وأسبابها رمامٌ[6]، حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، مُلكها مسلوبٌ، وعزيزها مغلوبٌ، وموفورها منكوبٌ، وجارها محروبٌ[7]، أ فهذه تُؤثرون؟! أم إليها تطمئنّون؟! أم عليها تحرصون؟! إن الدنيا دارُ فناء، وعناء وغير وعبر، دار فناء، فمن الفناء أن الدهر مُوترٌ قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا تُوسى[8] جراحه، يُرمى الحيّ بالموت، والصحيح بالسقم، والناجي بالعطب، آكلٌ لا يشبع، وشاربٌ لا ينقع[9].

ومن العناء أن المرء يجمَعُ ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله، لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل.

---

(1) أوبي : صار كثير الوباء.

(2) قوادم : جمع قادمة : الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي القوادم.

(3) يوبقه : يهلكه.

(4) دُول : جمع دولة : هي انقلاب الزمان.

(5) رنق : كدر.

(6) رمامٌ : جمع رُمّة بالضمّ : وهي القطعة البالية من الحبل.

(7) محروب : من حربه حرباً بالتحريك : إذا سلب ماله.

(8) توسى : تداوى.

(9) ينقع : لا يشتفي من العطش في الشرب.

ومن غيرها[1]: أنكَ ترى المرحومَ مغبوطاً، والمغبوط مرحوماً، ليس ذلك إلَّا نعيماً زلَّ[2]، وبؤساً نَزَلَ.

ومن عِبرها: أن المرء يشرف على أمله، فيقطعه حضور أجله، فلا أملٌ يُدرَكُ، ولا مُؤملٌ يُترَكُ، فسبحان الله؛ ما أغرَّ سرورها، وأظمأ ريها وأضحى [3] فينها، فسبحان الله؛ ما أقرب الحيّ من الميت للّحاق به، وأبعد الميّت من الحي لانقطاعه عنه.

67 - ما هي حال الكافرين والمشركين الذين ادّعوا العَظَمَةَ والقوة، وقالوا: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾؟! وماذا نزل بهم بعد الموت؟

﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ فصلت 15، حُملوا إلى قبورهم، فلا يدعون ركباناً، وأنزلوا الأجداث، فلا يدعون ضيفاناً، وجعل لهم من الصفيح أجنان، ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيرانٌ، فهم جيرةٌ، لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندبةً، إنْ جيدوا لم يفرحوا، وإنْ قحطوا لم يقنطوا. جميعٌ وهم آحادٌ وجيرةٌ وهم أبعادٌ، متدانون لا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون. حلماءُ قد ذهبت أضغانهم، وجهلاءُ قد ماتت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يُرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسّعة ضيقاً، وبالأهل غربةً، وبالنور ظلمةً، فجاؤوها كما فارقوها، حُفاةً عراةً، قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، والدار الباقية، كما قال سبحانه: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء 104.

يقول ربّ العزّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

---

(1) غيرها: تقلبها.

(2) زلّ: انتقل.

(3) أضحى: الفيء الظلّ بعد الزوال، أو مطلقاً.

«كَذَّبني ابنُ آدمَ، ولم يكُنْ لَهُ ذَلكَ.

وتكْذيبُه إيَّايَ قَوْلُه : لَنْ يُعيدَني كما بَدَأني،

وليسَ أوَّل الخَلْق بأهْوَنَ عليَّ منْ إعَادته»[1].

ويقول ربُّ العزَّة - سُبْحانه - في الحديث القُدْسي:

«شَتَمَني ابْنُ آدَمَ، ولم يكُنْ لَهُ ذَلكَ.

وَشَتَمُهُ إيَّايَ قَوْلُه:

اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً.

وَأنَا الأحَدُ الصَّمَدُ[2]، لم ألدْ، ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفُواً[3] أحَدٌ»[4].

قال رسول الله :

«إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأمَّا الكافر؛ فيُطعَم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها»[5].

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ آل عمران 117.

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (4974)، والنسائي في سُننه (4/ 112) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/ 317) ضمن صحيفة همام بن منبه، و(2/ 350) من طريق ابن لهيعة، والحديث صحيح.

(2) الصمد: من صفاته تعالى وتقدّس ؛ لأنه أُصمدت إليه الأمور، فلم يقضِ فيها غيره. وقيل : الصمد السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خَلْقه. والصمد: السيد المُطاع الذي لا يُقضى دونه أمر. وقيل : الذي يُصمَد إليه في الحوائج؛ أي يُقصد. [لسان العرب، مادة: صمد].

(3) الكُفء: النظير والمُساوي. وكُفء الرجل: المساوي له في قوته، وقدرته، ومنزلته، مثل نظيره. فمعنى قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ؛ أي : ليس لله نظير، ولا مثيل.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه (4974)، والنسائي في سُننه (4/ 112) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/ 317) ضمن صحيفة همام بن منبه، و(2/ 350) من طريق ابن لهيعة. والحديث صحيح.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه (2808)، وأحمد في مسنده (3/ 123، 125، 283) من حديث أنس بن مالك.

68 - مَنْ هم الزاهدون بالدنيا؟

إن الزاهدين في الدنيا هم مَنْ تبكي قلوبهم، وإنْ ضحكوا، ويشتدّ حزنهم، وإنْ فرحوا، ويكثر مَقْتهم أنفسهم، وإنْ اغتبطوا بما رُزقوا. يقول ربّ العزّة - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر»[1]

69 - ما الذي فرَّق بين المسلمين الذين هم إخوان على دين الله تعالى؟

الذي فرَّق بين المسلمين خُبث السرائر وسُوء الضمائر. فلا توازرون، ولا تناصحون، ولا تباذلون، ولا توادّون، ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تُحرمونه! ويُقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلّة صبركم عمّا زوي منها عنكم، كأنها دار مقامكم، وكأنّ متاعها باق عليكم؟!.

وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلَّا مخافة أن يستقبله بمثله. قد تصافيتُم على رفض الأجل وحبّ العاجل، وصار دينُ أحدكم لعقةً على لسانه، صَنيعَ مَنْ قد فرغ من عمله، وأحرز رضا سيده.

70 - ما هو الشيءُ الشرّ أكثر من الشرّ؟! وما هو الشيء الخير أكثر من الخير؟!

أمَّا الشيء الشّرّ أكثر من الشّرّ؛ فهو عقابه، وأمَّا الخير الأكثر من الخير؛ فهو ثوابه.

وكلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليكفكم من العيان السماع، ومن الغيب الخبر، وإن ما نقص في الدنيا وزاد في الآخرة خيرٌ مما نقص من الآخرة، وزاد في الدنيا، فكم منقوص رابح، ومزيد خاسر!!.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (2824)، وأحمد في مسنده (2/ 466)، وأبو نعيم في الحلية(2/ 262) من حديث أبي هريرة.

فذروا ما قلّ لما كثر، وما ضاق لما اتّسع. فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يُرجى من رجعة العمر ما يُرجى من رجعة الرزق. ما فات من الرزق رُجي غداً زيادته، وما فات أمس من العمر لم يُرجَ اليومَ رجعتُهُ، الرجاءُ مع الجاني، واليأس مع الماضي ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران 102، عَنْ ابْن عبَّاس عَن النبيّ ﷺ قَالَ:

«لَيْسَ الخَبَرُ كَالْمُعَايَنَة، قَالَ اللهُ لِمُوسَى: إنَّ قَوْمَكَ صَنَعُوا كَذَا وَكَذَا، فَلَمْ يُبَالِ، فَلَمَّا عَايَنَ أَلْقَى الأَلْوَاحَ»[1].

71 - مَنْ هو المسلم؟

ليس المسلم سُنيَّاً، أو شيعيَّاً، أو مسيحيَّاً، أو يهوديَّاً، أو، أو......إلخ، إنما المسلم مَنْ آمن بالله، ووحدانيته، وبكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره، وشرّه، المسلم هو مَنْ سَلم عقله وقلبه وجسده ولسانه وروحه وماله وولده لله سبحانه وتعالى، وسلَّم، ورضي بقدره حُلوه، ومرّه، وإذا استعان لم يستعن إلَّا بالله سبحانه وتعالى، وإذا استكان لم يستكنْ إلَّا لله سبحانه، وإذا سجد لم يسجد إلَّا لله تعالى، وإذا خشع لم يخشع إلَّا لله تعالى، وإذا خشي لم يخش إلَّا الله تعالى، وذنبهُ في حقّ نفسه وحقّ العباد وحقّ الله سبحانه وتعالى، وإذا دعا لم يدعُ إلَّا الله، وإذا التجأ لم يلتجئ إلَّا لله تعالى عما يصفون عُلُوَّاً كبيراً. المسلم هو مَن اتّقى اللهَ، وعرف حدوده. المسلم هو مَنْ عامل أخاه المسلم بجميع طوائفه كأنما يعامل أخيه من أمّه وأبيه بحدود الله التي أمر بها. المسلم مَنْ عامل عدوَّه كأنما يعامل تلميذه أن يعلمه، ويُمهله، فإنْ أبى إلَّا القتال، أن يقتله برحمة، واعلم أن الرحمة من حدود الله، قد أمرنا بها سبحانه وتعالى عمَّا يشركون، المسلم هو مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 271)، والطبراني في معجمه الكبير (12451)، والحاكم في مستدركه (2/ 321) من حديث ابن عباس. قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخَيْن، ولم يخرّجاه» ولفظ أحمد: «ليس الخبر كالمُعاينة، إن الله أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يُلق الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا ألقى الألواح، فانكسرت».

72 - ما صفات المجاهدين المُوحّدين في سبيل الله سبحانه؟

هم قومٌ دُعُوا إلى الإسلام، فقبلوه،وقرؤوا القُرآن، فأحكموه، وهُيِّجوا إلى القتـال، فولهوا وَلَهَ اللقاح[1] إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادهـا، وأخـذوا بـأطراف الأرض زحفاً وحفاً، وصفّاً صفّاً، بعضٌ هلك، وبعضٌ نجا، لا يُبَشَّرُونَ بالأحياء، ولا يُعـزون عن الموتى، مُرْه[2] العيون من البكاء، خمص من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صـفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرةُ الخاشعين، أولئك عباد الله الصالحين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إذَا أَحَبَّ عَبْداً نَادَى جبْريل:

إنَّ اللهَ قَدْ أحبَّ فُلاَنَاً، فَأَحبَّهُ. فَيُحبه جبْرِيْل، ثُمَّ يُنَادي جبْرِيْلُ في السَّماء: إنَّ اللهَ قَـدْ أَحَبَّ فُلاَنَاً، فَأَحبُّوهُ. فَيُحبُّه أَهْلُ السَّماء، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ في أَهْل الأَرْض»[3].

73- ما هو اكرم انواع الموت؟

تعدّدت الأسباب والموت واحد، ولكـنَّ أكـرم الميتـات المـوت قَـتْلاً في سـبيل الله، وسبيل الدفاع عن الحقّ، وردّ كيد الباطل.

---

(1) اللقاح: جمع لقوح، وهي الناقة.

(2) مره: جمع أمره من مرهت عينه: إذا فسدت، أو ابيضت حاليقها.

(3) أخرجه أحمد في مسنده (2/ 514)، والبخاري في صحيحه (3209، 6040، 7485)، ومسلم في صحيحه (2637)، والترمذي في سُننه (5/ 3161) من حديث أبي هريرة.

74 - لماذا يجب على المقاتل في سبيل الله ان يغضَّ من بصره، ويخفض من صوته؟!

وأمّا ذلك؛ لأن غضَّ الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلب، وإماتة الصوت فإنه أطرد للفشل.

75 - ما هو شرح آية: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء 59 ؟

فأمّا ردّه إلى الله؛ أن نحكم بكتابه، ورَدّهُ إلى الرسول أنْ نأخذ بسُنّته.

76 - مَنْ افضل الناس عند الله سبحانه وتعالى؟

أفضل الناس عند الله مَنْ كان العمل بالحقّ أحبّ إليه، وإنْ نقصهُ وكرثه[1] ولم يعمل بالباطل، وإنْ جرَّ إليه فائدةً، وزادهُ.

77 - ما هو حُكم إعطاء المال في الإسلام بغير حقّ؟

ألا وإن إعطاء المال في غير حقّه تبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يرفع صاحبهُ في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويُكرّمه في الناس، ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤٌ ماله في غير حقّه، ولا عند غير أهله إلّا حَرَمَهُ اللهُ شكرَهُمْ، وكان لغيره وُدّهم، فإنْ زلّت به النعلُ يوماً، فاحتاج إلى معونتهم، فشرُّ صديق، وألأمُ خليل.

(1) كرثه: كنصره، وضربه. اشتدّ عليه الغمّ بحُكم الحقّ.

78 - ما هو علم الغيب؟

هو علمٌ اختصَّ اللهُ به - سبحانه - نفسه، وحجبه عن الخلق أجمع، وعرَّفه الله - سبحانه - لنا بآية من القُرآن الكريم كافية مُفصّلة شافية؛ قال فيها، جلّ من قائل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ لقمان 34.

فيعلم اللهُ - سبحانه وتعالى - ما في الأرحام من ذَكَر، وأنثى، وقبيح، أو جميل، وسخي، أو بخيل، وشقي، أو سعيد، ومَنْ يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مُرافقاً، فهذا علم الغيب، وما سوى ذلك من عِلْم الكتاب، فعلمٌ علَّمه اللهُ أنبياءه ورسولَه وحَمَلَةَ علم الكتاب؛ ليتراحموا به، وليرحموا عباده وخَلْقَهُ به.

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام 59.

79 - ما هي الصفات التي لا ينبغي للحاكم ان يتّصف بها؟

لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج، والدماء، والمغانم، والأحكام، وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته[1]، ولا الجاهل، فيُضلّهم بجهله، ولا الجافي، فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف[2] للدول، فيتخذ قوماً غير قوم، ولا المُرتشي

(1) نهمته: إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص.

(2) الحائف: من الحيف: أي الجور والظلم.

في الحُكم، فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع[1]، ولا المُعطّل لكتاب الله وسُنَّة أنبيائه، فَيُهلك الأُمَّةَ.

80 - مَنْ هو البصير في الدنيا؟ ومَنْ هو الأعمى بها؟

إنها الدنيا مُنتهى بصر الأعمى، لا يبصرُ ممَّا وراءها شيئاً، والبصيرُ ينفذها بصره، ويعلم أن الدار وراءها.

فالبصير منها شاخصٌ، والأعمى إليها شاخصٌ، والبصير منها مُتزوّدٌ، والأعمى منها مُتزوّدٌ.

81 - لماذا حرَّم الله - سبحانه وتعالى - على المؤمنين الحديثَ في عيوب الناس بعضهم على بعض؟

لا تعجلْ في عيب أحد بذنبه، فلعلّهُ مغفور له، ولا تأمن على نفسكَ صغير معصية، فلعلّكَ مُعذّبٌ عليه، فليكففْ مَنْ علم منكم عيبَ غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشُّكر شاغلاً له على معافاته ممَّا ابتُلي به غيره. فكيف بالعائب الذي عاب أخاه، وعيَّره ببلواه، أمَا ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه، ممَّا هو أعظم من الذنب الذي عابه به؟! وكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله؟! فإنْ لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه، فقد عصى اللهَ فيما سواه ممَّا هو أعظم منه. ووالله! لئن لم يكن عصاهُ في الكبير، وعصاهُ في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر.

---

(1) المقاطع: الحدود التي عيّنها الله سبحانه لها.

82 - لماذا نهى الله - سبحانه - وحرّم سماع الغيبة والنميمة؟

عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال في ذلك : أيُّها الناس! مَنْ عرف من أخيه وثيقة دِيْن وسداد طريق، فلا يسمعنَّ فيه أقاويل الرجال.

أمَا إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهامُ، ويحيلُ[1] الكلامُ، وباطل ذلك يبورُ، واللهُ سميعٌ وشهيدٌ.

أمَا إنه ليس بين الحقّ والباطل إلّا أربع أصابع، فسُئِلَ عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع بين أصابعه، ووضعها بين أذنه، وعينه، ثم قال : الباطلُ أنْ تقول سمعتُ، والحقُّ أنْ تقول رأيتُ.

83 - اين يجب على المؤمن انْ يُنفق ماله إنْ اتاه؟ وما فائدة ذلك في الدنيا، وفي الأخرة؟

فَمَنْ أتاه اللهُ مالاً، فليصل به القرابة، وليُحسن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، وليُعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب.

فإنَّ بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة، إن شاء اللهُ سبحانه وتعالى. قَالَ رَبُّ العزَّة - سُبْحَانَهُ - فِي الحَدِيْث القُدْسِي:

«اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي، فَلَمْ يُقْرِضْنِي»[2].

قَالَ رَبُّ العزَّة سُبْحَانَهُ :

أَنفِقْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ.

---

(1) يحيل : كيميل: يتغيّر عن وجه الحق.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/ 300،506)، والحاكم في مستدركه (1/ 418)، (2/ 453) من حديث أبي هريرة، وتمامه: «يقول الله عزّ وجلّ: استقرضتُ عبدي فلم يُقرضني، وشتمني عبدي، وهو لا يدري يقول : وا دهراه، وا دهراه، وأنا الدهر». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وَقَالَ: يَدُ الله مَلأى، لا تَغيْضُهَا[1] نَفَقَةٌ، سَحاء[2] الليل وَالْنَهَار.

وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ منْذُ خَلَقَ السَّماءَ وَالْأَرْض، فَإِنَّـهُ لم يَغـض مَـا في يَـده، وَكَـانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاء، وَبيَده الميْزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة 254.

84 - بماذا يبتلي اللهُ - سبحانه وتعالى - عبادَه عندما يقومون بالأعمال السيئة؟ ومتى ينجلي ذلك البلاء عن الشخص الفاعل؟

إن اللهَ يبتلي عبادَهُ عند الأعمال السيئة بنَقْص الثمرات، وحَبْس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائبٌ، ويُقلع مُقلعٌ، ويتذكّر مُتذكّرٌ، ويزدجر مُزدجرٌ، وقد جعل اللهُ - سبحانه وتعالى - الاستغفارَ سبباً لدُرُور الرزق، ورحمة الخَلْق، فقال سبحانه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾هود 52، فرحم اللهُ امرأ استقبل توبته، واستقال خطيئته، وبادر منيته. عَنْ ابْن عبَّاس قال: قالتْ قُرَيْشٌ للنبي ﷺ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَباً، ونُؤمنُ بكَ. قال: وتَفْعَلُون؟ قَالُوا : نَعَمْ. قال: فَدَعَا،

---

(1) لا تغيضها: لا تنقصها. وغاض الماء: نقص. وأعطاه غيضاً من فيض: أي قليلاً من كثير. وغاض ثمن السلعة: نقص. [لسان العرب، مادة : غيض].

(2) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (7/ 84): « السح: الصب الدائم ». وقال ابن منظور في [لسان العرب، مادة: سحح]: « أي دائمة الصبّ والهطل بالعطاء». وقال في شرح هذا الحديث: «يمين الله سحاء»، واليمين هنا كناية عن محل عطائه، ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها، فجعلها كالعين الثرّة لا يغيضها الاستقاء، ولا ينقصها الامتياح. وخصّ اليمين؛ لأنها في الأكثر مظنّة للعطاء على طريق المجاز والاتساع، والليل والنهار منصوبان على الظرف.

(3) حديث مُتفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه (4681، 7419)، ومسلم في صحيحه (993)، وأحمد في مسنده (2/ 2، 313، 500) من حديث أبي هريرة.

فَأَتَاهُ جبْرِيْلُ، فَقَالَ: «إنَّ رَبَّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَم. وَيَقُولُ: إنْ شئْتَ أَصْبَحَ لَهُمْ الصَّفَا ذَهَباً، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلكَ منْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحداً منَ العَالَمِيْنَ، وَإِنْ شئْتَ، فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَة وَالرَّحْمَة. قَالَ: بل بَاب التَّوْبَة وَالرَّحْمَة»[1].

85 - لماذا بعث اللهُ - سبحانه وتعالى - رسُلُهُ إلى الخَلْق، وأيَّدهم بوحيه عليهم السلام؟

بعث اللهُ رسُلَهُ بما خصَّهم به من وحيه، وجعلهم حجّةً له على خَلْقه، لئلا تحجب الحجّةُ للناس بترك الأعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصِّدْق إلى سبيل الحقّ.

86 - ما معنى التجلِّي الإلهي؟ وما هو مفهومه؟ وما حقيقة أن اللهَ - سبحانه - تجلَّى للعباد في الحياة الدنيا؟

التجلِّي في علْم الكتاب هو قيام اللهَ - تعالى - بإحداث أمر من أمور الدنيا والخَلْق بقدرته المباشرة دون وجود أو استخدام أيّ وسيط كأنْ يأمر أحداً من خَدَمه وملائكته فيؤدّي الأمر، ويُتمّمه.

فيتجلّى اللهَ - سبحانه وتعالى - لعباده في كتابه من غير أنْ يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، وخوفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالعقوبات، واحتصد مَن احتصد بالنقمات، وعلى هذا السياق من الأفعال كانت حادثة موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام، عندما سأل اللهَ أن يُره ذاته سبحانه، فأجابه رحمةً منه بنبيّه وحُبّاً بخَلْقه أنه سيتجلّى للجبل، فإذا بقي على حاله وعد موسى - عليه الصلاة والسلام - أن يُرهُ ذاته

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 2 2)، والحاكم في مستدركه (1/ 53-2/ 314-4/ 240)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (10/ 196) من حديث ابن عباس، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

الكريمة، وما إنْ تجلّى اللهُ - سبحانه - بقدرته الكريمة لعبده الجبل، حتى اندكَّ الجبل دكّاً، فصُعق موسى عليه الصلاة والسلام ممّا رأى، وقد أساء البعض في فَهْم هذا المعنى العميق لمفهوم التجلّي، فكيّفوا أفعال الله على قدر عقولهم، واعتبروا أن اللهَ - سبحانه وتعالى - رفيع الدرجات، ذا الطول، قد نزل بذاته الكريمة على الجبل في حادثة التجلّي تلك وغيرها من حوادث التجلّي، تعالى الله وتقدّس على أن نُكيّفه، أو نُشكّله، أو نُفسّر أفعاله على قدر عقولنا. جلّ العلي الأعلى، وتبارك العظيم الأعظم. قال الله - تعالى - في الحديث القُدْسي:

«يَا مُوسَى، لَنْ تَرَانِي، إنَّهُ لَنْ يَرَانِي حَيٌّ إلَّا مَاتَ، ولا يَابِسٌ إلَّا تَدهْدَه[1]،ولا رَطْب إلَّا تفرَّق. إنما يَراني أهْلُ الجنَّة الذين لا تَمُوتُ أعْيُنهم، ولا تَبلَى أجْسَادُهُمْ»[2].

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف 143.

وليست حادثة التجلّي تلك كما يدَّعي بعض الجهلة بأن تجلّي الله - سبحانه - هو نزوله على الجبل بذاته، معاذ الله، ولكنْ؛ كان التجلّي هو أمر الله سبحانه إلى الجبل،

---

(1) يتدهده: يتدحرج. والدهدهة: قذفكَ الحجارة من أعلى إلى أسفل، دحرجة. دهدهة: قَلْبَ بعضه على بعض. (لسان العرب، مادة: دهده).

(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية (10/ 235)، وأورده السيوطي في الدّرّ المنثور (3/ 544)، وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول: عن ابن عبّاس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف. 143 وأورده السيوطي أثراً آخر في الدّرّ المنثور (3/ 546)، وعزاه لابن جرير وابن مردويه والحاكم، وصحّحه عن ابن عبّاس: «إن موسى لما كان كلّمه ربّه أحبَّ أنْ ينظر إليه، فسأله، فقال: (لنْ تَرَاني، وَلكنْ؛ ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ الأعراف 143 قال: فحفَّ حول الجبل بالملائكة، وحفّ حول الملائكة بنار، وحفّ حول النار بملائكة، وحفّ حولهم بنار، ثمّ تجلّى ربّكَ للجبل تجلّى منه مثل الخنصر، فجعل الجبل دكّاً، وخرّ موسى صعقاً، فلم يزل صعقاً ما شاء الله، ثم إنه أفاق فقال: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف 143 يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل».

دون تدخُّل حدوده من الملائكة المُقرَّبين المُكلَّفين في شؤون الخَلْق، فجعل سبحانه صوته وقدرته في الجبل، دون نزوله، ودكَّ الجبل دكّاً بأمر الله المباشر، فلم يحتمل الجبل نزول القدرة الإلهية عليه، قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ الحشر 21، وكمثال آخر على حالة التجلّي هي حادثة الحاكم بأمر الله في زمن الدولة الفاطمية في مصر؛ ولماذا لُقِّب بهذا اللقب؟ أمّا لماذا لُقِّب بهذا اللقب؛ لأن الله – سبحانه – اختار له هذا اللقب، وغيَّره من إنسان مُتعبِّد إلى إنسان حاكم للدولة الإسلامية، في زمن الدولة الفاطمية، وقد أثبت ظهور كثير من الطاقات والأفعال الخارجية عن حدود الطبيعة البشرية بعد حادثة تجلّي الخالق عزّ شأنه على الحاكم. وبعد هذا التجلّي أصبح حاكماً بأمر الله، وبدأت تظهر منه خوارق خارجية عن حدود الطبيعة البشرية؛ مثل: قدرته عل المشي على الجدران، والأسقف، وأن يستطيع توزيع الصدقات لمئات الفقراء في أكثر من ولاية، وفي نفس اللحظة الزمانية، واستطاع لَفْتَ أنظار المسلمين، وغيرهم، وتوحيد المسلمين على كلمة لا إله إلا الله. وأمّا عن كيفية حدوث التجلّي على العبد الطائع لله سبحانه؟ فكان ذلك منذ اختاره الله حاكماً على المسلمين، وبشهادة وموافقة الحاكم السابق، وكثير من العلماء المُقرَّبين الفاعلين في الحُكْم عن طريق الوحي ﷺ، وبعدها؛ تجلَّى الله على عبده ﷺ، وأنزل عليه الأمر والرحمة؛ أيْ كان تجلِّي الله – سبحانه – هو بأمره المباشر إلى الحاكم: ماذا يفعل بالمسلمين؟ وكيف يكسب طاعة الخَلْق كي يعودوا إلى الله – سبحانه – من بعد أن ضلّوا؟ وكان تجلِّي الله للحاكم هو سماع أمر الله من وقت إلى آخر، لذا؛ إذا تتبَّعنا سيرته نجد أن قدراته كانت محدودة مُتقطِّعة؛ أي ينتظر أمر الله من الحين إلى الحين، وهذا في أثناء حُكْمه، الذي دام فترة زمنية محدودة. وليس كما يقول البعض إن حادثة التجلّي هي نزول الخالق على المخلوق؛ أيْ أصبح في جسده، وتجسَّد به، وأنه حَكَمَ المسلمين في جسد هذا العبد، بل

كان التجلّي أمر الخالق المباشر إلى المخلوق مُرفقاً بالرحمة، وما كان لعبد أن يفعل ما فعله الحاكم دون أمر الله، ورحمته، التي وسعت كلّ شيء، وأستنجد بقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ؛ أيْ ليس في وريد الإنسان، وإنما قريب للإنسان كقُرب هذا الوريد من الإنسان والكلام كان هنا تشبيهاً. ولنعلم أن من صفات الله - تعالى - أنه واحد أحد، لا يتغيَّر من حال إلى حال، ولا تُدركه الأبصار. فاتّقوا الله في أنفسكم، ولا تحرِّفوا كلام الله، وتفسيره، فتكونوا من الظالمين لأنفسكم، واعلموا أن الدنيا لو تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً. وأمّا مَنْ يدعو أن الله تجلّى بمفهومهم الخاصّ على الحاكم؛ أيْ أن الله نزل - سبحانه - بذاته على جسد الحاكم ليُثبت وجوده، وأصبحوا يرونه - كما يقولون - في الصورة الناسوتية؛ أيْ يرونه بشكل الإنسان، الذي ينظر - تماماً - إليه، كما ينظر الشخص في المرآة، فيرى نفسه. التساؤل هنا يكمن في: مَنْ هُم ليُظهر اللهُ نفسَهُ إليهم، وهو الذي لم يُظهرها لمَنْ هم أعزّ منهم؛ أيْ الأنبياء سلام الله عليكم؟!

87 - ما هي اهمية الاستخارة استخارة اللهَ - سبحانه وتعالى - والاستعانة بكُتُبه من قوله جلَّ وعلا؟

إنه من استخار اللهَ وُفِّق، ومَن اتخذ قولهُ دليلاً هُدي للّتي هي أقوم، فإنَّ جَارَ الله آمنٌ، وعدوّه خائفٌ، وإنه لا ينبغي لَمْ عرف عَظَمَةَ الله أنْ يتعظَّم، فإنَّ رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي السقم.

88 - لماذا العجلة في الأمور غير المُستحبَة؟

قال تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ الأنبياء 37. فلا تستعجلوا ما هو كائنٌ مُرصدٌ، ولا تستبطئوا ما يجيء به العمر، فكم من مستعجل بما إنْ أدركه ودانه لم يُدركهُ، وما أقرب اليوم من تباشير غد.

89 - ما هو الإسلام؟

هو اسم سلامة، وجماعُ كرامة، اصطفى اللهُ - تعالى - منهجهُ، وبيَّن حُججه، منْ ظاهر علْم، وباطن حِكَم، لا تفنى غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مرابيعُ النعم[1]، ومصابيح الظلم، لا تُفتَح الخيراتُ إلَّا بمفاتيحه، ولا تُكشَفُ الظلماتُ إلَّا بمصابيحه، قد أحمى حماه[2]، وأرعى مرعاه، فيه شفاءُ المُشتفي، وكفايةُ المُكتفي.

90 - مَنْ هو البصير في الدنيا؟

فإنما البصير شخصٌ سمعَ فتفكّر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جرداً واضحاً يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي، والظلال في المغاوي، ولا يعين على نفسه الغواةَ بتعسّف في حقّ، أو تحريف في نطق، أو تخوّف من صدق.

91 - مَنْ هو الضالّ؟

هو شخصٌ في مهلةً من الله يهوي مع الغافلين، ويغدو مع المُذنبين، بلا سبيل قاصد، ولا إمام قائد.

---

(1) مرابيع النعم : جمع مربع : المكان ينبت نبته في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع.

(2) حماه : أحمى المكان : جعله حمى لا يقرب.

92 - **ما صفات المؤمنين والمؤمنات؟**

إن البهائم همّها بطونها، وإن السباع همّها العدوان على غيرها، وإن النساء همّهنّ زينة الحياة الدنيا، والفساد فيها، إن المؤمنين والمؤمنات مستكينون خاضعون للهَ عزّ وجلّ، إن المؤمنين والمؤمنات مُشفقون، إن المؤمنين والمؤمنات خائفون من الله عزّ وجلّ. إن المؤمنين والمؤمنات مُحبُّون لله عزّ وجلّ.

93 - **ما هي الأفعال التي لا تنفع عبداً، وإنْ اجهد نفسه، واخلص فعلهُ، انْ يخرج من الدنيا لاقياً ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتبْ منها؟**

1- أنْ يُشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته.

2- أنْ يشفي غيظه بهلاك نَفْس.

3- أنْ يقرّ بأمر فعله غيره.

4- أنْ يستنجح حاجةً إلى الناس بإظهار بدعة في دينه.

5- أنْ يلقى الناس بوجهَيْن.

6- أنْ يمشي بين الناس بلسانَيْن.

اعقلْ ذلك، فإن المثَلَ دليلٌ على شبْهه.

94 - **ما هو اصل الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر؟**

إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه، وإنهما لا يقربان من أجل، ولا يُنقصان من رزق.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران 104.

95 - ما هو مفتاحُ ذِكْر اللهَ تعالى؟

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذِكْره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته، سبحانه وتعالى عمَّا يصفون، ويشركون. يقول رَبُّ العزَّة سبحانه:

«مَنْ شَغَلَهُ ذِكْري عَنْ مَسْألتي أعْطَيْتُهُ فَوْقَ مَا أُعْطي السّائلينَ»[1].

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة 152.

96 - لماذا لنا في أنبياء الله ورسوله اسوةٌ حسنة؟! ولماذا أمرنا باتِّباعهم؟! وما هي بعض صفاتهم؟

لقد كان لنا في أنبياء الله ورسوله أسوةٌ حسنة؛ إذْ إنهم اتَّعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنُّذُر، ونصف أحوال بعض منهم عليهم الصلاة والسلام أجمع: نذكر النبي مُحَمَّداً ﷺ والدنيا إذْ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وفُطم عن رضاعها، وزُوي عن زخارفها، قضم الدنيا قضماً[2]، ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً[3]، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عُرضت عليه الدنيا، فأبى أنْ يقبلها، وعلم أن اللهَ - سبحانه - أبغض شيئاً، فأبغضه، وحقَّر شيئاً، فحقَّره، وصغَّر شيئاً، فصغَّره، ولو لم يكن فينا إلَّا حبّنا ما أبغض اللهُ وَرَسُولُهُ، وتعظيمنا ما صغر اللهُ ورسوله، فكفى به شقاقاً لله، ومحادة[4] عن أمر الله سبحانه وتعالى.

---

(1) أخرجه الترمذي في سُننه (2926) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال: هذا حديث حسن غريب، وكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (5/ 106)، وكذا الدرامي في سُننه (2/ 441) بلفظ: «مَنْ شغله قراءة القرآن عن مسألتي وذِكْري أعطيْتُهُ أفضل ثواب السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خَلْقه» قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (9/ 66): «رجاله ثقات إلَّا عطية العوفي، ففيه ضعف».

(2) قضماً: الأكل بأطراف الأسنان، أو بمعنى أكل اليابس.

(3) كشحاً: الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخُلف.

(4) محادة: المخالفة في عناد.

وإنْ شئت نعم المثل، ونعم السلف لما خلف، ثَنّيتَ بموسى كليم الله، عليه الصلاة والسلام؛ إذْ يقول: ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾القَصَص24، والله ما سَأله إلَّا خبزاً يأكُلُهُ؛ لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خُضرةُ البقل تُرى من شفيف صفاق بطنه، لهُزاله وتشذُّب لحمه، وإن شئتَ ثلَّثتَ بنعم السلف داود عليه السلام صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنَّة، فلقد كان يعمل سفائف [1] الخوص بيده، وهو ملكٌ على قومه، ويقول لجلسائه : أيُّكم يكفيني بيعها؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وإنْ شئت ذكرتَ نعمَ السلف لما خلف عيسى بن مريم، عليه الصلاة والسلام، فلقد كان يتوسَّد الحجرَ، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض، ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجةٌ تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مالٌ يلفته، ولا طمع يذلهُ، دابّته رجلاه، وخادمه يداه. فلكم في هؤلاء السلف وكثيراً ممَّنْ لم نذكر عليهم الصلاة والسلام من أنبياء الله ورسوله لكم بهم خيرُ سلف لِمَنْ شاء أن يكون خير خلف.

97 - لماذا اعرض النبي مُحَمَّد عن الدنيا بقلبه، وامات ذِكْرَهَا من نفسه؟

أحبَّ أن تغيب زينتها عن عينه، وذلك لكيلا يتَّخذ منها رياشاً[2]، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر، وكذا مَنْ أبغض شيئاً أبغض أنْ ينظر إليه، وأنْ يذكر عنده. ولقد كان في رسُول الله ورسوله مُحَمَّد ما يدلّكَ على مساوئ الدنيا، وعيوبها؛ إذْ جاع فيها مع خاصّته، زوت عنه زخارفها مع عظيم زلفته[3]، فلينظر ناظرٌ بعقله: أكرم اللهُ مُحَمَّداً والأنبياء بذلك، أم أهانهم؟ فإنْ قال أهانهم، فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم،

---

(1) سفائف : جمع سفيفة، منسوجات الخوص.

(2) رياشاً : اللباس الفاخر.

(3) زلفته : المنزلة العالية.

وإن قال : أكرمهم فليعلم أن اللهَ قد أهان غيرهم؛ حيث بسط الدنيا لهم، و زواها عن أقرب الناس منه، فتأسّى متأسّـي بمحمـد وأنبيـاء الله سـبحانه، واقـتصّ أثـرهم، وولج مولجهُم، وإلا فلا يأمن الهلكة، فإن اللهَ جعل محمداً علماً للساعة، ومُبشّراً بالجنّة، ومُنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً[1] وورد الآخـرة سـليماً، واللهُ أعلـم، لم يـضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، وأجاب داعي ربّه، فما أعظم منّـةُ الله عنـدنا حـين أنعم علينا بأنبيائه سلفاً نتبعهم، ونتوكّل على الله توكُّـل الإنابـة بهـم إليـه، ونـسترشده السبيل المؤدّية إلى جنّته، القاصدة إلى محلّ رغبتهُ سبحانه.

98 - مَنْ هو افضل عباد الله لدى الله سبحانه وتعالى؟

إن أفضل عباد الله إمامٌ عادلٌ، هُدي وهَـدَىَ، فأقـامَ سُـنّةً معلومـةً، وأمـات بدْعـةً مجهولةً. وإن السُّنن لَنيّرةٌ، لها أعلامٌ، وإن البِدَع لظاهرةٌ، لها أعلامٌ.

99 - مَنْ هو شرُّ الناس عند الله سبحانه وتعالى؟

هو إمامٌ جائرٌ، ضلَّ وضُلَّ به، فأمات سُنَّة مـأخوذةً، وأحيـا بدعـةً متروكـةً، وقـال رسول الله مُحَمَّد ﷺ : «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، وليس معه نصيرٌ، ولا عـاذرٌ، فيُلقى في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط في قعرها[2]».

100- ما هي صفات الجنّة؟

لو رميتَ ببصر قلبكَ، نحو ما يُوصف لـكَ منهـا، لعزفـت نفـسكَ[3]، عـن بـدائع ما أخـرج إلى الـدنيا مـن شـهواتها، ولـذّاتها وزخـارف مناظرهـا، ولـذهلت بـالفكر

(1) خميصاً : أي خالي البطن كناية عن عدم التمتّع بالدنيا.
(2) يرتبط في قعرها : ربطه، فارتبط؛ أي شدّه، وحبسه.
(3) لعزفتْ نفسكَ : لكرهتَ الأمر.

في اصطفاق[1] أشجار، غُيِّبَتْ عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثمار مختلفةً في غلف[2] أكمامها، تُجنى من غير تكلُّف، فتأتي على منية مجتنيها، ويُطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة[3]، والخمور المروقة، قومٌ لم تزل الكرامةُ تتمادى بهم حتى حلّوا دار القرار، وأمنوا نقلة الأسفار.

101- مَنْ هم جُفاة الجاهلية؟

هم قوم لا في الدِّين يتفقّهون، ولا عن الله يعقلون.

102- على ماذا تجب تقوى الله النابعة من المؤمنين؟

وجبت على المؤمن أن يتَّقي الله في عباده، وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا اللهَ، ولا تعصوه، وإذا رأيتُم الخير، فخذوا به، وإذا رأيتُم الشَّرَّ، فأعرضوا عنه.

103- كيف يُتمُّ العبد على نفسه نِعَمَ الله سبحانه وتعالى؟

استتموا نِعَمَ الله عليكم بالصبر على طاعة الله سبحانه، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه. ألا وإنه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم، ألا وإنه لا ينفعكم، بعد تضييع دينكم، شيءٌ حافظتم عليه من أمر دنياكم. قالَ رسُولُ الله ﷺ : «إذَا ماتَ وَلَدُ العَبْد قالَ اللهُ لملائكته: قَبضتُمَ وَلَدَ عَبْدي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

---

(1) اصطفاق: تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يُسمع لها صوت.

(2) غلف: جمع غلاف، والأكمام جمع كمّ: وهو وعاء الطَّلع، وغطاء النوار.

(3) المصطفقة: المصفاة.

فَيَقُولُ ربُّ العزَّة: قبضتُم قُرَّة عينه ثمرةَ فُؤاده؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: ماذا قَالَ عَبْدي؟

فَيَقُولُونَ: حَمِدكَ، وَاسْتَرجَعَ.

فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لعَبْدي بَيْتاً في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْد»[1].

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف 87.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الحج 11.

104- ما هي صفات القُرآن الكريم؟ ولماذا على المؤمنين الإكثار من تلاوته؟

هو كتاب الله العزيز، والحبل المتينُ، والنور المبينٌ، والشفاءُ الناقع، والعصمةُ للمُستمسك، والنجاة للمُتعلّق، لا يعوجّ، فيُقَام، ولا يزيغ، فيُستعتب، ولا تخلقه[2] كثرة الرّدّ، وولوج[3] السمع، مَنْ قال به صَدَقَ، ومَنْ عمل به سَبَقَ، وإنما هو مستورٌ بين الدفتَيْن[4]، لا ينطق بلسان، ولابد له من ترجمان، وإنما ينطقُ عنه الرجال،وهو ناطقٌ لا يعيا لسانه، وبيتٌ لا تهدمُ أركانه، وعزّ لا تُهزم أعوانه، ينطق بعضه ببعض،

---

(1) أخرجه الترمذي في سُننه (1021)، وابن حبان (موارد الظمآن - 726) من حديث أبي موسى. قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقد أخرجه أحمد في مسنده (4/ 415) عنه أيضاً بلفظ «قال الله تعالى: يا ملكَ الموت، قبضتَ ولد عبدي؟ قبضتَ قرة عينه وثمرة فؤاده؟ قال: نعم. قال: فما قال؟ قال: حمدكَ، واسترجعَ. قال: ابنوا له بيتاً في الجنّة، وسموه بيت الحمد».

(2) تخلقه: أخلقه: ألبسه ثوباً خلقاً.

(3) ولوج: دخول.

(4) دفتَيْن: صفحتان من جلد لحويان ورق المصحف.

ويشهد بعضه على بعض، لا يختلف في الله، ولا يخالفُ بصاحبه عن نهج الله سبحانه، ظاهرهُ أنيقٌ، وباطنه عميقٌ، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبهُ، ولا تُكشفُ الظلماتُ إلّا به، وفيه تبيانُ كلّ شيء، وهو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يُضلّ، والمُحدثُ الذي لا يكذبُ، وما جالسَ القُرآنَ أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة، أو نقصان: زيادة في هُدىً، أو نُقصان من عُمىً. واعلموا أنه ليس على أحد - بعد القُرآن - من فاقة، ولا لأحد قبل القُرآن من غنىً، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على الشدّة، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكُفْر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا اللهَ به، وتوجّهوا إليه بحبّه، ولا تسألوا به خَلْقه، إنه ما توجّه العباد إلى الله بمثله، وإنه شافعٌ مشفعٌ، وقائلٌ مُصَّدقٌ، وإنه مَنْ شفع له القُرآن يوم القيامة شُفّع فيه، وَمنْ محلَ به القُرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه يُنادي مُناد يوم القيامة: «ألا إن كلّ حارث مُبتلى في حِرْثه، وعاقبة عمله، غير حرثة القُرآن»، فكونوا من حرثته، وأتباعه، واستدلُّوا على ربّكم به، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم، وإن الله - سبحانه - لم يعظ أحداً بمثل هذا القُرآن، فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وفيه نَبأُ ما قبلكم، وخَبَرُ ما بعدكم، ودواء دائكم، وحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ، هو نور لا تُطفأُ مصابيحُهُ، وسراجاً لا يخبو توقُّده، وبحرٌ لا يُدرَكُ قعرُهُ، ومنهاجٌ لا يضلُّ نهجُهُ، وشعاعٌ لا يُظلم ضوؤه، وفرقانٌ لا يخمد برهانه، وتبيانٌ لا تُهدَم أركانهُ، وشفاء لا تُخشى أسقامهُ، وعزٌّ لا تُهزَمُ أنصارهُ، وحقٌّ لا تُخذَل أعوانه، فهو معدن الإيمان، وبحبوحَتُهُ، وينابيع العلم، وبحورُهُ، ورياضُ العدل، وغدرانه، وأثافي[1] الإسلام، وبنيانُهُ، وأوديةُ الحقّ، وغيطانه، وبحرٌ لا ينزفُهُ المُستنزفون، وعيونٌ لا ينضبها الماتحون، ومناهلُ لا يغيضُها الواردون، ومنازل لا يضلُّ نهجَهَا المسافرون، وأعلامٌ لا يعمى عنها السائرون، وآكامٌ لا يجوزعنها القاصدون، جعله اللهُ ريّاً لعطش

(1) أثافي: ج أثفية، الحجر الذي يُوضع عليه القِدر.

العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطُرُق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داءٌ، ونوراً ليس معه ظلمةٌ، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمَنْ تولاه، وسُلّماً لمَنْ دخله، وَهُدىً لمَنْ ائتمَّ به، وعُذراً لمَنْ انتحلهُ، وبرهاناً لمَنْ تكلّم به، وشاهداً لمَنْ خاصم به، وفلجاً لمَنْ حاجَّ به، وحاملاً لمَنْ حملهُ، ومطيةً لمَنْ أعملهُ، وآية لمَنْ توسَّمَ، وجُنَّةً لمَنْ استلأم، وعلماً لمَنْ وعَىَ، وحديثاً لمَنْ رَوَى، وحُكْماً لمَنْ قضى، فسبحان الله على قدر كرمه، وعطيَّته، وعلى قدر جحود الناس لنِعَمِهِ.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء 82.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة 15.

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران 108.

105- لماذا لا يستقيم إيمان العبد حتى يخزن لسانه عن أعراض الناس؟

ذلك لأن هذا اللسان جموحٌ بصاحبه، فاجعلوا اللسان واحداً، وليحفظ الرجلُ لسانَهُ، والله ما أرى عبداً، يتّقي تقوى تنفعه حتى يحفظ لسانه، وإنَّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وإنَّ قلب المنافق من وراء لسانه؛ لأن المؤمن إذا أراد أنْ يتكلّم بكلام تدبَّره في نفسه، فإنْ كان خيراً أبداه، وإنْ كان شرّاً واراه، وإنَّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه، لا يدري ماذا له، وماذا عليه، وقد قال رسول الله مُحَمَّد ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه،

ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»، فَمَن استطاع منكم أنْ يلقى اللهَ تعالى، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين، وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل.

106- ما هي أنواع الظلم؟

ألا وإن أنواع الظلم ثلاثةٌ : فظلمٌ لا يُغفَرُ، وظلم لا يُترَك، وظلم مغفورٌ لا يُطلَب إلَّا إنْ شاء اللهَ تعالى. فأمَّا الظلم الذي لا يُغفر؛ فالشِّرْك بالله، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ النساء 48، وأمَّا الظلم الذي يُغفَرُ؛ فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وصغائر الذنوب، وأمَّا الظلم الذي لا يُترَك؛ فظلم العباد بعضهم بعضاً؛ أيْ حقُّ العبد على العبد.

أيها الناس؛ طوبى لِمَنْ شغله عيبُهُ عن عيوب الناس، وطوبى لِمَنْ لزم بيتَهُ، وأكل قُوْتَهُ، واشتغل بطاعة ربِّه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شُغْل، والناسُ منه في راحة. يقول الحقُّ - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«يَا عبَادي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فلا تَظَّالَمُوا»[1].

يقول رَبُّ العزَّة - سُبْحانَه - في الحديث القُدْسي:

«وَعزَّتي وَجَلالي لأَنْتَقمَنَّ منَ الظَّالم في عَاجله وَآجله، وَلأَنْتَقمَنَّ ممَّنْ رأى مَظْلُوماً فَقَدرَ أنْ ينصُرَهُ، فَلَمْ يَنْصُرْهُ»[2].

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (2577)، وأحمد في مسنده (5/ 160)، والبيهقي في سننه الكبرى(6/ 93)، والبخاري في الأدب المفرد (ص172، 490) من حديث أبي ذر.

(2) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (10652) من حديث ابن عباس، وأورده الهيثمي في المجمع (7/ 267)، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه مَنْ لم أعرفهم.

مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾المائدة 27- 28- 29.

107- ما هي مهمّة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم في الحياة الدنيا؟

هو عبد الله، ورسوله المجتبى من خلائقه، والمعتام[1] لشرح حقائقه، والمختصُّ بعقائل كراماته، والمصطفى لكرائم رسالاته، والموضحةُ به أشراط[2] الهدى، والمجلو به غربيبُ[3] العمى، بلَّغ عن ربِّه معذراً، ونصح لأمَّته مُنذراً، ودعا إلى الجنَّة مُبشِّراً، وخوَّف من النار مُحذِّراً.

108- ما هو سبب زوال نِعَم الله - سبحانه - عن العبد؟

وأيم الله؛ ما كان قومٌ قط في غضِّ نعمة من عيش، فزال عنهم، إلَّا بذنوب اجترحوها[4]؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النِّعَم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نيَّاتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كلَّ شارد، وأصلح لهم كلَّ فاسد.

---

(1) المعتام : اعتام : أخذها، والمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه.

(2) أشراط الهدى : علاماته ودلائله.

(3) غربيبُ الشيء : كغربيب - أشدّه سواداً فغربيب العمى : أشدّ الضلال ظلمة.

(4) اجترحوها : اجترح الذنب - ارتكبه، واكتسبه.

109- كيف يجب ان يكون إيمان المؤمن بالله، سبحانه وتعالى؟

يجب أن نؤمن به إيمان مَنْ رجاه موقناً، وأناب إليه مؤمناً، وخنع[1] له مُذعناً، وأخلص له مُوحّداً، وعظّمه مُمجّداً، ولاذ به راغباً مجتهداً، لم يولد - سبحانه - فيكون في العزّ مُشارَكاً، ولم يلد، فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقدّمه وقتٌ، ولا زمانٌ، ولم يتعاوره[2] زيادةٌ، ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم. فمن شواهد خَلْقه خَلْقُ السموات مُوطدات[3] بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهنَّ فأجبنَ طائعات مذعنات، غير مُتلكّئات، ولا مُبطئات، ولولا إقرارهنَّ له بالربوبية، وإذعانهنَّ بالطواعية، لما جعلهنَّ موضعاً لعرشه، ومسكناً لملائكته، ومصعداً للكَلِم الطَّيِّب، والعمل الصالح، من خلقه، جعل نجومها أعلاماً يستدلُّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوءَ نورها ادلهمام[4] سجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس[5] أن تردَّ ما شاع في السموات من تلألىء نور القمر. فسبحان مَنْ لا يخفى عليه سوادٌ غَسَق داج، ولا ليل ساج[6]، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع[7] السفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقطُ من ورقة تُزيلها عن مسقطها عواصفُ الأنوار، وانهطال السماء، ويعلم مسقط القطرة، ومقرّها، ومسحب الذَّرَّة، ومجَرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها. قال سبحانه في الحديث القُدْسي:

(1) خنع : ذلّ وخضع.

(2) يتعاوره : يتداوله، ويتبادل عليه.

(3) موطدات : مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها.

(4) ادلهمام الظلمة : كثافتها وشدّتها.

(5) الحنادس : الليل المظلم.

(6) ساج : الساكن.

(7) يفاع : التلّ المرتفع مطلقاً من الأرض.

«أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، وإنْ ذكرني في ملئٍ ذكرتُهُ في ملئٍ خير منهم، وإنْ اقترب إليّ شبراً تقرَّبتُ إليه ذراعاً، وإنْ اقترب إليّ ذراعاً اقتربتُ إليه باعاً، وإنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة»[1].

110- لماذا لا يُدْرَكُ الله - سبحانه وتعالى - بالصفات؟

الحمد لله الكائن قبل أنْ يكون كرسيٌّ، أو عرشٌ، أو سماءٌ، أو أرضٌ، أو جانٌّ، أو إنسٌ، لا يُدرَك بوَهْم، ولا يُقدَّر بفَهْم، ولا يشغله سائلٌ، ولا يُنقصهُ نائلٌ[2]، ولا يُبصَر بعين، ولا يُحدُّ بأين، ولا يُوصَف بالأزواج، ولا يُخلقُ بعلاج، ولا يُدرَك بالحواسّ، ولا يُقاس بالناس، الذي كلَّم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح، ولا أدوات، ولا نطق، ولا لهوات[3]، بل إنْ كنتَ صادقاً - أيها المتكلّف لوصف ربّكَ - فصف جبرائيل، وميكائيل، وجنود الملائكة المُقرَّبين، في حجرات القُدُس مرجّحين[4]، مُتولهةً عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين، فإنما يُدرَكُ بالصفات ذوو الهيئات والأدوات، ومَنْ ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء، فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، وأظلم بظلمته كلّ نور.

111- مَنْ ذا الذي من المخلوقات يستطيع ان يدفع الموت عنه؟ او هل يستطيع احدٌ انْ يدفع الموت؟

اتّقوا الله - عباد الله - الذي ألبسكم الرياش[5]، وأسبغ عليكم المعاش، ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً، أو إلى دفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليهم الصلاة

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (7405، 7505، 7537)، وأحمد في مسنده (2/ 251، 354، 405)، والترمذي في سُننه (3603) من حديث أبي هريرة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) نائل: العطاء.

(3) لهوات: جمع لهاة - اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(4) مرجحين: كالمقشعر - المائل لثقله، والمتحرك يميناً وشمالاً.

(5) الرياش: اللباس الفاخر.

والسلام، الذي سُخِّر له مُلْكُ الجنّ والإنس، مع النُّبُوَّة وعظيم الزلفة، فلمّا استوفى طعمته[1]، واستكمل مدَّته، رمته قسيُّ الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خاليةً، والمساكن مُعطّلةً، ورثها قومٌ آخرون، وإنَّ لكم في القرون السالفة لعبرة يا أولي الأبصار: أين العمالقةُ، وأبناء العمالقة؟! أين الفراعنة، وأبناء الفراعنة؟! أين أصحاب مدائن الرَّسّ الذين قتلوا النبيين، وأطفؤوا سُنن المرسلين، وأحيوا سُنن الجبَّارين؟! وأين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا الألوف، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائن؟!

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«يَقْبِضُ[2] اللهُ الأرضَ، ويَطْوي[3] السَّماءَ بيَمينه.

ثُمَّ يقولُ: أنَا الملكُ، أيْنَ مُلوكُ الأرْض؟»[4].

﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ غافر 16.

112- مَنْ هم عبادُ الله الأخيار؟

هم الذين باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى، هم الذين تلوا القُرآن، فأحكموه، وتدبَّروا الفرضَ، فأقاموه، أحيوا السُّنَّة، وأماتوا البدعةَ، دعوا للجهاد، فأجابوا، ووثقوا بالقائد، فاتَّبعوه.

---

(1) طعمته: المأكلة؛ أي ما يُؤكل. والمراد رزقه المقسوم.

(2) يقبض الله الأرض: يجمعها. وقبضتُ الشيء تقبيضاً: جمعتُه وزويتُه. وقبضتُ الشيء: أخذتُه. (لسان العرب - مادة: قبض).

(3) الطيُّ: إدراج بعض الشيء في بعضه، ضدّ النّشر. وطوى الشيء: ثناه، ولم أجزاءه. (القاموس القويم 1/ 411).

(4) وعن عبد الله بن عمر قال. قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله - عزّ وجلّ - السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك. أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك. أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟».

113- ما هي مهمّة رُسُل الله - سبحانه - الذين بعثهم في الخَلْق؟

الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبة[1]، خَلَقَ الخلائق بقدرته، واستعبد الأرباب بعزّته، وساد العظماء بجوده، وهو الذي أسكن الدنيا خَلْقَهُ، وبعث إلى الجنّ والإنس رُسُلَهُ، ليكشفوا لهم عن غطائهم، وليُحذّروهم من ضرائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليبصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف[2] مصاحها وأسقامها، وحلالها وحرامها، وما أعدّ اللهُ للمطيعين منهم، والعُصاة من جنّة ونار، وكرامة وهوان. الحمد لله الذي جعل لكلّ شيء قَدَرَاً، ولكلّ قَدَر أجلاً، ولكلّ أجل كتاباً.

114- ما هي صفات القُرآن الكريم؟

القُرآن آمرٌ زاجرٌ، وصامتٌ ناطقٌ، حُجّة الله على خَلْقه، أخذ عليهم ميثاقُه، وارتهن عليه أنفسهم، أتمَّ نوره، وأكمل به دينه، وقبض نبيّهُ وقد فرغ إلى الخَلْق من أحكام الهدي به، فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه، فإنه لم يُخف عنكم شيئاً من دينه، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه إلّا وجعل له علماً بادياً، وآيةً محكمة تزجر عنه، أو تدعو إليه، فرضاه فيما بقي واحدٌ، وسخطُهُ فيما بقي واحدٌ.

واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على مَنْ كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممَّنْ كان قبلكم، وإنما تسيرون في أثر بيّن، وتتكلّمون برجع قول قد قالَهُ الرجال من قبلكم.

قد كفاكم مؤونة دنياكم، وحثّكم على الشُّكر، وافترض من ألسنتكم الذِّكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خَلْقه، فاتقوا الله الذي أنتم

(1) منصبة: التعب.

(2) تصرّف: التبدّل.

بعينه[1]، ونواصيكم بيده، وتقلّبكم في قبضته، إنْ أسررتُم علمهُ، وإنْ أعلنتُم كَتَبَهُ، قد وكَّل بذلك حَفَظَةً كراماً لا يُسقطون حقًّا، ولا يثبتون باطلاً. واعلموا أنه مَنْ يتّقِ اللهَ يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلده فيما اشتهت نفسهُ، وينزله منزل الكرامة عندهُ، في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشهُ، ونورها بهجتهُ، وزُوّارها ملائكته، ورُفقاؤها رُسُلُهُ، فبادروا المعاد، وسابقوا الآجال، فإن الناس يوشك أنْ ينقطع بهم الأملُ، ويُرهقهم الأجل، ويُسدّ عنهم باب التوبة، فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة مَنْ كان قبلكم، وأنتم بنو سبيل على سَفَر من دار ليست بداركم، وقد أُوذنتم منها بالارتحال، وأُمرتم فيها بالزاد. واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار، فارحموا نفوسكم، فإنكم قد جرَّبتموها في مصائب الدنيا، أفرأيتُم جزع أحدكم من الشوكة تُصيبُهُ، والعثرة تُدميه، والرمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقَيْن من نار، ضجيع حجر، وقرين شيطان؟! أعلمتم أن مالكاً عليه السلام إذا غضب على النار حطَّم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثَّبت بين أبوابها جزعاً من زجرته؟!!.

أيها اليفن [2] الكبير، الذي قد لهزه[3] القتير[4]، كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق؟!ونشبت الجوامع[5]حتى أكلت لحوم السواعد؟!!.

فاللهَ اللهَ معشرَ العباد ! وأنتم سالمون في الصحّة قبل السّقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها[6]، أسهروا عيونكم، وأضمروا بطونكم، واستعملوا أقدامكم، وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم، فجدُّوا بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال اللهُ سبحانه : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

---

(1) بعينه : يُقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء.

(2) اليفن : الشيخ المُسنّ.

(3) لهزه : أي خالطه.

(4) القتير : الشيب.

(5) الجوامع : جمع جامعة - الغلّ لأنها تجمع اليدَيْن إلى العنق.

(6) رهائنها : غلق الرهن كفرح - استحقّه صاحب الحقّ، وذلك إذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط.

محمد 7، وقال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ البقرة 245، فلم يستنصركم من ذُلّ، ولم يستقرضكم من قُلّ، استنصركم ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ الفتح 7.

﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ لقمان 26، وإنما أراد أن يبلوكم[1] أيكم أحسن عملاً، فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره، رَافَقَ بهم رُسُله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم أنْ تسمع حسيسَ نار أبداً، وصان أجسادهم أنْ تلقى لغوباً ونصباً[2]، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الحديد 21، واللهُ المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

115- كيف تجلّى الله - سبحانه وتعالى - لعباده؟

الحمد لله الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدالّ على قدَمِهِ بحدوث خَلْقه، وبحدوث خَلْقه على وجوده، وباشتباههم على أنْ لا شبه له، الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خَلْقه، وعدل عليهم في حُكْمه، مستشهدٌ بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرَّها إليه من الفناء على دوامه، واحدٌ لا بعدد، ودائمٌ لا بأمد، وقائمٌ لا بعمد، تتلقّاه الأذهانُ لا بمشاعرة[3]، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تُحطْ به الأوهامُ، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها، ليس بذي كبر امتدّت به النهايات، فكبَّرته تجسيماً، ولا بذي عظم تناهت به الغايات، فعظَّمته تجسيداً، بل كبر شأناً، وعظم سلطاناً سبحانه وتعالى عمّا يصفون

---

(1) يبلوكم: يختبركم.

(2) نصباً: التعب.

(3) مشاعرة: انفعال إحدى الحواسّ بما تحسّه من جهة عروض شيء منه عليها.

ويشركون، ولو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلةٌ، والبصائر مدخولةٌ، ألا ينظرون إلى صغير ما خَلَقَ كيف أحكم خَلْقَهُ، وأتقن تركيبهُ، وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العَظْم والبشر، انظروا إلى النملة في صغر جثّتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنالُ، بلَحْظ البصر، ولا بمُستدرك الفكر، كيف دبَّت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبَّة إلى جحرها، وتُعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها[1]، مكفولةٌ برزقها، مرزوقةٌ بوفقها، لا يُغفلُهَا المَنّانُ، ولا يحرمُهَا الديّانُ، ولو في الصفا اليابس، والحجر الجامس[2]، ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوّها وسفلها وما في الجوف من شراسيف[3] بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيتَ من خَلْقها عجباً، ولقيتَ من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطرٌ، ولم يُعِنْهُ على خَلْقها قادرٌ. ولو ضربتَ في مذاهب فكركَ لتبلغ غاياته، وما دلّتكَ الدلالة إلّا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كلّ حي، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف، في خَلْقه، إلّا سواءٌ، وكذلك السماءُ والهواءُ، والرياحُ والماءُ، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال[4]،وتفرّق هذه اللغات، والألسن المختلفات، فالويلُ لِمَنْ جحد المُقَدّرَ، وأنكر المُدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زراعٌ، ولا لاختلاف صورهم صانعٌ، ولم يلجؤوا إلى حُجّة في ما ادّعوا، ولا تحقيق لما وعوا، وهل يكون بناءٌ من غير بان، أو جنايةٌ من غير جان؟! وإنْ شئتَ قلتَ

(1) لصدرها: الرجوع بعد الورود.

(2) الجامس: الجامد.

(3) شراسيف: مقاطع الأضلاع، وهي أطرافها التي تشرف على البطن.

(4) القلال: جمع قلّة بالضم - وهي رأس الجبل.

في الجرادة؛ إذْ خَلَقَ لها عينَيْن حمراوَيْن، وأسرج لها وجعل لها حدقتَيْن قمراوَيْن[1]، وجعل لها السمع الخفيَّ، وفتح لها الفم السويَّ، وجعل لها الحسَّ القوي، ونابَيْن بهما تقرضُ، ومنجلَيْن بهما تقبض، يرهبان الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبَّها[2]، ولو أجلبوا بجَمْعهم، حتى تَرِدَ الحرثَ في نزواتها[3]، وتقضي منه شهواتها، وخَلْقُهَا كُلُّهُ لا يكون إصبعاً مستدقّة.

فتبارك اللهُ الذي يسجد له مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، ويُعَفرُ له خداً ووجهاً، ويُلقي إليه بالطاعة سلماً وضعفاً، ويعطي له القياد رهبة وخوفاً، فالطير مُسخّرةٌ لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها، على الندى واليبس، وقدَّر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غرابٌ، وهذا عقابٌ، وهذا حمامٌ، وهذا نعامٌ، دعا كلّ طائر باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال، فأهطل ديمها[4]، وعدّد قسمها، فبلَّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جفوفها، سبحانه الذي لا يُشمَل بحدّ، ولا يُحسَب بِعَدّ، وإنما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها (منْذُ) القِدَمِيَّة، وَحَمَتْهَا (قد) الأزلية، وجنبتها (لولا) التكملة: بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذاً؛ لتفاوتت ذاته لو جرى عليه ما سبق، ولتجزَّأ كُنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراءٌ إذا وجد له أمامٌ، ولالتمس التمام إذْ لزمه النقصان، وإذاً؛ لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوَّل دليلاً، بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثِّر فيه ما يؤثِّر في غيره، سبحانه الذي يحول، ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلدْ،

(1) قمراوَيْن : أي مضيئتَيْن كأن كلاً منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.
(2) ذبُّها : دفعها.
(3) نزواتها : وثباتها، نزا عليه : وثب.
(4) ديمها : جمع ديمة : مطر يدوم في سكون، بلا رعد، ولا برق.

فيكون مولوداً، ولم يُولَد، فيصير محدوداً، جلَّ عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء، لا تناله الأوهام، فتُقدِّره، ولا تتوهَّمه الفطن، فتصوِّره، ولا تُدركه الحواسُّ، فتُحسّه، ولا تلمسه الأيدي، فتمسّه، لا يتغيَّر بحال، ولا يتبدَّل في الأحوال، ولا تُبليه الليالي والأيام، ولا يُغيِّره الضياء والظلام، ولا يُوصَف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرة والإبعاض، ولا يُقال له حدٌّ، ولا نهايةٌ، ولا انقطاعٌ، ولا غايةٌ، ولا أن الأشياء تحويه، فتقلّه، أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله، فيميله، أو يعدله، ليس في الأشياء بولوج، ولا عنها بخارج، يُخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بحروف وأدوات، يقول، ولا يلفظ، ويُحفظُ، ولا يتحفّظ، ويريد، ولا يضمرُ، يحبُّ ويرضى من غير رقّة، ويبغض ويغضب من غير مشقّة، يقول لمَنْ أراد كونه كُنْ، فيكون، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمعُ، وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه، وَمَثَّلَهُ، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً. فسبحانه وتعالى وتوحّد من إله، لا قبله، ولا بعده، ولا معه، وتعالى عمّا يصفون ويشركون ويقوله الجاهلون.

116- ما هي انواع الإيمان؟

1- من الإيمان ما يكون ثابتاً مُستقرّاً في القلوب.

2- ومنه ما يكون عواري[1] بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم.

117- ما هو حال حَمَلَة علم الكتاب في الدنيا؟ وما امرهم؟

إن أمرهم صعبٌ مُستصعبٌ، لا يحملُهُ إلَّا عبدٌ مؤمنٌ امتحنَ اللهُ قلبَهُ للإيمان، ولا يعي حديثنا إلَّا صدورٌ أمينةٌ، وأحلامٌ[2] رزينةٌ.

---

(1) عواري: كناية عن كونها زعماً بغير فهم.

(2) أحلام: عقول.

118- ما هي حال أهل القبور؟

اعتصموا بتقوى الله، وبادروا الموت في غمراته، وأمهدوا له قبل حلوله، وأعدّوا له قبل نزوله، فإن الغاية القيامة، وكفى بذلك واعظاً لِمَنْ عقل، ومُعتبراً لِمَنْ جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس[1]، وشدّة الإبلاس[2]، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الأسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغمّ الضريح، وردم الصفيح[3].

119- ما هي حال الدنيا إذا جاءت الساعة وأن قيام الخلائق ليوم الحساب؟

إذا جاءت الساعة انصرمت الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها، فكانت كيوم مضى، أو شهر انقضى، وصار جديدها رثّاً، وسمينها غثّاً.

120- ما هي صفات نار جهنّم؟

هي نارٌ شديدٌ كلبها، عالٍ لجبها[4]، ساطع لهبها، متغيّظ زفيرها، متأجّج سعيرها، بعيد خمودها، ذاكٍ وقودها، مخيف وعيدها، عَمٍ[5] قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها. وهي نار حرّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحليتها حديدٌ، وشرابها صديدٌ[6].

---

(1) أرماس: القبور جمع رمس، وأصله للتراب.

(2) إبلاس: حزن في خذلان ويأس.

(3) الصفيح: الحجر العريض، والمراد ما يُسدُّ به القبر.

(4) لجبها: الصياح، أو الاضطراب.

(5) عم: صفة من عمه إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقرّ فيه أهلها.

(6) صديد: ماء الجرح الرقيق والخميم.

121- مَنْ هم الذين قال اللهُ - سبحانه وتعالى - إنهم سيدخلون الجنّة زمراً؟

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر73، قد أُمنَ العذابُ، وانقطع العتابُ، وزُحزحوا عن النار، واطمأنّت بهم الدارُ، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكيةً، وأعينهم باكيةً، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً، تخشّعاً، واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحّشاً وانقطاعاً، فجعل اللهُ لهم الجنّة مآباً، والجزاء ثواباً، وكانوا أحقَّ بها وأهلها، في مُلك دائم، ونعيم قائم.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة 25.

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ محمد 15.

122- ما هي تقوى الله سبحانه وتعالى؟

إنها حقُّ الله عليكم، والموجبة على الله حقّكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله، فإن التقوى، في اليوم، الحرزُ والجُنّةُ، وفي غد الطريق إلى الجنّة، مسلكُها واضحٌ، وسالكها رابحٌ، ومُستودع حافظٌ، لم تبرح عارضةً نفسها على الأمم الماضين منكم، والعابرين لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد اللهُ ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عمّا

أسدى، فما أقلَّ مَنْ قبلها، وحملها حقّ حَمْلها، أولئك الأقلّون عدداً، وهم أهل صفَة الله سبحانه؛ إذ يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ سبأ 13.

123- لماذا اختبر اللهُ - سبحانه - ملائكتَهُ الكرام؟! وبماذا اختبرهم؟! وماذا كانت النتيجة؟!

إن اللهَ - سبحانه وتعالى - لبس العزَّ والكبرياء، واختارهما لنفسه، دون خَلْقه، وجعلهما حرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على مَنْ نازعه فيهما من عباده، ثم اختبر - بذلك - ملائكته الكرام؛ ليميز المتواضعين منهم، من المستكبرين، وهو أعلم بذلك، فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغيوب - : ﴿ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ ص71، اعترضَتْهُ الحميةُ، فافتخر على آدم بخَلْقه، وتعصَّب عليه لأصله، فعدوُّ الله، إمام المُتعصّبين، سَلَف المُستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونَازَعَ اللهَ رداءَ الجَبَريَّة، وادَّعَ لباس التعزّز، وخلع قناع التذلّل لله سبحانه وتعالى. فصغَّره اللهُ بتكبُّره، ووضعهُ بترفُّعه، فجعلهُ في الدنيا مدحوراً، وأعدَّ لهُ في الآخرة سعيراً.

124- بما ان الله - سبحانه - قادرٌ على كلّ شيء، وآدم وذُرّيّته من احبّ خَلْقه، فلماذا خَلَقَهُم من طين الأرض، ولم يخلقهم من نور، يخطف الأبصار ضياؤه، ويُبهر العقول، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه؟ وماذا يحدث لو فعل ذلك؟

لو فعل ذلك - سبحانه - لظلَّت الأعناق خاضعةً، ولخفَّت البلوى والامتحان على الملائكة، وغيرهم. ولماذا لم يفعل؟ لأن اللهَ - سبحانه - يبتلي خَلْقهُ ببعض ما يجهلون أصلهُ، تميّزاً بالاختبار لهم، ونَفْياً للاستكبار عنهُم، وإبعاداً للخيلاء منهم. فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس؛ إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبد اللهَ ستّةَ آلاف سنة، لا يُدرَى أ مِنْ سني الدنيا، أم من سني الآخرة، وذلك بسبب تكبُّره ساعةً واحدةً، فقد كلّ ذلكَ، فَمَنْ ذا - بعد إبليس - يَسْلَمُ على اللهَ بمثل معصيته؟ كلا، ما كان اللهُ - سبحانه - ليدخلَ الجنَّة بشراً بأمر أُخرج به منها ملكاً!! كلاً، إن حُكْمُهُ في أهل السماء وأهل الأرض لواحدٌ، وما بين الله وبين أحد من خَلْقه هوادةٌ في إباحَة حمىً حَرمَّهُ على العالمين.

125- ما هو اصل ما كَمن في قلوب المسلمين من نيران العصبية واحقاد الجاهلية؟

إنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان، ونخواته، ونزعاته، ونفثاته[1]، وَاعتمدُوا وَضعَ التذلّل على رؤوسكم، وإلقاء التعزّز تحت أقدامكم، وخَلْع

(1) نفثاته : النفخة.

التكبُّر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحةً[1] بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده، فإن لهُ من كلّ أمة جنوداًوأعواناً، ورجالاً وفرساناً، ولا تكونوا كالمتكبّرين، الذين باحتقارهم غيرهم من الناس، قبّحوا خَلْقَ الله لهم، واتهموا بأن خَلْقه لهؤلاء الناس كان فعلةً قبيحةً منه، ولم يكتفوا بقولهم هذا، بل جاحدوا اللهَ على ما صنع بهم، وذلك مكابرةً منهم لقضائه، ومغالبةً لآلائه[2]. فاتقوا اللهَ، ولا تكونوا لنِعَمه عليكم أضداداً، ولا لفضله عندكم حُسَّاداً، ولا تطيعوا أدعياء الشيطان، الأدعياء الذين شربتُم بصفوكم كدرهم، وخلطتُم بصحّتكم مرضهم، وأدخلتُم في حقّكم باطلهم، وهم أساس الفسوق، وأصل العقوق، اتخذهم إبليس مطايا ضلال، وجُنداً بهم يصول على الناس، وتراجمةً ينطقُ على ألسنتهم، استراقاً لعقولهم، ودخولاً في عيونكم، ونفثاً في أسماعكم، فجعلكم مرمى سهامه، وموطئ قَدَمِهِ، ومأخذ يده، فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته، ووقائعه، ومثلاته[3]، واتّعظوا بمثاوي[4] خدودهم، ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقح الكبْر[5]، كما تستعيذونه من طوارق الدَّهْر.

126- هل رخّص الله - سبحانه - في الكِبَر لأحد من خَلْقه؟

لو رخَّص اللهُ في الكِبَر لأحد من عباده لرخَّص فيه لخاصَّة أنبيائه، وأوليائه، ولكنه - سبحانه - كرَّه إليهم التكابُرَ، ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودَهُم، وعفَّروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا أقواماً مُستضعَفين،

(1) مسلحةً : الثغر يدافع العدوّ عنده، والقوم ذوو السلاح.

(2) الآلاء : النِّعَم.

(3) مثلاته : العقوبات.

(4) بمثاوي : جمع مثوى - بمعنى المنزل. ومنازل الخدود مواضعها من الأرض بعد الموت، ومصارع الجنوب مطارحها على التراب.

(5) الكبر : لواقح الكبر : محدثاته في النفوس.

قد اختبرهم اللهُ بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا وفرة المال وكثرة الأولاد دليلاً على رضاء الله، والنقص فيهما دليلاً على سخطه، فقد يكون الأول فتنة واستدراجاً ولفتاً عن الدِّين، ويكون الثاني ابتلاءً وجلباً للحزن، فيكون اعتباركم هذا جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ المؤمنون 55.

فإن الله - سبحانه - يختبر عبادهُ المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المُستضعَفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بنُ عمرَانَ ومعه أخوه هارونُ عليهما السلام على فرعون، وعليهما مدارعُ الصوف، وبأيديهم العصيُّ، فشرطا لهُ إن أسْلَمَ بقاءَ مُلكه، ودوام عزِّه، فقال:

«ألا تعجبون من هذَيْن؛ يشرطان لي دوام العزّ وبقاء المُلك، وهما بما ترون من حال الفقر والذُلّ، فهلا ألقي عليهما أساورةٌ من ذهب»؟! وكلامه إعظاماً للذهب، وجمعه، واحتقاراً للصوف، ولُبسه. فسبحان الله؛ الذي أنعم على أنبيائه والخَلْق أجمع بأجمل ما شرع؛ وهو تحريم التَّكبُّر، فرفع من تذلَّل له، وأذلّ مَنْ تكبَّر عليه.

﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ النحل 118.

127- لماذا لم يفتح اللهُ - سبحانه وتعالى - على انبيائه كنوزَ الذهْبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان، وانْ يحشر معهم طيورَ السماء، ووحوش الأرض، وماذا كان سيحدث لو فعل ذلك سبحانه وتعالى؟!

لو أعطاهم سبحانه ما ذكرنا لسقط البلاء؛ لأن الناس ستخضع لهم كافةً بحُكْم الاضطرار، فيسقط البلاء الذي يتميّز به الخبيث عن الطّيّب، وبطل الجزاء، ولم يبقَ له محلّ للجزاء على خير أو شرّ؛ لأن الفعل اضطراري، وإذا كان ذلك اضمحلّت الأنباء،

فتضمحلّ أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة، ولما وجب للقابلين أجور المُبتلين، ولا استحقَّ المؤمنون ثواب المحسنين، فلا يكون لِمَنْ قبل دعوة الأنبياء أجور المُبتلين المُمتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره، ولا استحقَّ المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، لأن خضوع الناس وإيمانهم بدعوى الأنبياء إذا كانوا على تلك الحالة من الترف المادي، عندها لا يُسمَّى الإيمان إيماناً؛ لأنه خضوعٌ بالرهبة، والإيمان الحقيقي يأتي من يقين القلوب الحُرَّة غير المُرهبة.

ولكن اللهَ - سبحانه وتعالى - جعل رُسُلَهُ أولي قوة في عزائمهم، وضعفةً في ما ترى الأعينُ من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنىً، وخصاصة[1] تملأ الأبصار والأسماع أذىً.

128- ماذا كان سيحدث للخَلْق لو كانت الأنبياءُ أهل قوَّة لا تُرام، وعزَّة لا تضامُ، ومُلك تمتدُّ نحوهُ أعناقُ الرجال، وتُشدُّ إليه عُقَدُ الرِّحَال؟!

لو كان ما كان من تساؤلنا لكان الإيمان أهونُ على الخَلْق، وأبعد لهم في الاستكبار، ولأمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيّاتُ مشتَرَكَةً، والحسناتُ مُقَسمةً؛ لأنه عندها لن يكون الإيمان خالصاً لله، بل إعظام الباعث له وعليه، الرغبة والرهبة، ولكن اللهُ - سبحانه وتعالى - أراد أن يكون الاتِّباعُ لرُسُله، والتصديق بكُتُبه، والخشوعُ لوجهه، والاستكانةُ لأمره، والاستسلامُ لطاعَته، أموراً لهُ خاصَّةً، لا تشوبها من غيرها شائبةٌ، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاءُ أجزَلَ.

(1) خصاصة: فقر وحاجة.

129- كيف اختبر اللهُ - سبحانه وتعالى - إيمان الأولين والآخرين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام بالكعبة الشريفة البيت الحرام؟

إن اللهَ - سبحانه وتعالى - اختبر الأوَّلين، من لَدُنْ آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم، بأحجار لا تضرُّ، ولا تنفع، ولا تُبصر، ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقلّ نتائق[1] الأرض مدراً، وأضيق بطون الأودية قُطراً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقُرىً منقطعة، لا يزكو بها خُفّ، ولا حَافرٌ، ولا ظلفٌ[2]، ثم أمَرَ آدمَ وولَدَه أن يثنوا أعطافهم[3] نحوه، فصار مثابةً لمنتج أسفارهم، وغايةً لملقى رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة، من مفاوز قفار سحيقة، ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعةً حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً، يُهلِّلُونَ لله حوله، ويرملون[4] على أقدامهم شعثاً[5] غبراً له، قد نبذوا السرابيل[6] وراء ظهورهم، وشوّهوا بإعفاء الشعور محاسن خَلْقهم، ابتلاءً عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مُبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعله اللهُ سبباً لرحمته، ووصلة إلى جنَّته. ولو أراد اللهُ - سبحانه - أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار، وسهل وقرار، جمّ الأشجار، داني الثمار، مُلتفّ البنا، مُتّصل القرى، بين بُرة سمراء[7]، وروضة خضراء، وأرياف محدقة، وعراص[8] مغدقة، ورياض ناظرة، وطُرُق عامرة، لو فعل ذلك - سبحانه - لكان قد صغر قدرُ الجزاء على حسب ضعف البلاء.

---

(1) نتائق : جمع نتيقة : البقاع المرتفعة.

(2) ظلف : عبارة عن البقر والغنم؛ تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه.

(3) أعطافهم : ثنى عطفه مال، وتوجّه إليه.

(4) يرملون : الرمل ضرب من السير فوق المشي، ودون الجري.

(5) شعثاً : الأشعث المنتشر الشعر مع تلبّد فيه. والأغبر مَنْ علا بدنه الغبار.

(6) السرابيل : الثياب.

(7) سمراء : أجودها.

(8) عراص : جمع عرصة، الساحة ليس لها بناء.

130- ماذا كان ليحدث بالخَلْق لو ان اللهَ - سبحانه وتعالى - جعل البيت الحرام والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء؟!

لو فعل ذلك - سبحانه - لخفَّف ذلك مصارعةَ الشكّ في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفى معتلج[1] الريب من الناس، ولكن اللهَ يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتَّكبُّر من قلوبهم، وإسكاناً للتَّذلُّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فُتُحاً إلى فضله، وأسباباً ذُلُلاً لعفوه.

131- لماذا حرس اللهُ - سبحانه - عبادَهُ المؤمنين بالصلوات، والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات؟

إن الله - سبحانه - فرض هذه الفرائض على عباده حُرَّاساً لهم من إبليس ومكائده، وكي يتخلَّصوا من الرذائل التي يحثّهم إبليس عليها من كبر، وتعزُّز، وظلم، وبغي، وهي تحمي عباد اللهَ؛ لأنها تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخيلاء عنهم، لما في ذلك تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون[2] من الصيام تذلّلاً، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر، فهذه الأفعال التي حرسنا اللهُ - سبحانه - بهم تُعنًا على قمع نواجم[3] الفخر، وقدع[1] طوالع الكبَر.

---

(1) معتلج : الأعتلاج : الالتطام. اعتلجت الأمواج التطمت.

(2) المتون : الظهور.

(3) نواجم : من نجم : إذا طلع وظهر.

132 - لماذا تعصَّب إبليس على آدم، عليه الصلاة والسلام؟ ولماذا يكون تعصُّب الأغنياء من مترفة الأمم؟

لقد تعصَّب إبليس على آدم لأصله، وطعن في خلْقته، فقال: «أنا ناريٌّ، وأنت طينيٌّ».

أمَّا تعصُّب هؤلاء؛ فلا يقع إلَّا لآثار مواقع النِّعَم، فقالوا: ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ سبأ 35.

133 - على ماذا يجب أن يتعصَّب المؤمن من عباد الله سبحانه وتعالى؟ وكيف يفعل ذلك؟

فإنْ كان لابد من العصبية، فليكن تعصُّبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المُجداءُ والنجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب[2] القبائل، بالأخلاق الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فأمَّا كيف ذلك؛ فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذّمام، والطاعة للبرّ، والمعصية للكبَر، والأخذ بالفَضْل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخَلْق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض.

فطُوبى لِمَنْ سمع حُكماً، فوعى، ودُعِيَ إلى رشاد، فدنى.

---

(1) قدع: الكفّ والمنع.

(2) يعاسيب: اليعاسيب - جمع يعسوب - وهو أمير النّحل، ويُستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.

134- لماذا وجب على المؤمنين التفكُّر بمَنْ معهم ومَنْ سَلَفَ من الأمم الغابرة، وافعالها؟

لكي يتَّعظوا من أخطائهم، ويستطيعوا - بذلك - عدم الوقوع في نفس أخطاء تلك الأمم، ويتمكّنون من الاهتداء إلى الصراط المستقيم، فلذلك احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكّروا في الخير والشّرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكّرتُم في تفاوت حاليهم، فالزموا كلَّ أمر لَزمَت العزّةُ به شأنهم، وزاحت الأعداء لهُ عنهم، ومُدَّتْ العافيةُ به عليهم، وانقادت النِّعمةُ له معهم، ووصلت الكرامةُ عليه حبلهُم، من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم، وأوهن منَّتهم[1]، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي، وتدبَّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص[2] والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً، وأجهد العباد بلاءً، وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم الفراعنةُ عبيداً، فساموهم سوءَ العذاب، وجرَّعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذُلّ الملكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلةً في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى اللهُ جدَّ الصبر منهم على الأذى في محبّته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العزَّ مكان الذُّلّ، والأمنَ مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حُكَّاماً، وأئمَّةً أعلاماً، وقد بَلَغَت الكرامةُ من الله لهم ما لم تبلغ الآمالُ إليه بهم.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل، وبني إسحاق، وبني إسرائيل، فما أشدَّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال.

---

(1) منَّتهم: المُنّة - بضمّ الميم - القوة.

(2) التمحيص: الابتلاء والاختبار.

135- لمــاذا وضــعَ الله - ســبحانه وتعــالى - الإســلام في الأرض للخَلْـق اجمع؟

وضعه اللهُ لهم حرماً في أرضه، وأمناً بين خَلْقه، وإنكم إنْ لجأتم إلى غـيره حـاربكم أهلُ الكُفْر، ثم لا جبرائيل، ولا ميكائيل، ولا مهاجرون، ولا أنصار، ينـصرونكم، إلّا المقارعة بالسيف، حتى يحكم اللهُ بينكم، وإن عندكم الأمثال، من بأس الله، وقوارعـه، وأيامه، ووقائعه، فلا تـستبطئوا وعيدهُ جهلاً بأخذه، وتهاوناً ببطشه، ويأساً مـن بأسـه، فإن اللهَ - سبحانه - لم يلعن القرن الماضي بـين أيـديكم إلّا لـتركهم الأمـر بـالمعروف، والنهي عن المنكر، فلعنَ اللهُ السفهاءَ لركوب المعاصي، والحلماءَ لترك التناهي.

136- مَنْ هم المُتّقون في الدنيا؟ وما هي صفاتهم؟

المُتّقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهُم الصوابُ، وملبـسُهُمُ الاقتـصادُ، ومـشيهمُ التواضعُ، غضوا أبصارهُم عما حَرَّمَ الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلْم النافع لهُم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجـل الـذي كُتـب لهُـم، لم تَستَقرَّ أرواحُهُمْ في أجسادهم طرفَةَ عين، شوقاً إلى الثـواب، وخوفـاً مـن العقـاب، عظُمَ الخَالقُ في أنفسهم، فَصَغُرَ ما دونه في أعيُنهمْ، فَهُم والجَنَّةُ كَمَنْ قد رآها، فهم فيها مُنعمون، وهم والنار كَمَنْ قد رآها، فهم فيهـا مُعـذّبون، قلـوبهم محزونـةٌ، وشرورهـم مأمونةٌ، وأجسادهم نحيفةٌ، وحاجاتهم خفيفةٌ، وأنفسُهُم عفيفةٌ، صـبروا أيامـاً قـصيرةً أعقبتهم راحةً طويلةً، تجارةٌ مربحةٌ، يسَّرها لهم ربُّهم، أرادتهـم الـدنيا، فلـم يريـدوها، وأسرتهم، ففدوا أنفسهم منها.

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران 133.

137- ما هي حال المُتَّقين في الدنيا ليلاً؟

أمَّـا الليـل؛ فـصافون أقـدامهم، تـالين لأجـزاء القُـرآن يُرتِّلونـه تـرتيلاً، يُحزِّنُـونَ به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذ مرّوا بآية فيها تـشويقٌ ركنـوا إليهـا طمعـاً، وتطلّعت نفوسهم إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مرّوا بآيـة فيهـا تخويفٌ، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهـم، فهمُ حانونَ على أوساطهم، مُفترشون لجباههم، وأكفّهم، ورُكَبهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله - تعالى - في فكاك رقابهم.

138- ما هي حال المُتَّقين في النهار؟

أمَّا في النهار؛ حلماءُ علماءُ، أبرارٌ أتقياءُ، قد بَرَاهُمُ الخوفُ بري القداح[1]، يَنْظُرُ إلـيهمُ الناظرُ، فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول قد خُولطوا[2]، ولقد خـالطهم أمرٌ عظـيمٌ، لا يَرضَـوْنَ مـن أعمالهـمُ القليـلَ، ولا يـستكثرون الكثيرَ، فهـم لأنفـسهم مُتَّهمُونَ، ومن أعمالهم مُشفقون، إذا زُكّيَ أحدُهُم خاف ممَّا يُقال له، فيقـول : «أنـا أعلـم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي، اللهمَّ؛ لا تؤاخـذني بـما يقولـون، واجعلنـي أفضل ممَّا يظنُّون، واغفر لي ما لا يعلمون». يقول الحقُّ - سبحانه - في الحديث القُدْسي:

«مَنْ عَلمَ منكُم أنّي ذُو قُدْرَة عَلَى مَغْفرة الذُنُوب، غَفَرتُ لَهُ، ولا أُبَالي، مَـا لم يُـشْرك بي شَيئَاً»[3].

---

(1) القداح : جمع قدح بالكسر : وهو السهم قبل أن يرش.

(2) خُولطوا : خولط في عقله؛ أي مازجه خَلَل فيه، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم الخوف من الله سبحانه.

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه (4/ 262) من حديث ابن عباس، وقال : «صحيح الإسناد ولم يخرّجاه». قال الذهبي: حفص ابن عمر العدني واهٍ.

139- ما هي صفات وعلامات المُتّقين التي تظهر عليهم، وتنبع منهم؟

فمن علامات أحدهم أنكَ ترى له قوةً في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في حلْم، وقصداً في غنىً، وخشوعاً في عبادة، وتجمُّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هُدىً، وتحرُّجاً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحةَ، وهو على وَجَلٍ، يُمسي وهَمُّه الشُّكْرُ، ويصبح وهَمُّه الذِّكْرُ، يبيتُ حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حُذرَ من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إنْ استصعبتْ عليه نفسه فيما تكرهُ، لم يُعطها سُؤلها فيما تحبُّ، قُرّةُ عينه في ما لا يزولُ، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلْم، والقولَ بالعمل. تراه قريباً أمَلُهُ، قليلاً زَلَـلُه، خاشعاً قلبهُ، قانعاً نفسُهُ، منزوراً أكله، سهلاً أمرهُ، حريزاً [1] دينه، ميتةً شهوته، مكظوماً غيظهُ، الخيرُ منه مأمولٌ، والشَّرُّ منه مأمونٌ، إنْ كان في الغافلين كُتِبَ في الذاكرين. وإنْ كان في الذاكرين لم يُكتَب من الغافلين، يعفو عمَّنْ ظلمهُ، ويُعطي مَنْ حرمه، ويصل مَنْ قطعهُ، بعيداً فُحشهُ[2]، ليّناً قوله، غائباً مُنكرهُ، حاضراً معروفُهُ، مُقبلاً خيرُهُ، مُدبراً شرهُ، في الزلازل وقورٌ[3]، وفي المكاره صبورٌ، وفي الرخاء شكورٌ، لا يحيف على مَنْ يُبغض، ولا يأثم في مَنْ يحبُّ أن يعترف بالحقِّ قبل أن يُشهَدَ عليه، لا يضيعُ ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا يُنابز بالألقاب، ولا يضارّ بالجار، ولا يَشمتُ بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرُجُ من الحقّ، إنْ صمت لم يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وإنْ ضَحكَ لم يَعْلُ صَوتُهُ، وإنْ بُغيَ عليه صَبَرَ، حتى يكونَ اللهُ هو الذي ينتقم لهُ، نفسهُ منه في عناء، والناسُ منه في راحة، أتعب نفسه آخرته، وأراح الناس من نفسه، بُعْدهُ

---

(1) حريزاً: حصيناً.

(2) فُحشه: القبيح من القول.

(3) وقورٌ: الذي لا يضطرب.

عمَّنْ تباعد عنهُ زُهدٌ ونزاهةٌ، ودُنُوُّه ممَّنْ دنا منه لينٌ ورحمةٌ، ليس تباعدُهُ بكِبَر وعَظَمَـة، ولا دُنُوُّهُ بمَكْر وخديعـة. تلـك علامـات التُّقـى، فليتَّقـي عبـدٌ ربَّـه، ولينظـر أ سـائرٌ هو على الهدى، أم عائد؟

140- ما هي صفات أهل النفاق في الدنيا؟ وهل هم حزب الشيطان؟

هم الضالُّون المُضِلُّونَ، والزالُّون المُزِلُّون، يتلوَّنون ألواناً، ويفتنون افتناناً[1]، ويعمدونكم بكُلّ عماد، ويرصدونكم بكلّ مرصاد، قلوبهم دويةٌ[2]، وصفاحهم نقيةٌ، يمشون الخفاء، ويدبُّون[3] الضراء، وصفهم دواءٌ، وقولهم شفاءٌ، وفعلهم الداء العياء[4]، حَسَدَةُ الرخاء، ومُؤكِّدو البلاء، ومُقنِّطو الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كلّ قلب شفيعٌ، ولكل شجو[5] دموعٌ، يتقارضون الثناءَ، ويتراقبون الجزاء، إنْ سألوا ألحفوا[6]، وإنْ حكموا أسرفوا، قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلاً، ولكلّ قائم مائلاً، ولكل حيّ قاتلاً، ولكلّ باب مفتاحاً، ولكلّ ليل مصباحاً، يتوصَّلون إلى الطمع باليأس؛ ليقيموا به أسواقهم، ويُنفقوا به أعلاقهم[7]، يقولون، فيُشبِّهون، ويصفون، فيُموِّهونَ، قد هوَّنوا الطريق، وأضلعوا[8] المضيق، فهم لُمَّة[9] الشيطان، وحُمَةُ النيران، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ المجادلة 19.

---

(1) افتناناً : يفتنون : أي يأخذون في فنون من القول، لا يذهبون مذهباً واحداً. ويعمدونكم : أي يقيمونكم بكلّ عماد. والعماد ما يُقام عليه البناء.

(2) دوية : أي مريضة من الدوى بالقصر، وهو المرض.

(3) يمشون على هيئة دبيب الضراء.

(4) العياء بالفتح - أي أعيا الأطباء، ولا يمكن منه الشفاء.

(5) شجو : الحزن، أي يبكون تصنُّعاً متى أرادوا.

(6) ألحفوا : بالغوا في السؤال، وألحُّوا.

(7) أعلاقهم : جمع علق، الشيء النفيس، والمراد ما يُزيِّنونه من خداعهم النفيسة.

(8) أضلعوا : جعلوها معوجّة يصعب تجاوزها، فيهلكون.

(9) لُمَّة : اللُّمَّة الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، والمراد هنا مُطلق الجماعة.

141- ما هي صفات يوم القيامة؟

هو يومٌ تشخص فيه الأبصار، وتُظلمُ له الأقطارُ، وتُعطَّـلُ فيـه صروم العـشار[1]، ويُنفَخُ فِي الصور، فتزهقُ كلّ مُهجة، وتُبكمُ كلّ لهجة، وتذلّ الشُّمُّ الشوامخ[2]، فيـصيرُ صلدها سراباً رقرقاً[3]، ومعهدها قاعاً سملقاً[4]، فـلا شـفيعٌ يـشفعُ، ولا حميمٌ يـدفعُ، ولا معذرةٌ تنفعُ.

142- ما فائدة تقوى الله سبحانه وتعالى؟

فإن تقوى الله دواءُ داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاءُ مـرض أجـسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عـشا أبـصاركم، وأمـن فـزع جأشكم[5]، وضياء سواد ظلمتكم. فاجعلوا طاعة الله أميراً فوق أموركم، وجنَّـة ليـوم فزعكم، وسـكناً لطـول وحـشتكم، ونفـساً لكـرب مـواطنكم، فـإن تقـوى الله حـرْزٌ من الشيطان، ومكائده، فَمَنْ أخذ بالتقوى، عزبت عنه الشدائد بعد دُنُوِّها، واحلولـت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وَأَسْهَدَتْ له الصعابُ بعد إنصابها[6]، وتحدَّبت عليه الرحمة بعـد نفورهـا، وتفجَّـرت عليـه الـنِّعَم بعـد نـضوبها، وَوَبلتْ عليه البركة بعد إرذاذها. فاتّقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتنَّ عليكم بنعمته، فَعَبِّدوا أنفسكم لعبادته، وأخرجوا إليه من حقِّ طاعته.

---

(1) العُشار : جمع عشراء كنفساء - وهي الناقة مضى لحملها عشرة أشهر. وتعطيل جماعة الإبل إهمالها من الرعي.

(2) الشمّ الشوامخ : الشمّ جمع أشم - أي رفيع. والشامخ : المتسامي في الارتفاع.

(3) رقرقاً : المضطرب.

(4) سملقاً: السملق- المستوي.

(5) جاشكم: الجأش ما يضطرب في القلب عند الفزع، أو التهيب، أو توقُّع المكروه.

(6) إنصابها : الأنصاب مصدر : بمعنى الأتعاب.

143- ما هي صفات دين الإسلام؟

هو دين التَّوحُّد والتوحيد.

هو دينٌ لا انفصام لعُروته، ولا فكّ لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدَّته، ولا عفاءَ[1] لشرائعه، ولا جذّ لفروعه، ولا ضنك لطُرُقه، ولا وعوثة[2] لسهولته، ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا عصل[3] في عوده، ولا وعث[4] لفجّه، ولا انطفاء لمصباحه، ولا مرارة لحلاوته، فهو دعائم أسَاخَ في الحقّ أسناخها[5]، وثبّت لها أساسها، وينابيعُ غرزت عيونها، ومصابيحُ شبت نيرانُها، ومنارٌ اقتدى بها سفارُها[6]، وأعلامٌ قصد بها فجاجها، ومناهل رُوي بها وُرَّادُهَا، جعل فيه رضوانهُ، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيقُ الأركان، رفيع البنيان، منيرُ البرهان، مُضيء النيران، عزيز السُّلطان، مُشرفُ المنار، مُعْوِزُ المثار[7]، فشرِّفوه، وأدُّوا إليه حقَّه، وضعوه مواضعهُ.

144- ما فائدة الصلاة؟ وما أهمية المحافظة عليها؟

الصلاة هي الصلة بين الفرد والله سبحانه وتعالى، وأمرنا سبحانه بالصلاة، والحفاظ عليها، والاستكثار منها؛ لأنها قربةٌ لنا من الله سبحانه وتعالى؛ ولأنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا:

---

(1) عفاء: العفاء كسحاب - الدروس والاضمحلال.

(2) وعوثة: رخاوة في السهل، تغوص بها الأقدام عند السير، فيعسر المشي فيه.

(3) عصل: العصل - بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه.

(4) وعث: وعث الطريق تعثّر المشي فيه، والفجّ الطريق الواسع بين جبلَيْن.

(5) أسناخها: أساخ: أثبت. وأصل ساخ: غاص في لين، وخاض فيه. والأسناخ: الأصول.

(6) سفارها: السفار - بضمّ فتشديد - نور السفر، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحقّ.

(7) المثار: ما ارتفع لتُوضع عليه نار يُهتدى إليها.

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ المدثر 42 – 43، ومن فوائدها – أيضاً – إنها لتحتُّ الذنوبَ حَتَّ الورق، وتُطلقها إطلاق الربق[1]، وشبهها رسول الله مُحَمَّد ﷺ بالحَمَّة[2]، تكون على باب الرَّجُل، فهو يغتسلُ منها في اليوم والليلة خمس مرَّات، فما عَسَى أن يبقى عليه من الدّرن؟! وقد عرف حقّها رجالٌ من المؤمنين، الذين لا تشغلهم عنها زينةُ مَتَاع، ولا قُرَّةُ عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ ﴾ النور 37، وكان رسول الله مُحَمَّد نصباً[3]بالصلاة بعد التبشير لهُ بالجنَّة لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه 132، فكان يأمرُ أهله، ويصبرُ عليها بنفسه، فالحمد لله العظيم، الذي أذن لنا، ورحمنا بالصلاة، له جلّ وعلا، عن عبادة بن الصَّامت قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :أتاني جبريلُ عليه السلام من عنْد الله تباركَ وتعالى، فقال : يا مُحَمَّد؛ إنَّ اللهَ – عزَّ وجلَّ – يقولُ لك: إنّي قَد فرضْتُ على أُمّتكَ خَمْسَ صَلَوات، مَنْ وَفَّاهُنَّ على وُضونهنَّ، ومَواقيتهنَّ، وسُجُودهنّ، فإنَّ له عندكَ بهنَّ عَهْداً أنْ أدخلَه بهنَّ الجنَّة، ومَنْ لقيني قَدْ أنقصَ من ذلكَ شيئاً، فليسَ له عندك عَهْد، إنْ شئْتُ عذَّبْتُه، وإنْ شئتُ رَحمتُه[4].

(1) الربق : بالكسر – حبل فيه عدّة عرى كلّ منها ربقة.

(2) الحمة : بالفتح – كلّ عين تنبع بالماء الحارّ، يُشتفى بها من العلل.

(3) نصباً : تعباً.

(4) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (حديث 573)، وفيه زمعة بن صالح عن الزهري. قال النسائي: «ليس بالقوي، كثير الغلط عن الزهري». وقد أخرجه ابن ماجة في سُننه (1401)، وأحمد في مسنده (5/ 317، 322)، وأبو داود السجستاني في سُننه (425) من حديث عبادة بن الصامت – أيضاً – أن رسول الله (ﷺ) قال : «خمس صلوات افترضهنّ الله تعالى : مَنْ أحسن وضوءهنّ وصلّاهنّ لوقتهنّ، وأتمّ ركوعهنّ، وخشوعهنّ، كان له على الله عهد أنْ يغفر له، ومَنْ لم يفعل، فليس له على الله عهد، إنْ شاء غفر له، وإنْ شاء عذّبه».

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ النساء 103.

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ البقرة 45 – 46.

145- ما هي الزكاة؟ وما فائدتها؟

إن الزكاة جُعِلَتْ مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام، فَمَنْ أعطاها طيِّب النفس بها، فإنها تُجعَل له كفَّارةً، ومن النار حجازاً ووقايةً، فلا يتبعنّها أحدٌ نفسه، ولا يكثرنَّ عليها لهفهُ، فإنَّ مَنْ أعطاها، غير طيّب النفس بها، يرجو بها ما هو أفضل منها، فهو جاهل بالسُّنَّة، مغبون[1] الأجر، ضالّ العمل، طويل النوم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة 264.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ النساء 38.

---

(1) مغبون: مغبون الأجر، أي منقوصه.

146- ما هي اهمية اداء الأمانة في الإسلام؟

إن من أهمّ الأشياء في الإسلام بعد الصلاة والزكاة أداء الأمانة، فقد خاب مَنْ ليس من أهلها، إنها عُرضت على السموات المبنية، والأرضين المدحوَّة[1]والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى، ولا أعظم منها، ولو امتنع شيءٌ بطول، أو عرض، أو قوة، أو عزّ، لامتنعنَ، ولكنْ؛ أشفقنَ من العقوبة، وعقلنَ ما جَهلَ مَنْ هو أضعف منهنَّ، وهو الإنسان ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾الأحزاب 72.

إن الله - سبحانه وتعالى - لا يخفى عليه ما العبادُ مُقترفون في ليلهم ونهارهم، لَطُفَ به خُبراً، وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهودٌ، وجوارحكم جنودٌ، وضمائركم عيونه، وخلواتكم عيَانهٌ، فاتقوا الله، عباد الله، الذي أنتم إليه ترجعون. عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

«حُوسبَ رجلٌ ممَّنْ كانَ قبلكُم، فلم يُوجَد له منَ الخَيْر شَيء، إلَّا أنه كانَ يُخالط[2]الناس، وكانَ مُوسراً[3]، فكَان يأمُر غلمانه أنْ يَتجاوزوا عن المُعسر».

قال: قال الله عزَّ وجلَّ:

«نحنُ أحقُّ بذلكَ منْه، تَجاوزوا عَنْه»[4].

---

(1) المدْحُوَة: المبسوطة.

(2) خلط القوم وخالطهم: داخلهم. وخليط الرجل: مخالطه. وخليط القوم: مخالطهم كالنديم المنادم، والجليس المجالس. والخلطة: الشركة. وقوله عزّ وجلّ ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ص 24. فالخلطاء ههنا الشركاء الذين لا يتميّز مُلك كلّ واحد من ملك صاحبه إلّا بالقسمة. (لسان العرب - مادة: خلط).

(3) اليُسر واليسار والميسرة : السهولة والغنى والسعة. وأيسر الرجل إيساراً ويسراً: صار ذا يسار؛ أي: استغنى: يُوسر. ويُقال : أيسِرْ أخاك؛ أي : نَفِّس عليه في الطلب، ولا تُعسره؛ أي لا تُشدِّد عليه، ولا تُضيِّق. (لسان العرب - مادة: يُسر).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (4/ 118)، ومسلم في صحيحه (1561)، والترمذي في سُننه (1307)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. من حديث أبي مسعود الأنصاري.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال 27.

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ النساء 31.

147- لماذا حكم الله - سبحانه - على العامة من الناس بنفس العقوبة التي حوكمت على الخاصة والأفراد في حال رضي العامة نفساً عن فعل الخاصة، ومع أن العامة لم تفعله؟

نعم؛ لم تفعله، ولكنْ؛ رضيت عنه؛ لأن الراضي بالمنكر كفاعله، ومَنْ لم يَنْهَ عنه فهو به راض، أيها الناس؛ لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصيرٌ وجوعهاطويلٌ. أيّها الناس؛ إنما يجمع الناسَ الرضاءُ والسخطُ، وإنما عقر ناقة ثمود رجلٌ واحدٌ، فعمَّهم اللهُ بالعذاب لما عَمّوه بالرضا، فقال سبحانه :

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾ الشعراء 157، فما كان إلّا أن خارت[1] أرضهم بالخسفة خوار السّكّة المُحمّاة في الأرض الخوارة.

148- ما هي حقيقة الدنيا امام الآخرة؟

أيّها الناس؛ إنما الدنيا دارُ مجاز[2]، والآخرة دارُ قرار، فخذوا من ممّركم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند مَنْ يعلم أسراركُم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن

---

(1) خارت : صوّتت كخوار الثور.

(2) مجاز : أي ممرّ إلى الآخرة.

تَخْرُج منها أبدانكم، ففيها اختُبرتُم، ولغيرها خُلقتُم، إن المرْءَ إذا هلك قال الناس: «ما تَرَكَ».

وقالت الملائكةُ: «ماقَدَّمَ»، لله آباؤكم! فقدِّموا بعضاً، يكنْ لكم قرضاً، ولا تخلفوا كُلّاً؛ فيكون فرضاً عليكم. فتجهَّزوا رحمكم اللهُ، وقطِّعوا علائق الدنيا، واستظهروا بزاد التقوى.

149- لماذا فرض اللهُ - سبحانه وتعالى - على أئمَّة العدل أنْ يقدروا أنفسهم، ويقيسوها بضعفاء الناس؟

أمرهم سبحانه أن يقيسوا أنفسهم بالضعفاء؛ ليكونوا قدوةً للغني في الاقتصاد، وصرف الأموال في وجوه الخير، ومنافع العامَّة، وتسلية للفقير على فقره، حتى لا يهيج به ألم الفقر، فيهلكه بأن يفعل شيئاً يكون فيه هلاك دينه، فبذلك يكون قد أهلك نفسه، ولكنْ؛ عندما يرى ؟إمامه وهو إمام الأمّة، وحاله شابه حاله، يدعوه ما شهد ليستلهم الصبر والرضا.

150- ما هي أنواع الأحاديث المتداولة بين الناس، التي تروي سيرة النبي مُحَمَّدصلى الله عليه وآله وسلم؟

إن في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومُحكماً ومُتشابهاً، وحفظاً ووَهْماً، ولقد كُذبَ على رسول الله مُحَمَّد على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعمّداً، فليتبوَّأ مقعده من النار».

151- ما هي انواع ناقلي احاديث السيرة النبوية؟

إنما أتاك بالحديث أربعة رجال، ليس لهم خامسٌ:

1 - رجلٌ منافقٌ مُظهرٌ للإيمان، مُتصنّع بالإسلام، لا يتأثّمُ[1]، ولا يتحرَّج، يكذب على رسول الله مُتعمّداً، فلو عَلِمَ الناس أنه منافقٌ كاذبٌ لم يقبلوا منه، ولم يصدّقوا قوله، ولكنهم قالوا: «صاحبُ رسول الله، رآه، وسَمِعَ منهُ، ولَقِفَ[2]عَنهُ»، فيأخذون بقوله، وقد أخبركَ اللهُ عن المنافقين بما أخبركَ، ووصفهم بما وصفهم به لكَ، ثم بَقُوا بعدهُ ﷺ، فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة، والدُّعاة إلى النَّار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمالَ، وجعلوهم حُكّاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناسُ مع الملوك والدنيا إلّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، فهذا أحد الأربعة.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء 142.

2 - أمّا الثاني؛ رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه، فَوَهِمَ[3]فيه، ولم يتعمَّد كذباً، فهو في يدَيْه، ويرويه، ويعمل به، ويقولُ: «أنا سمعتهُ من رسول الله»، فلو عَلِمَ المسلمون أنه وَهِمَ فيه لم يقبلوهُ منهُ، ولو عَلِمَ هو أنه كذلك لرفَضَهُ، فهذا ثاني أربعة.

3 - وأمّا الثالث؛ فرجلٌ سمع من رسول الله شيئاً يأمر به، ثم إنهُ نهى عنه، وهو لا يعلمُ، أو سَمِعهُ ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلمُ، فحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخٌ لرَفَضَهُ، ولو علم المسلمون إذْ سمعوه منه أنه منسوخٌ، لرفضوهُ، فهذا ثالثُ أربعة.

---

(1) لايتأثم: أي لا يخاف الإثم.

(2) لقف: تناوله وأخذ عنه.

(3) فوهم: غلط، وأخطأ.

4 - وأمّا الرابع؛ فهو رجلٌ لم يكذب على الله، ولا على رسوله، مُبغضٌ للكذب خَوْفاً من الله، مُحبٌّ لرسول الله، ولم يَهِمْ[1]، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه، ولم يُنْقِصْ منه، فحفظ الناسخَ، فعمل به، وحَفظَ المنسوخ، فَجَنَّبَ عنه، وعرف الخاصَّ والعامَّ والمُحكَم والمُتشابه، فوضع كلّ شيء موضعهُ.

فهذه صفات رواة الحديث. وأمّا عن أنواع أحاديث الرسول مُحَمَّد ﷺ؛ فقد كان يكون من رسول الله الكلامُ له وجهان: فكلامٌ خاصٌ، وكلامٌ عامٌ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لا يعرفُ ما عني اللهُ سبحانه به، ولا ما عنى الرسول به، فيحملهُ السامع، ويوجّهُهُ على غير معرفة بمعناه، وما قُصدَ به، وما خرج من أجله. وليس كلّ أصحاب رسول الله مَنْ كان يسأله، ويستفهمهُ، حتى أن كانوا ليحبّون أنْ يجيء الأعرابي والطارق، فيسألهُ عليه السلام حتى يَسْمَعُوا، فهذه وُجوُهُ ما عليه الناس في اختلافهم وعِلَلهم في رواياتهم.

152 - كيف نشأت السماوات والأرض؟ وما هو مصدرها؟ وما هي مهمّة الجبال في الأرض؟

كان من اقتدار جبروته، وبديع لطائف صنعته سبحانه أنْ جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً[2] جامداً، ثم فطر منه أطباقاً[3]، فَفَتَقَهَا سبع سموات بعد ارتتاقها[4] فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه، وأرسى أرضاً يحملها الأخضرُ المثعنجرُ[5]، والقمقام[6] المسخرُ، قد ذلَّ لأمره، وأذعن لهيبته، ووقف الجاري

(1) يهم: لم يهمْ؛ أي لم يخطئ، ولم يظنّ خلاف الواقع.
(2) يبساً: بالتحريك اليابس.
(3) أطباقاً: الأطباق طبقات مختلفة في تركيبها.
(4) ارتتاقها: الرتق؛ أي يتصل بعضها ببعض، فَفَتَقَهَا سبعاً؛ وهي السموات.
(5) المثعنجر: بفتح الجيم معظم البحر، وأكثر مواضعه ماءً، وبكسر الجيم هو السائل مطلقاً من ماء، أو دمع.
(6) القمقام: بفتح القاف، وتُضمّ، البحر أيضاً.

منه لخشيته، وجبل جلاميدها[1]، ونشوز متونها[2]وأطوادها[3]، فأرساها في مراسيها. وألزمها قرارتها، فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في متون أقطارها، ومواضع أنصابها، فأشهق قلالها[4]، وأطال أنشازها[5]، وجعلها للأرض عماداً، وأرزها[6]فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أنْ تميد بأهلها، أو تسيخ بحملها، أو تزولَ عن مواضعها، فسبحان مَنْ أمسكها بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها، فجعلها لخَلْقه مهاداً[7]، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري، وقائم لا يسري، تكركره الرياحُ العواصف، وتمخضهُ الغمامُ الذَّوارفُ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ النازعات 26.

153- ما هو تعريف الحقّ؟ وما هي صفاته؟ وما هي انواع الحقوق التي افترضها الله - سبحانه وتعالى - على عباده؟

الحقُّ أوسعُ الأشياء بالتواصف، وأضيقها في التناصُف، ولا يجري لأحد إلَّا جرى عليه، ولا يجري عليه إلَّا جَرَى لهُ، ولو كانَ لأحد أن يجري لهُ، ولا يجري عليه، لكان ذلك خالصاً لله سبحانهُ دون خَلْقه، وذلك لقدرته على عباده، ولعدله في كلّ ما جرت عليه صُرُوفُ قضائه، ولكنه جعل حَقَّهُ على العباد أنْ يطيعوهُ، وجعل جزاءهُم عليه مضاعفةَ الثواب، تفضُّلاً منه، وتوسُّعاً بما هو من المزيد أهلُهُ. ثم جعل - سبحانه - من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها،

---

(1) جلاميدها : الصخور الصلبة.

(2) متونها : جمع متن : ما صلب منها، وارتفع.

(3) أطوادها : وهي عظام الناتئات.

(4) قلالها : قلّة الجبل أعلاه.

(5) أنشازها : أي مدُّ متونها المرتفعة في جانب الأرض.

(6) أرزها بالتشديد ثبّتها.

(7) مهاداً : المهاد الفراش، وما يتهيأ لنوم الصبي.

يُوجِبُ بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلَّا ببعض. قال رسول الله ﷺ في الحديث القُدْسي فيما يرويه عن ربِّ العزّة سبحانه :

«يَدْعُو اللهُ بصَاحب الدَّيْن يَوْمَ القِيَامَة، حتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْه، فَيُقَال : يَا ابْنَ آدَمَ فِيمَا أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟ وَفِيمَا ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاس؟

فَيَقُولُ: يا رَبِّ، إنَكَ تَعْلَمُ أَنِي أَخَذْتُهُ فَلَمْ آكُلْ، ولم أَشْرَبْ، ولم أَلْبَسْ، ولم أُضَيِّعْ، وَلَكنْ؛ أَتَى عَلَى يَدي إمَّا حُرقَ، وَإمَا سَرَقْ، وَإمَا وَضيْعَة. فَيَقُولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدي، أنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ اليَوْمَ، فَيَدْعُو اللهُ بشَيْء، فَيضَعهُ في كَفَّة ميْزَانه، فَتَرْجُحُ حَسَنَاتُه عَلَى سَيئَاته، فَيَدْخُل الجَنَّةَ بفَضْل رَحْمَته»[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج 1.

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ المزمل 17.

154- ما هو اعظم حقَ من الحقوق التي افترضها اللهُ سبحانه وتعالى على عباده؟

أعظم ما افترض سبحانه من الحقوق حَقُّ الوالي على الرعية، وحَقُّ الرعية على الوالي، فريضةً فرضها اللهُ - سبحانه وتعالى - لكُلٍّ على كُلٍّ، فجعلها نظاماً

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1/ 198) من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر. وكذا أخرجه (1/ 197)، ولكنْ؛ بلفظ : «إن الله - عزَّ وجلَّ - ليدعو بصاحب الدَّين يوم القيامة، فيُقيمه بين يديه، فيقول : أيْ عبدي، فيمَ أذهبْتَ مال الناس؟ فيقول : أي ربِّ؛ قد علمت أني لم أفسده، إنما ذهب في غرق، أو حرق، أو سرقة، أو وضيعة. فيدعو الله - عزَّ وجلَّ - بشيء، فيضعه في ميزانه، فترجح حسناته».

لألفتهم، وعزّاً لدينهم، فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الوُلاة، ولا تصلح الـوُلاةُ إلّا باستقامة الرعية.

155- مـاذا يحـدث إذا أدّت الرعيـةُ إلى الـوالي حقّـهُ، وأدّى الـوالي إليهـا حقّها؟

إذا حدث ذلك عَزَّ الحَقُّ بينهم، وقامـت منـاهج الـدِّين، واعتـدلت معـالم العـدل، وجرت على أذلالها السُّنن، فـصلح بـذلك الزمـانُ، وطمـع في بقـاء الدولـة، ويئـست مطامع الأعداء.

156- ماذا يحدث إذا غلبت الرعيةُ واليها، واجحف الوالي برعيَّته؟

إذا حدث ذلك اختلفت هُنَالكَ الكلمـةُ، وظهـرت معـالم الجـور، وكثـر الإدغـال في الدِّين، وتُركت محاجُّ الـسُّنن، فَيُعمَـل بـالهوى، وعُطِّلـت الأحكـامُ، وكَثُـرَتْ علـلُ النفُوس، فلا يُسْتَوْحَشُ بعظم حقّ عُطِّلَ، ولا لعظيم باطل فُعِلَ، فهنالك تَذلُّ الأبـرارُ، وتَعزُّ الأشرارُ، وتعظم تبعات الله عند العباد.

157- مـا هـي حقـوق العبـاد بعـضها علـى بعـض، الـتي فُرضَـتْ كجـزء من حقّه سبحانه؟

إن من واجب حقوق الله على العباد النصيحةُ بمبلغ جُهدهم، والتعاون على إقامـة الحقّ بينهم، وليس امرؤٌ، وإنْ عظمت في الحـقِّ منزلتـهُ، وتقـدَّمت في الـدِّين فـضيلتهُ، بفـوق أنْ يعـاونَ عـلى مـا حملـهُ اللهُ مـن حقّـه، ولا امـرؤٌ، وإنْ صَـغَّرتْهُ النفـوسُ، واقتحمتهُ[1] العيون، بدُون أن يعين على ذلك، أو يُعَانَ عليه.

---

(1) اقتحمته : احتقرته.

وإن من حقّ مَنْ عظمُ جلالُ الله في نفسه، وجلّ موضعُهُ من قلْبه، أن يَصْغُرَ عنْدَهُ، لعظم ذلك كلّ مَنْ سوَّاهُ، وإنَّ أحَقَّ مَنْ كان كذلك لَمَنْ عظمت نعمة الله عليه، وَلَطُفَ إحسَانُهُ إليْه، فإنه لم تَعْظُمْ نعمَةُ الله على أحد إلّا ازدادَ حَقُّ الله عليه عظماً.

وإنه مَن استثقلَ الحَقَّ أنْ يُقال لهُ، أو العدل أنْ يُعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحَقّ، أو مشورة بعدل، إنما أنتم عبيدٌ مملوكون لـرَبّ لا رَبَّ غيرهُ، يملكُ من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهُدَى، وأعطانا البصيرة بعد العَمَى.

158- ما هو وصف السالك إلى الله تعالى؟

هو عبدٌ قد أحيا عقلهُ، وأماتَ نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غليظهُ، وبرق له لامعٌ له، كثيرُ البرق، فأبان له الطريقَ، وسلك به السَّبيلَ، وتَدَافَعَتْهُ الأبوابُ إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبهُ، وأرضى ربّه، ولا يكون ذلك إلّا بالتَّفكُّر وعقل الأمور والنفوذ بأسرار الآيات الإلهية للوصول إلى معرفة الإله الأوحد، ولا يستطيع المرء التركيز والتَّفكُّر إلّا إذا أمات شهوات نفسه، أوسيطر عليها.

159- ما هي فوائد ذِكْر الله تعالى؟

إن اللهَ سبحانه جعل الذِّكْرَ جلاءً للقلوب، تسمع به بعد الوقرة[1]، وتُبصرُ به العشوة[2] وتنقاد به المعاندة.

---

(1) الوقرة: ثقل في السمع.

(2) العشوة: ضعف البصر.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ الرعد 28.

عن عليّ بن ربيعة قال :

رأيتُ علياً أُتِيَ بدابّة ليركبَها، فلمّا وضع رجْلَه في الرِّكَاب قال:بسْم الله. فَلَمّا اسْتَوى عليها، قال: الحمدُ لله، سُبْحَانَ الذي سَخَّر لَنَا هَذَا، ومَا كُنَّا لـه مُقـرنين، وإنَّا إلى رَبِّنَا لمنقلبُونَ. ثُمَّ حَمَدَ اللهَ ثَلاثاً، وكَبَّرَ ثَلاثاً. ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ، لا إلهَ إلَّا أنـتَ، قَـدْ ظلمـتُ نفسي، فاغْفرْ لِي.ثم ضحكَ، فقُلْتُ: ضحكتَ؛ يا أمير المؤمنين؟!

قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعل مثْلَ ما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: ممَّ ضَـحكْتَ، يا رسُولَ الله؟!

قال: يَعْجَبُ الربُّ منْ عَبْده إذَا قَالَ: ربِّ اغفرْ لي. وَيَقُولُ: «عَلمَ عَبْدي أنَّهُ لا يَغْفرُ الذُّنوبَ غَيْري»[1].

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ البقرة 152.

عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ قال :

«إن لله ملائكة يطوفون في الطُرُق، يلتمسون أهل الذِّكْر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، تنادوا :هلمُّوا إلى حاجتكم، فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا. قـال:فيسألهم ربّهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي؟

فيقولون : يُسبّحونكَ، ويُكبّرونكَ، ويحمدونكَ، ويُمجّدونكَ. فيقول : هل رأوني؟

فيقولون : لا، والله؛ ما رأوك.

فيقول : وكيف لو رأوني؟

قالوا : لو رأوك كانوا أشدّ لكَ عبادة، وأشدّ لكَ تمجيداً، وأكثر لكَ تسبيحاً.

---

(1) أخرجه أبو داود في سُننه (2602)، والترمذي في سُننه (3446)، وأحمد في مسنده(1/ 97)، قال الترمذي : حديث حسن صحيح.

فيقول : فما يسألوني؟

قالوا : يسألونك الجنَّة.

فيقول : وهل رأوها؟

قالوا : لا، والله - ياربِّ - ما رأوها.

فيقول سبحانه:فكيف لو أنهم رأوها؟

يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً، وأشدّ لها طلباً، وأعظم فيها رغبةً.

يقول تعالى : فممَّ يتعوَّذون؟

يقولون : من النار.

فيقول سبحانه : وهل رأوها؟

يقولون: لا، والله؛ ما رأوها.

فيقول : فكيف لو رأوها؟

يقولون: لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً، وأشدّ لها مخافةً.

يقول سبحانه : أشهدكم أني قد غفرتُ لهم.

فيقول مَلكٌ من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجته.

فيقول سبحانه : هم الجلساء، لا يشقى بهم جليسهم»[1].

﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ النور 36.

(1) هامش أخرجه البخاري في صحيحه (6408)، وأحمد في مسنده (2/ 252) (359) (383)، والترمذي في سننه (3600) من حديث أبو هريرة.

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف 205.

160- ما هي صفة حَمَلَة علْم الكتاب في الأرض من أولياء الله سبحانه، الذين يكونون مع الأنبياء في زمنهم، ويكونون حججاً لله - تعالى - في الأرض في الأزمنة التي تخلو من الأنبياء؟

ما برح لله – سبحانه – في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات[1]، عبادٌ ناجاهم في فكْرهم، وكلَّمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة، يُذَكِّرُونَ بأيام الله، ويُخَوِّفُونَ مقامه بمنزلة الأدلَّة في الفلوات، مَنْ أَخَذَ القصد، حَمِدُوا إليه طريقهُ، وبشَّرُوهُ بالنجاة، ومَنْ أخذ يميناً وشمالاً ذمّوا إليه الطريقَ، وحذّروهُ من الهلكة، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات، وأدلّة تلك الشُّبُهَات، هم الذين يخبركم حُكْمهم عن علْمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدِّين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطقٌ، فيهم كرائم القُرآن، وهم كنوز الرحمن، إنْ نطقوا صدقوا، وإنْ صمتوا لم يسبقوا، هم الناظرون بالقلب، العالمون بالبصر، هم قومٌ لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصدِّيقين، وكلامهم كلامُ الأبرار، عُمَّارَ الليل، ومنارُ النهار، مُتمسِّكون بحبل القُرآن، يُحيون سُنن الله وسُنن رسوله، لا يستكبرون، ولا يَغْلُونَ، ولا يغلون، ولا يفسدون، قلوبُهم في الجنان، وأجسادُهُمْ في العَمَل، أولئك هم أولياء الله، وحجّته في الأرض والسماء، تبارك الخالق الأوحد، هم عبادُ الله المُستحفظين علْمه، يصونون مصونه، ويفجّرون عيونه، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بالمحبّة، ويتساقون بكأس روية،

---

(1) الفترات: الفترة بين العصلين زمان ما يخلو منهما، والمراد أزمنة الخلو من الأنبياء مطلقاً.

ويصدرون برية لا تشوبهم الريبةُ، ولا تسرع فيهم الغيبةُ، على ذلك عقد خَلْقَهُم وأخلاقهم، فعليه يتحاربون، وبه يتواصلون، فكانوا كتفاضل البذر يُنتقى، فيُؤخَذ منه، ويُلقى، قد ميّزه التخليصُ، وهذبهُ التمحيصُ، هم عيشُ العلْم، وموتُ الجهل، يخبركم حلمُهُم عن علْمهم، وصمتهم عن منطقهم، لا يُخالفون الحقَّ، ولا يختلفون فيه، هُم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم يعود الحقّ إلى نصابه، وبهم عاد، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطعَ لسانهُ عن منبته، عَقَلُوا الدّين عَقْلَ وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنَّ رُواةَ العلْم كثيرٌ، ورُعاته قليلٌ.

فليُقبل امرءٌ كرامةً بقبولها، وليحذر قارعةً قبل حلولها، ولينظر امرؤٌ في قصير أيامه، وقليل مقامه، في مَنْزل، حتى يستبدل منزلاً، فليصنع لمتحوّله، ومعارف منتقله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة 54.

﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس 61.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النساء 26.

161- مَنْ هم أصحاب الأعراف يوم القيامة؟

عن حذيفة قال: قال رسول الله :

أصحابُ الأعْـراف قَـوْمٌ تجـاوزتْ بهـم حـسناتُهم النـارَ، وقَـصُرَتْ بهـم سَـيِّئاتُهم عن الجنَّة، فإذا صُرِفَتْ أبْصَارُهم تلقَاءَ أصحاب النار قَالُوا:

رَبَّنا؛ لا تجعلْنَا مع القَوْم الظالمين، فبَيْنَما هُمْ كذلك إذْ اطَّلع عَليهم رَبُّكَ.

قال : قُومُوا ادخُلوا الجنَّة، فإنِّي قَدْ غفرْتُ لَكُمْ[1].

يقول الحقّ سبحانه:

﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ[2] وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ الأعراف 46.

162- مَـنْ هـم أهـل ذِكْـر الله سـبحانه وتعـالى؟ ومـا هـي صـفاتهم؟ وما هو شرح آية : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ ﴾ النور 37.

إنَّ للذِّكْر لأهلاً أخذوهُ من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارةٌ، ولا بيعٌ عنـه، يقطعـون به أيَّام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويـأمرون بالقـسط، ويأتمرون به، وينهون عن المنكر، ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخـرة، وهـم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطَّلعوا غيوب أهل البرزخ في طـول الإقامـة فيـه، وحقّقت القيامةُ عليهم عدَاتها، فكشفوا غطاء ذلـك لأهـل الـدُّنيا حتـى كـأنهم يـرون

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه (2/ 320) من قول حذيفة بن اليمان، وهو في حُكْم المرفوع فمثل هذا لا يكون إلَّا من قبيل المرفوع. قال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخَيْن، ولم يخرّجاه»، وأقرّه الذهبي.

(2) السُّومة : العلامة. وقوله ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم ﴾ الفتح 29، أي : علامة إيمانهم نُور في وجوههم. فالسِّيما: هي العلامة يُعرَف بها الخير والشر. (لسان العرب - مادة: سوم).

مـــا لا يـــرى النـــاسُ، ويـــسمعون مـــا لا يـــسمعون. فلـــو مثّلـــتهم بعقلـــك في مقامتهمُ[1]المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقـد نـشروا دواويـن أعمالهـم، وفرغـوا لمحاسبة أنفسهم عن كلّ صغيرة وكبيرة أُمِرُوا بها، فقصروا عنها، أو نهوا عنها، ففرّطـوا فيها، وَحَمَّلُوا ثقلَ أوزارهم ظهورَهم، فضعفوا عن الاسـتقلال بهـا، فنـشجوا نـشيجاً، وتجاوبوا نحيباً، يَعجُّونَ إلى ربّهم من مقام ندم واعتراف لرأيتَ أعلام هُدىً، ومصابيح دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بهمُ الملائكةُ، وتنزّلت عليهم الـسكينةُ، وفُتحَـتْ لهـم أبـوابُ الـسَّماء، وأُعدَّتْ لهم مقاعـدُ الكرامـات في مقـام اطَّلَـعَ اللهُ - سـبحانه - علـيهم فيـه، فَـرضيَ سعيهم، وحمدَ مقامهم، يتنسّمون بدعائـه روحَ التجـاوز عـن أخطـائهم، رهـائن فاقـة إلى فضله، وأسارى ذلّة لعظمته، جَرَحَ طولُ الأسى قلـوبَهم، وطـول البكـاء عيـونَهم، لكُلّ رَغْبَة إلى الله منهم يَدٌ قارعةٌ، يسألونَ مَنْ لا يضيقُ لديه المنادحُ[2]، ولا يخيب عليـه الراغبون، فحاسبْ نَفْسَكَ لنَفْسكَ، فَإنَّ غيرها من الأَنْفُس عليها حَسيبٌ غَيْرُكَ.

163- ما هو شرح آية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ الانفطار 6؟

يا أيّها الإنسانُ؛ ما جرَّأكَ على ذنبكَ؟ وما غَرَّكَ بربكَ؟ وما أنساكَ بهلكة نفسكَ؟ أمَـا من دائك بلولٌ[3]؟ أم ليس من نومتكَ يقظةٌ؟ أما ترحَمُ منْ نفسكَ ما ترحم من غـيركَ؟ فربما ترى الضاحي[4]لحرّ الشمس فتُظلّهُ، أو ترى المبتلي بألم يمضُّ[5] جسدهُ، فتبكي رحمـةً له، فما صبركَ على دائكَ، وجلدكَ على مصابكَ، وعزَّاكَ عن البكاء عـلى نفـسكَ، وهـي أعزّ الأنفس عليكَ؟! وكيف لا يوقظكَ خـوفُ بيـات نقمـة، وقـد تورّطـتَ بمعاصـيه

(1) مقاومتهم : مقاوم جمع مقام، مقاماتهم في خطاب الوعظ.
(2) المنادح : جمع مندوحة، وهي كالندحة بالضمّ والفتح. والمتدح بفتح الدال : المتّسع من الوقت.
(3) بلولٌ : بلّ مرضه يبل كمَلّ يمَلّ بلولاً : حسنت حاله بعد هزل.
(4) الضاحي : ضحا يضحو، وضحواً : برز في الشمس.
(5) يمضّ جسده : يبالغ في نهكه.

مدارج سطواته؟! فَتَدَاوَ من داء الفَترة في قلبكَ بعزيمة، ومن كَرَى[1] عنه إقبالهُ عليكَ، يدعوكَ إلى عفوه، ويتغمّدكَ بفضله، وأنت مُتولٍّ عنه إلى غيره، فتعالى من قويّ. ما أكرمهُ، وتواضعتَ من ضعيف ما أجرأكَ على معصيته، وأنت في كنف ستره مقيمٌ، وفي سَعَة فضله مُتقلّبٌ، فلم يمنعكَ فضلهُ، ولم يَهْتِكْ عنكَ سترَهُ، بل لم تَخلُ من لُطفه مطرفَ عَيْن، في نعمة يُحدثُها لكَ، أو سيئة يسترها عَلَيكَ، أو بلية يصرفها عنكَ، فما ظنكَ به لو أطَعتَهُ؟ وايمُ الله؛ لو أن هذه الصفة كانت في مُتفقين في القُوة، متوازيين في القُدرة، لكُنْتَ أول حاكم على نفسكَ بذميم الأخلاق، ومساوئ الأعمال، وحقّاً أقولُ: ما الدنيا عزَّتكَ، ولكنْ؛ بها اغتررتَ، ولقد كاشفتكَ[2] العظاتُ، وأذنتكَ على سواء، وهي بما تعدكَ من نزول البلاء بجسمكَ، والنقص في قُوَّتكَ، أصدقُ وأوفى من أن تكذبكَ أو تغرّكَ، ولرُبَّ ناصح لها عندكَ مُتهمٌ، وصادق من خبرها مُكَذَّبٌ، ولئن تعرفتها في الديار الخاوية، والربوع الخالية، لتجدنَّها، من حُسْن تذكيركَ، وبلوغ موعظتكَ، بَمَحلَّة الشفيق عليكَ، والشحيح بكَ، ولنعمَ دارُ مَنْ لم يرض بها داراً، وَمَحَلُّ مَنْ لم يُوطنها محلاً، وإن السعداءَ بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم.

إذا رجفت الراجفةُ[3]، وحقّت بجلائلها القيامةُ، ولحق بكُلّ منسك أهلهُ، وبكلّ معبود عَبَدَتَهُ، وبكُلّ مُطاع أهلُ طاعته، فلم يُجزَ في عدله وقسطه يومئذ خَرْقُ بصر في الهواء، ولا هَمْسُ قدم في الأرض إلّا بحَقّه، فكمْ حُجّة يَوْمَ ذاك داحضَةٌ، وعلائق عُذر منقطعة. فَتَحرَّ من أمركَ ما يقومُ به عذركَ، وتثبت به حُجّتكَ، وخذْ ما يبقى لكَ ممّا لا تبقى له، وتيسَّر لسفركَ، وَشم بَرْقَ النجاة، وارحل مطايا التشمير.

---

(1) كرى : النوم.

(2) كاشفتك : أظهرت لك.

(3) الراجفةُ : النفخة الأولى حين تهبّ ريح الفناء، فتنسف الأرض نسفاً.

164- ما هي صفات حضارات الأمم الماضية قبل امّة النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وماذا حلَّ بها؟

كانوا أطول َمنكم أعماراً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، أصبحت أصواتهم هامدةً، ورياحهم راكدةً، وأجسادهم باليةً، وديارهم خاليةً، وآثارهم عافيةً، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الممهّدة، الصخور والأحجار المُسنَّدة، والقبور اللاطئة[1] المُلحَدَة، التي قد بني بالخراب فناؤها، وشُيِّد بالتراب بناؤها، فمحلّها مقتربٌ، وساكنها مغتربٌ، بين أهل محلّة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، وعلى ما بينهم من قُرْب الجوار، ودنوا الدَّار، وكيف يكون بينهم تزاورٌ وقد طحنهم بكلكلة البلس، وأكلتهم الجنادلُ والثرى!! وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجعُ، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وبُعثرت القبور ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ ؟!يونس 30.

165- مَنْ هم الزُّهادُ في الدنيا؟

هم قومٌ كانوا من أهل الدنيا، وليسوا من أهلها، فكانوا فيها كَمَنْ ليس منها، عَملُوا فيها بما يبصرونَ، وبادروا فيها ما يحذرونَ تقلّبُ أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظمونَ موت أجسادهم، وهم إعظاماً لموت قلوب أحيائهم. أولئك هم الزاهدون في الدنيا.

(1) اللاطئة: الملتصقة بالأرض.

166- ما سبب اختلاف الناس بين بعضهم البعض؟ وكيف يتقاربون؟

إنما فرَّق بينهم مبادئ طينهم وعناصر تركيبهم، وذلك أنهم كانوا فلقةً من سَبَخ أرض، وعذبها، وحَزن[1] تربة، وسهلها، فهم على حساب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتونَ، فتامُّ الرواء، ناقص العقل، ومادُّ القامة قصير الهمَّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريبُ القعر، بعيدُ السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليبة، وتائهُ القلب متفرّقُ اللبّ، وطليقُ اللسان حديدُ الجَنَان.

167- ماذا يفعل المرءُ من العمل ليتقرّب من الله سبحانه وتعالى، وليتقيه؟

على المرء الأخذ من نفسه لنفسه، فهو امرؤٌ ألجم نفسهُ بلجامها، وزمَّها بزمامها، فأمسكها بلجامها عن معاصي الله سبحانه، وقادها بزمامها إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، مَنْ فعل ذلك هو امرؤٌ اهتدى إلى الرشاد.

168- ما هي صفات امين مال المسلمين؟

عليه أن يكون :

1- ناصحاً شفيعاً. 2 - أميناً حفيظاً. 3 - غير مُعْنف.4 - ولا مجحف. 5 - ولا مُلْغب. 6 - ولا مُتْعب.

(1) حَزن: الأرض لا حطوط فيها ولا هبوط.

169- كيف يُخلص العبدُ العبادةَ واداءَ الأمانة؟

يُخلص العبدُ العبادةَ والأمانةَ بأنْ لا يختلف سرُّهُ وعلانيتهُ، وفعْلُهُ ومقالتُهُ، فَمَنْ فعل ذلك، فقد أدَّى الأمانة، وأخلص العبادة.

170- ما هو اعظم انواع الخيانة والغشّ؟

أمَّا أعظم أنواع الخيانة؛ فهي خيانة الأمَّة.

وأمَّا أعظم أنواع الغشّ؛ فهو غشّ الأئمّة وُلاة الأمور.

171- ما هي صفات نار جهنّم؟

هي نار قعرها بعيدٌ، وحرُّها شَديدٌ، وعذابها جديدٌ، دارٌ ليس فيها رحمة، ولا تُسْمَعُ فيها دعوةٌ، ولا تُفرج فيها كُربةٌ.

172- ما هي افضل الأعمال للمؤمنين في الدنيا، التي تُقرّبهم من الله سبحانه وتعالى؟

إن استطعتم أنْ يشتدّ خوفكم من الله سبحانه، وأنْ يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فإن العبد إنما يكون حُسْنُ ظَنّه بربّه على قدر خوفه من ربّه، فإن مَنْ خاف ربّه عمل لطاعته، وانتهى عن معصيته، فرجا ثوابه بخلاف مَنْ لم يخفه، فإن رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع، نعوذ بالله منه، ولذلك أحسن الناس ظنّاً بالله أشدّهم خوفاً لله سبحانه وتعالى.

173- لماذا على المؤمن أنْ لا يسخط الله - سبحانه - مقابل أن يُرضي أحداً من خَلْق الله سبحانه؟

لأن في الله - سبحانه - خلفاً من غيره، وليس من الله خلفٌ في غيره، فإذا فقدت مخلوقاً، ففي فضل الله عوض عنه، وليس في خَلْق الله عوض عن الله سبحانه وتعالى.

قال سبحانه في الحديث القُدْسي:

«أنا أغنى الشركاء عن الشِّرْك، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُهُ وشِرْكه»[1].

174- ما هي صفات إمام الردى يفتن المؤمنين؟

هو شخص منافق القلب، ويعرف أحكام الشريعة، ويسهل عليه بيانها ببلاغة مقنعة، فيقول مُنكراً يُلبس ظاهرهُ الحقّ الذي يُعلّمونه الناس، ويُبطنه بالمنكر الذي يُنكره الناس، ولكنه يخدعهم بالحقّ الذي على ظاهره، فيقعون في الشبهة بسببه، قال رسول الله مُحَمّد ﷺ: «إني لا أخافُ على أمّتي مؤمناً، ولا مُشركاً، أمّا المؤمن؛ فيمنعهُ اللهُ بإيمانه، وأمّا المشرك؛ فيقمعهُ اللهُ بشركه، ولكني أخافُ عليكم كلّ منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تُنكرون».

175- ما هو الإنسان في الدنيا؟ وما حاله؟

هو المُؤمّل ما لا يدركه، وهو البقاء، والسالك سبيل مَنْ قد هلكَ، غرض الأسقام، ورهينةُ الأيام، ورمية المصائب، وهدفها، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونُصب[2] الآفات، وصريع الشهوات، وخليفةُ الأموات. ذلك هو الإنسان وحاله في الدنيا.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (2985)، وابن ماجة في سُننه (4202)، واللفظ لمسلم عن أبي هريرة.

(2) نُصب: هدفها.

176- كيف يتقي عبدٌ اللهَ سبحانه وتعالى؟

بأنْ يفعل ما يلي : أَحْيِي قلبكَ بالموعظة، وأَمِتْهُ بالزهادة، وقَوِّهِ باليقين، ونَوِّرْهُ بالحكمة، وذلِّلْهُ بذِكْر الموت، وقرِّره بالفناء، وبَصِّرْه فجائعَ الدنيا، وحَذِّرْهُ صولةَ الدهر، وفُحشَ تقلُّب الليالي والأيام، واعرضْ عليه أخبار الماضين، وذَكِّرْهُ بما أصاب مَنْ كان قبلكَ من الأوَّلين، وسِرْ في ديارهم، وآثارهم، فانظرْ في ما فعلوا، وعمَّا انتقلوا، وأين حلُّوا، ونزلوا، فإنكَ تجدهم قد انتقلوا عن الأحبَّة، وحلُّوا ديار الغربة، وكأنكَ عن قليل قد صرتَ كأحدهم، فَأَصْلِحْ مثواكَ، ولا تَبِعْ آخرتكَ بدنياكَ، ودعِ القول فيما لا تعرفُ، والخطاب في ما لم تُكلَّفْ، وأَمسِكْ عن طريق إذا خفتَ ضلالتهُ، فإن الكفَّ عند حيرة الضلال، خيرٌ من ركوب الأهوال، وامر بالمعروف تكنْ من أهله، وأَنكِرِ المُنكر بيدكَ، ولسانكَ، وباين مَنْ فعلهُ بجهدكَ، وجاهدْ في الله حقَّ جهاده، ولا تأخذكَ في الله لومةُ لائم، وخُض الغمرات[1] للحقِّ؛ حيث كان، وتفقَّه بالدِّين، وعوِّدْ نفسكَ التَّصبُّر على المكروه، ونِعْمَ الخُلُق التَّصبُّر في الحقّ، والجئْ نفسكَ في الأمور كلّها إلى إلهكَ، فإنكَ تُلجئها إلى كهف حريز[2]، ومانع عزيز، وأَخْلِصْ في المسألة لربِّكَ، فإن بيده العطاء والحرمان، وأَكْثِرِ الاستخارة، واعْلَمْ أنه لا خير في علْم لا ينفع، ولا يُنتفَعُ بعلم لا يحقُّ تعلُّمهُ، هذه أفعال مَن اتَّقى، وابتغى إلى ذي العرش سبيلاً.

قال الله - عزَّ وجلَّ - في حديثه القُدْسي:

«أنَا أَهْلٌ أنْ أُتَّقى، فَمَن اتَّقاني فَلَمْ يجعَلْ مَعي إلهاً، فأنا أَهْلٌ أنْ أَغفر لَهُ»[3].

---

(1) الغمرات: المعارك والحروب.

(2) الحريز: الموضع الحصين.

(3) أخرجه أحمد في مسنده (3/ 142،243)، وابن ماجه في سُننه (4299)، والترمذي في سُننه (3328).

177- بماذا يجب أن يبتدئ الوالد بتعليم ولده؟ ومتى ذلك؟

يجب على الوالد تعليم ولده وهو في مُقتبل العمر، ومقتبل الدهر؛ لأنه يكون عندها ذُو نيَّة سليمة، ونفس صافية، وعلى الوالد أن يبتدئ بتعليمه كتابَ الله، وتأويله، وشرائع الإسلام، وأحكامه، وحلاله، وحرامه، ولا يتعدَّى به كتاب الله إلى غيره، بل يقف به عنده. ذلك هو أحد واجبات الأب الصالح المؤمن.

178- ماذا على ابن آدم أنْ يفعل من أفعال تُرضي الله - سبحانه - وهو الإنسان قليل الخطر، وقليل المقدرة، وكثير العجز، وعظيم الحاجة إلى ربّه سبحانه؟

عليه أنْ يسعى في طلب طاعته سبحانه وتعالى، والرهبة من عقوبته، والشفقة من سخطه، فإنه لم يأمركَ إلَّا بحَسَن، ولم يَنهَكَ إلَّا عن قبيح.

179- لماذا أمرَ المؤمن بأنْ يجعل نَفسَهُ ميزاناً في ما بينهُ وبين غيره بالأفعال الصادرة منه؟ وكيف ذلك؟

أمَّا كيف؛ فَأَحْبِبْ لغيركَ ما تُحبُّ لنفسكَ، واكرهْ له ما تكرهُ لها، ولا تظلم كما لا تُحبُّ أن تُظلَم، وأَحسِنْ كما تُحبُّ أنْ يُحسَن إليكَ، واستقبحْ من نفسكَ ما تستقبحه من غيركَ، وارضَ من الناس بما ترضاهُ لهم من نفسكَ، فإذا عاملوكَ بمثل ما تُعاملهم فارضَ بذلك، ولا تطلبْ منهم أَزْيَدَ ممَّا تُقدِّم لهم، ولا تقلْ ما لا تعلم، وإنْ قلَّ ما تعلَّم، ولا تقلْ ما لا تُحبُّ أنْ يُقال لكَ، واعلمْ أن الإعجاب ضدّ الصواب، وآفة الصواب، فاسعَ في كدحكَ، فإذا أنتَ هُديتَ لقصدكَ، فكنْ أخشع ما تكون لربِّكَ، وأمَّا لماذا هذا الأمر؛ لأن اللهَ - سبحانه وتعالى - قضى أمراً في تشريع هذه الدنيا، قال

جلَّ من قائل: ﴿ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ المائدة 45، ومثلما تدين تُدان.

180- بماذا اذن اللهُ - سبحانه وتعالى - لعباده المؤمنين؟ وماذا امرهم؟ وماذا ملكهم؟

اعلمْ أن الذي بيده ملكوت السموات والأرض، وبيده خزائن السموات والأرض قد أذن لكَ في الدعاء، وتكفَّل لكَ بالإجابة ، وأمركَ أنْ تسألهُ ليعطيكَ، وتسترحمهُ ليرحمَكَ، ولم يجعل بينكَ وبينه مَنْ يحجبكَ عنه، ولم يُلجئكَ إلى مَنْ يشفعُ لكَ إليه، ولم يمنعكَ إنْ أسأتَ من التوبة، ولم يعاجلكَ بالنقمة، ولم يعيركَ بالرجوع إليه، والإنابة، ولم يفضحكَ حيث الفضيحةُ بكَ أولى، ولم يُشَدّدْ عليكَ في قبول الإنابة، ولم يناقشكَ بالجريمة، ولم يؤيسكَ من الرحمة، بل جعل نزوعكَ عن الذنب حسنةً، وحسب سيِّئتك واحدةً، وحسب حسنتَكَ عشراً، وفتح لكَ باب المتاب، وباب الاستعتاب، فإذا ناديتَهُ سمع نداءَكَ، وإذا ناجيتَهُ علمَ نجواكَ، فأفضيتَ إليه بحاجتكَ، وأبثثته ذات نفسكَ، وشكوتَ إليه همومكَ، واستكشفته كروبكَ، واستعنتَهُ على أموركَ، وسألتَهُ من خزائن رحمته ما لا يقدرُ على إعطائه غيرهُ، من زيادة الأعمار، وصحّة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثم جعل في يدكَ مفاتيح خزائنه، بما أذن لكَ فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحتَ بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرتَ شآبيبَ[1] رحمته، فلا يقنطكَ إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أُخِّرَتْ عنكَ الإجابةُ؛ ليكون ذلك أعظمَ لأجر السائل، وأجزلَ لعطاء الآمل، وربما سألتَ الشيءَ، فلا تؤتاهُ، وأوتيتَ خيراً منه، عاجلاً أو آجلاً، أو صُرف عنكَ

(1) شآبيب: الشؤبوب الدفعة من المطر، وحدّ كل شيء، وشدة دفعه، وأول ما يظهر من الحسن، وشدة حر الشمس، وطريقتها ج شآبيب.

لما هو خيرٌ لكَ، فلرُبَّ أمر قد طلبتَهُ فيه هلاكُ دينكَ لو أُوتيتَهُ، فلتكنْ مسألتكَ في ما يبقى لكَ جمالهُ، وينفي عنكَ وَبَالهُ، فالمالُ لا يبقى لكَ، ولا تبقى لهُ. وإنما خُلقَ الإنسانُ للآخرة، لا للدنيا، وللفناء، لا للبقاء، وللموت، لا للحياة.

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر 60.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة 186.

181- لماذا وجبَ على العبد المؤمن الإكثار من ذِكْر الموت، وما يقدم عليه، وما يفضي بعد الموت إليه؟

يجب ذلك حتى يأتيكَ الموت، وقد أخذتَ منه حذركَ، وشددتَ له أزركَ، ولا يأتيكَ بغتةً، فيبهركَ.

182- ما هي انواع الرزق؟

الرزق رزقان : طالبٌ ومطلوبٌ، فَمَنْ طلبَ الدنيا طلبه الموتُ حتى يخرجه عنها، ومَنْ طلب الآخرة طلبتْهُ الدنيا حتى يستوفي رزقهُ منها الذي قسمه اللهُ - سبحانه - له فيها.

والرزقان : رزقٌ تطلُبُهُ، ورزق يطلبكَ، فإنْ أنتَ لم تأتِهِ أتاكَ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى! وإنما لكَ من دنياكَ ما أصلحتَ به مثواكَ، وإنْ جزعتَ على ما تفلَّتَ من يدكَ، فاجزعْ على كلِّ ما لم يصل إليكَ.

183- مَنْ هم حزبُ الله - عزَّ وجلَّ - من الإنس في الدنيا؟

هم قومٌ لهم نفوسٌ أدَّت إلى ربّها فرضَهَا، وعركت بجنبها بُؤسها، وهجرت في الليل غمضها ،حتى غلب الكرى عليها، وافترشت أرضها، وتوسَّدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوفُ معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذِكْر ربهم شفاههم، وتقشَّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة 22، عن صُهيب الرُّومي[1] عن النبي ﷺ قال :

«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّة، يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

تُريدُونَ شَيْئاً أزيدكُم؟

فَيَقُولونَ : أَلم تُبيِّض وُجُوهَنَا؟ أَلم تُدخلْنَا الجنَّة، وتُنْجِّنَا منَ النَّار؟

قال ﷺ : «فَيُكشَفُ الحجابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أحبَّ إليهم منَ النَّظَر إلى ربّهم عَزَّ وَجَلَّ»[2].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[3] ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة 22.

184- لماذا وجب على الوالي انْ يعدل ويساوي بين الرعية في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية؟

حتى لا يطمع العظماءُ في حيفه[4]، ولا ييأس الضعفاءُ من عدله.

---

(1) هو : صهيب بن سنان بن مالك، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، كان أبوه من أشراف العرب، وُلد صهيب بالموصل عام (32ق هـ)، سباه الروم صغيراً، وأقام بمكة يحترف التجارة، توفي بالمدينة عام (38هـ) عن 70 عاماً. (الأعلام 3/ 210).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (181)، والإمام أحمد في مسنده (4/ 332)، والترمذي في سُننه (2552).

(3) قال الفرّاء في قوله عز وجل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة 22 - 23. قال : مُشرقة بالنعيم والنضرة: نعيم الوجه. والنضرة: النَّعْمة والحُسْن والرَّوْنق. (لسان العرب - مادة : نضر).

(4) حيفه: غناه وماله.

185- ما هي حقوق الرعية على الوالي؟ وما هي حقوق الوالي على الرعية؟

من الواجب على الوالي إذا خصّه اللهُ بفضل أن يزيده فضله قُرباً من العباد، وعطفاً على الإخوان، وليس من حقّه أن يتغيَّر. وعليه أنْ لا يكتم عن الرعية سرَّاً بشأن أمور الحُكْم، وأحواله، إلَّا في حالة الحرب، فإنها خدعة، وللمفاجأة أهمية.

وعليه أنْ لا يدعَ مشاورة الرعية في أمور الحُكْم إلَّا في حُكْم صرَّح به الشرع في حدّ من الحدود المسموح بها، وعليه ألَّا يُؤخّر حقَّاً عن محلّه، ويقف بهم دون حدود هذا الحقّ، وأن يكونوا عنده في الحقّ سواءً، وعليه أنْ يعاملهم بالرحمة، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا يكون عليهم سبعاً ضارياً يغتنم أكلهم، وذلك لأنهم صنفان: إمَّا أخٌ له في الدِّين، وإمَّا نظيرٌ لكَ في الخَلْق، وعليه الصبر لكلّ ذلك أولاً وثانياً؛ لأنهم يُفرَطُ منهم الزلل، وتعرضُ لهم العلل، ويُؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فعليه أن يعطيهم من عفوه وصفحه، مثل الذي يحبُّ أن يعطيه اللهُ سبحانه من عفوه وصفحه وإياه ومسامات الله سبحانه في عظمته، والتَّشبُّه به في جبروته، فإن الله - سبحانه - يُذلّ كُلَّ جبار، ويهينُ كلّ مختال، وعليه - أيضاً - أن يُنصف اللهَ - سبحانه - وينصف الناس من نفسه، وليكن أحبّ الأمور إليه أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإذا فعل ذلك وجب للوالي حقّه على الرعية، وهو :

1- عليهم طاعته طاعةً مطلقة في حدود الله سبحانه وتعالى.

2- أن لا يتأخّروا إذا دعاهم لأمر ما.

3- أنْ لا يُفرطوا في صلاح، وأن يخوضوا الشدائد إلى الحقّ، إذا أمرهم بذلك.

186- ما انواع الرعية؟ وما هي صفاتهم؟

الرعيةُ نوعان: الرعية العامّة من الأمّة، والرعية الخاصّة من الأمّة.

الرعية العامَّة: هم عماد الدِّين، وجماع المسلمين والعُدَّة للأعداء.

الرعية الخاصَّة: هم أثقل على الوالي مؤونةً في الرخاء، وأقل معونةً له في البلاء، وأكْرَه للإنصاف، وأسألَ بالإلحاف، وأقلّ شكراً عند العطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند مُلمّات الدهر.

187- ما هي الصفات التي يجب انْ لا تحويه صفات شخصيات وانفس مستشاري الوالي؟

يجب أنْ لا يُدخِل في مشورته بخيلاً، يعدل به عن الفضل والإحسان، ويعده الفقر، ويخوّفه منه لو بذل، وأعطى، وأنْ لا يدخل في مشورته جباناً كي لا يُضنيه عن الأمور.

وأن لا يدخل في مشورته حريصاً يُزيّن له الشرّ والجور، فإن البُخل والجُبن والحرص غرائز شتّى، وطبائع متفرّقة، تجتمع في سوء الظنّ بكرم الله، وفضله، ورحمته، سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

188- ما هي الصفات التي يجب ان تحويه صفات شخصيات وانفس مستشاري الوالي؟

1- أقولهم بمُرّ الحقّ للوالي، وأصعب الحقّ على نفس الوالي.

2- أقلّهم مساعدةً فيما يكون من الوالي مما كَرِهَ اللهُ لأوليائه، واقعاً ذلك من هوى الوالي أينما وقع. فلا يُساعدكَ على ما كره اللهُ حال كونه نازلاً من ميل الوالي أيّ منزلة، وإنْ كان أشدّ مرغوباته.

189- ما هي أنواع طبقات الرعية التي لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض؟

الطبقات هي :

1 - جُنُودُ الله سبحانه وتعالى.

2 - كُتّاب العامّة والخاصّة كالعاملين كمُحاسبين ومحرّرين في المعتاد من شؤون العامّة، كالخراج، والمظالم، ومنهم مختصّون بالحاكم، يفضي إليهم بأسراره....إلخ.

3- قُضاة العدل.

4- عمال الإنصاف والرفق.

5 - أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة الناس.

6 - التُّجَّار وأهل الصناعات.

7 - الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة.

وكُلًّا قد سمّى اللهُ سبحانه نصيبه من الحقّ، ووضع على حَدّه فريضته في كتابه، أو سُنّة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

190- لماذا طبقات الرعية لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض؟

وذلك لاعتمادهم الكُلّيّ على بعض؛ ولأن عملهم يُكمل عملَ بعض، فالجنود - بإذن الله سبحانه - هم حصون الرعية، وزينُ الوُلاة، وعزّ الدّين، وسُبُلُ الأمن، وليس تقوم الرعية إلّا بهم، ثم لا قوام للجنود إلّا بما يُخرجُ الله - سبحانه - لهم من الخَرَاج الذي يقوون به في جهاد عدوِّهم، ويعتمدون عليه في ما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم، ودافعاً لها، ثم لا قوام لهذَيْن الصنفَيْن إلّا بالصنف الثالث من القُضاة والعُمّال والكُتّاب،

وذلك لما يحكمون من المعاقد من عقود البيع والشراء، وما شابهها من شأن القضاة، وجميع المنافع من حفظ الحقوق وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامّة، وما يُؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها، ذلك شأن العُمّال والكُتّاب، ولا قَوامَ لهم جميعاً إلّا بالتُّجّار، وذوي الصناعات، وذلك فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفُّق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم، ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يَحِقُّ رفدهم، ومعونتهم، وصلتهم.

وفي الله - سبحانه - لكُلّ سعةٌ، ولكُلّ على الوالي حقٌّ بقدر ما يصلحهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ النساء 59.

191- ما هي صفات القاضي الذي يتوجّب على الوالي تعيينه ليقضي بين الناس بالحقّ؟

عليه :

1- أنْ يكون من أفضل الرعية ثقة في نفس الوالي.

2- ممَّنْ لا تضيقُ به الأمورُ.

3- ولا تمحكهُ الخصوم، فيكون عسر الخُلُق، وتغضبه مخاصمة الخصوم، فيُصرُّ على رأيه.

4- ولا يتمادى في الزَّلَّة، ولا يَحصرُ الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، فلا يضيق صدره من الرجوع إلى الحقّ إذا عرفه.

5- أنْ لا تشرف نفسه على طَمَع.

6- أوقفهم عند الشبهات، فيقف على ما لا يتَّضح الحُكْم فيه إذا اشتبه عليه، حتى يردّه إلى أصله الصحيح، فيقضي به.

7- أنْ يكون دائم الأخذ بالحجج.

8- أقلّهم تبرُّماً بمراجعة الخصم.

9- أصبرهم عند تكشُّف الأمور.

10- أصرمهم عند اتّضاح الحُكْم.

11- ممَّنْ لا يزهيه إطراءٌ، فلا يستخفّه زيادة الثناء عليه.

12- لا يستميله إغراءٌ.

192- لماذا يجب على الوالي انْ يفسح بالبذل والعطاء على القاضي، وانْ يعطيه ارفع منزلة لديه في مجلس حُكْمه؟

الإفساح له بالبذل كي يزيل علّته حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله، وحفظ منزلته، وبذلك تقلّ معه حاجته إلى الناس. وأمّا رفع منزلته لدى الوالي؛ فإذا رفع منزلته لديه هابته الخاصّة والعامّة من الرعية، فلا يجرؤ أحد على الوشاية به، ونسج الدسائس الكاذبة عليه عند الوالي، وذلك خوفاً من الوالي، وإجلالاً لمَنْ أجلّه الوالي.

193- ما هو واجب الوالي تجاه ذوي الحاجات من رعيته؟

من واجب الوالي تجاه ذوي الحاجات من رعيته أن يجعل من وقته يتفرَّغ لهم فيه شخصياً، ويجلس لهم مجلساً عامّاً، فيتواضع فيه لله - سبحانه - الذي خلقهُ، ويُقعدُ عنهم جنوده وأعوانه من أحراسه وشرطته، وذلك حتى يكلّمه المتكلّمُ منهم غير مُتتع، وغير خائف من أن يقول ما لديه، قال رسول الله مُحَمَّد ﷺ: «لن تُقَدَسَ أمَةٌ، لا يُؤخذ

للضعيف فيها حقّه من القوي غير متتع». ثم على الوالي في مجلسه هذا أن يحتمل الخرق منهم والعيَّ، وأن ينحي عنه الضيق والأنف، فلا يضجر من هذا، ولا يغضب من ذاك، وبذلك؛ يبسُط الله - سبحانه - عليه أكناف رحمته، ويوجب له ثواب طاعته، وعليه إذا أعطى أحدهم أن يُعطيه هنيئاً، وإذا منع عن أحدهم أن يمنع في إجمال وإعذار.

194- لماذا على الوالي انْ يتنبّه من الدماء، وسَفْكها بغير حلّهَا؟

وذلك لأنه ليس شيءٌ أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مُدَّة، من سفك الدماء بغير حقّها، والله - سبحانه - مبتدئٌ بالحُكْم بين العباد في ما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا يقوينَّ الوالي سلطانه بسفك دم حَرام، فإن ذلك مما يضعفُهُ، ويوهنهُ، بل يزيلُهُ، وينقلهُ، ولا عذر للوالي عند الله بقَتْل العمد؛ لأن فيه قَوَدَ البدن، وقصاصها يوم الحساب.

195- لماذا على الوالي انْ لا يمنَّ على رعيته باحسانه إليهم، ولا يتزايد عليهم في ما كان منه من فعل لأجلهم، او انْ يعدَهم بأمر، فيخلفه؟

لأنَّ المنَّ يبطل الإحسان، وأمَّا التَّزيُّد؛ فيذهبُ بنور الحقّ، والخلف بالوعد يوجبُ المقت عند الله سبحانه، وعند الناس، قال اللهُ تعالى:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف 3.

196- ما هو هدف حياة المؤمن في الدنيا؟

يجب أن لا يكون أفضل ما نال المؤمن في حياته بلوغ لَذَّة، أو شفاءَ غيظ، ولكنْ؛ يجب أن تكون نتيجة حياته إطفاءَ باطل، أو إحياءَ حَقّ، وليكن سرور المرء بما قدَّم، وأسفه على ما أخلَفَ، وهمّهُ في ما بعد الموت.

197- مَنْ هو افضل المؤمنين عند الله سبحانه وتعالى؟

إن أفضل المؤمنين أفضلهم تَقْدمةً من نفسه، وأهله، وماله، فإنكَ ما تُقدِّم من خير يبقى لكَ ذخرهُ، وما تُؤخِّره يكنْ لغيركَ خيرهُ.

198- مَنْ هو الشقي في الدنيا؟

الشقي هو مَنْ حُرِمَ نفع ما أُوتي من العَقل والتجربة.

199- كيف يجب على المؤمن انْ يُخالط الناس؟

خالطوا الناس مخالطةً، إنْ متُّم معها، بكوا عليكم، وإنْ عشتُم حنُّوا إليكم.

200- ما هي انواع كفّارات الذنوب العظام؟

من كفَّارات الذنوب العظام:

1- إغاثة الملهوف.

2- التنفيس عن المكروب.

عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

«حُوسبَ رجلٌ ممَّنْ كانَ قبلكُم، فلم يُوجَدْ له منَ الخيْر شيء إلَّا أنه كانَ يُخالط[1] الناسَ، وكانَ مُوسراً[2]، فكَان يأمُر غلمانه أنْ يَتجاوزوا عن المُعْسر».

---

(1) خلط القوم وخالطهم: داخلهم. وخليط الرجل: مخالطه. وخليط القوم: مخالطهم كالنديم المنادم، والجليس المجالس. والخلطة: الشركة. وقوله عزّ وجلّ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ص 24. فالخلطاء هنا الشركاء الذين لا يتميّز ملك كل واحد من ملك صاحبه إلّا بالقسمة. (لسان العرب - مادة: خلط).

(2) اليسر واليسار والميسرة : السهولة والغنى والسعة. وأيسر الرجل إيساراً ويسراً: صار ذا يسار، أي: استغنى: يوسر. ويُقال : أيسِرْ أخاكَ، أي : نفّس عليه في الطلب، ولا تعسره، أي : لا تشدّدْ عليه، ولا تُضيّق. (لسان العرب - مادة: يسر).

قال: قال الله عزَّ وجلَّ :

«نحنُ أحقُّ بذلكَ منه، تجاوزوا عَنْه»[1].

201- ما هو تعريف الإيمان؟ وعلى ماذا يرتكز في المؤمنين؟

الإيمان على أربع دعائم :

1- على الصبر.

2- اليقين.

3- العدل.

4- الجهاد.

وكُلّ منها على أربع أقسام : أمَّا الركيزة الأولى للإيمان؛ فهي : الصبر، وهو على أربع شعَب: الصبر على الشوق، الصبر على الخوف والشَّفَق، الصبر على الزُّهد، الصبر على التَّرَقُّب والانتظار، أمَّا الصبر على الشوق؛ فَمَن اشتاق إلى الجنَّة سَلاَ عن الشهوات، وأمَّا الصبر على الخوف والشَّفَق؛ فَمَنْ أشفَقَ من النار اجتنب المُحرَّمات، وأمَّا الصبر على الزهد؛ فَمَنْ زهد في الدنيا استهان بالمصيبات.

وأمَّا الصبر على الترقُّب؛ فَمَن ارتقب الموتَ سارعَ إلى الخيرات.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (4/ 118)، ومسلم في صحيحه (1561)، والترمذي في سُننه (1307)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. من حديث أبي مسعود الأنصاري، وقد ورد هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقَّت الملائكة روح رجل ممَّنْ كان قبلكم. فقالوا : أعملتَ من الخير شيئاً؟ قال : لا. قالوا : تذكَّرْ. قال : كنتُ أداين الناسَ، فآمر فتياني: أنْ يُنظروا المُعسر، ويتجوَّزوا عن المُوسر، قال: قال الله عزّ وجلّ: تجاوزوا عنه». أخرجه مسلم في صحيحه (1560) وفي رواية عنه - أيضاً - عند المسلم : «أتى اللهُ بعبد من عباده آتاه الله مالاً، فقال له: ماذا عملتَ في الدنيا؟ قال : يا ربُّ، آتيتني مالكَ، فكنتُ أبايع الناسَ، وكان من خُلُقي الجواز، فكنتُ أتيسّر على الموسر، وأُنظِر المُعسرَ. فقال الله : أنا أحقُّ بذا منكَ، تجاوزوا عن عبدي» وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن رجلاً لم يعمل خيراً قطُّ، وكان يُداين الناس، فيقول رسوله : خذ ما تيسّر، واترك ما عسر، وتجاوز لعلَّ الله - تعالى - أن يتجاوز عنّا، فلمّا هلكَ، قال الله - عزَّ وجلَّ - له: هل عملتَ خيراً قطُّ؟ قال : لا. إلّا أنه كان لي غلام، وكنتُ أداين الناس، فإذا بعثته ليتقاضى. قلتُ له: خذ ما تيسّر، واترك ما عسر، وتجاوز لعلَّ الله يتجاوز عنّا. قال الله : قد تجاوزتُ عنكَ». أخرجه النسائي في سُننه (7/ 318).

أمَّا الركيزة الثانية للإيمان؛ فهو اليقين، وهو على أربع شعب:

1- على تَبصرة الفطْنَة.

2- تأويل الحكمة، والوصول إلى دقائقها.

3- وموعظة العبرة، والاتعاظ بأحوال الأوَّلين.

4- وسُنَّة الأولين من العباد الصالحين.

وأمَّا تبصرة الفطنة؛ فَمَنْ تبصَّر في الفطنة، وتفكَّر، تبيَّنت له الحكمةُ، ومَنْ تبيَّنت له الحكمةُ عرف العبرةَ، ومَنْ عرف العبرة، فكأنما كان في الأوَّلين.

أمَّا الركيزة الثالثة للإيمان؛ فهي العدل، وهو على أربع شعب:

1- على غائص الفَهم.

2- على غور العلْم.

3- زهرة الحُكْم من الشرائع، وحسنهُ.

4- رساخة الحلم.

فَمَنْ فهم علمَ غَور العلْم، صدر عن شرائع الحكم، ومَنْ حَلُمَ لم يُفَرِّطْ في أمره وعاشَ في الناس حميداً.

وأمَّا الركيزة الرابعة للإيمان؛ فهي الجهاد، وهو على أربع شعب :

1- على الأمر بالمعروف.

2- والنهي عن المنكر.

3- والصدق في مواطن القتال في سبيل الحقّ.

4- شنآن الفاسقين.

فَمَنْ أمر بالمعروف شدَّ ظهور المؤمنين، ومَنْ نهى عن المُنكر أرغم أنوفَ المنافقين، ومَنْ صَدقَ في مواطن القتال قضى ما عليه، ومَنْ شنئَ الفاسقين وغضب لله سبحانه، غضب اللهُ - سبحانه - لهُ، وأرضاهُ يوم القيامة. ذلك هو الإيمان ودعائمه.

202- ما هو تعريف الكُفْر؟ وعلى ماذا يرتكز؟

الكُفْر على أربع دعائم :

1- على التَّعمُّق.

2- على التنازع.

3- على الزيغ والمَيْل مع الهوى.

4- على الشقاق.

فَمَنْ تعمَّق لم ينب إلى الحقّ؛ لأنه ذهب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار، ولم يرجع إلى الحقّ.

ومَنْ كثر نزاعه ونقاشه بالجهل دام عماهُ عن الحقّ، ومَنْ زاغ ومال مع الهوى الحيواني ساءت عنده الحسنةُ، وحَسُنَتْ عنده السَّيِّئةُ، وسكر سكر الضَّلاَلة، ومن شاقَّ وعُرت عليه طُرُقُهُ، وأعضل عليه أمرُهُ، واشتدّ عليه وأعجزت صعوبته، وضاقَ عليه مَخْرجُهُ ذلك هو الكُفْر.

203- ما هو تعريف الشَكّ؟ وعلى ماذا يرتكز؟

الشَكّ على أربع شعب:

1- على التماري.

2- والهَوْل.

3- والتَّردُّد.

4- والاستسلام.

1- أمّا على التماري والتجادل؛ لإظهار قوة الجدال، لا لإحقاق الحقّ، فَمَنْ جعل المِرَاءَ ديواناً لم يُصبح ليلهُ.

2- وأمّا الهول ومخافة الأمور؛ ما تدري ما هجم عليكَ منه، فتندهش، مَنْ هالهُ ما بين يدَيْه نَكَصَ على عقبَيْه.

3- ومَنْ تردَّد في الريب وطئتهُ سَنَابكُ الشياطين، فالذي يتردَّد في ظنِّه، ولا يعقد العزيمة في أمره تطؤه سنابك الشياطين، وتطؤه بأطراف حوافرها، وتستزلُّه شياطين الهوى، فتطرحه في الهلكة.

4- ومَن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هَلكَ فيهما.

تلك هي دعائم الشَكّ ومُكوّناته.

204- ما هي صفات رفيق السوء؟ ولماذا حُذِّر المرء من مصاحبته، ومرافقته؟

إيّاكَ ومصادقة الأحمق، فإنه يريدُ أن ينفعكَ، فيضرَّكَ، وإيّاكَ ومصادقة البخيل، فإنه يبعد عنكَ أحوج ما تكون إليه، وإيّاكَ ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعكَ بالتافه، وإيّاك ومصادقة الكذّاب، فإنهُ كالسراب، يُقرِّب عليكَ البعيد، ويُبعد عنكَ القريب.

205- ما هي فوائد الصبر على المرض؟

جعل اللهُ - سبحانه وتعالى - ما كان من صبر الإنسان على ما ابتلاه سبحانه من مرض امتحاناً له، وحطّاً للسَّيِّئات عنه، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحطُّ السيئات، ويحتُّها حَتَّ الأوراق، والصبر على العلّة رجوع إلى الله سبحانه، واستسلامٌ لقدره، وإنما الأجرُ في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام، وإن اللهَ - سبحانه - يُدخلُ بصدق النيّة والسريرة الصالحة مَنْ يشاء من عباده الجنَّة.

206- ما هو تعريف السخاء؟

السخاء ما كان ابتداءً، فأمَّا ما كان عن مسألة فيحاءٌ وتذمّمٌ.

207- ما هي انواع الصبر ؟

الصَّبرُ صبران : صبرٌ على ما تَكْرَهُ، وصبرٌ على ما تُحبُّ.

208- ماذا يجب على المؤمن ان يفعل إذا اراد ان يُنصِّب نفسه على الناس إماماً؟

مَنْ نصَّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبُهُ بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومُؤدّبها، أحقُّ بالإجلال من مُعلّم الناس ومُؤدّبهم.

209- ما هي الوصايا الخمس التي ما عمل بها مؤمن في دنياه إلا كفته دنياه، وكفته في آخرته؟

لا يرجوَنَّ أحدٌ منكم إلَّا ربَّهُ، ولا يخافنَّ إلَّا ذنبهُ، ولا يستحينَّ أحدٌ منكم إذا سُئلَ عمّا لا يعلم أنْ يقولَ «لاأعلم»، ولا يستحينَّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيءَ أنْ يتعلّمهُ، وعليكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معهُ، ولا في إيمان لا صبر معهُ.

210- ما هو الأمان الذي وضعه اللهُ - سبحانه وتعالى - للخَلْق رحمة منه في الأرض؟

كان في الأرض أماناً من عذاب الله سبحانه، وقد رُفعَ أحدُهما، فدونكم الآخر، فتمسَّكوا به.

أمَّا الأمان الأول الذي رُفعَ؛ فهو رسول الله مُحَمَّد، وأمَّا الأمان الباقي؛ فالاستغفار: قال اللهُ سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال 33.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء 107.

عن ابن عباس قال : أتى وحشيّ - وهوقاتل حمزة عمّ النبي في غزوة أُحُد - على النبي، فقال : يا مُحَمَّد؛ أتيتُكَ مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله : قد كنتُ أحبُّ أن أراكَ على غير جوار، فأمَّا إذ أتيتَني مُستجيراً، فأنت في جواري، حتى تسمع كلام الله سبحانه، فقال وحشي : فإني أشركتُ بالله، وقتلتُ النفس التي حرَّم الله، وزنيتُ، هل يقبل الله مني التوبة؟

فصمتَ رسول الله حتى نزلت :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان 68 - 69 - 70.

فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فعليّ لا أعمل صالحاً؟ أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء 48.

فدعا به، فتلا عليه، فقال: فلعلّ ممَّنْ لا يشاء، أنا في جوارك، حتى أسمع كلام الله. فنزلت:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر 53.

فقال: نعم، الآن لا أرى شرطاً، فأسلم[1].

211- مَنْ هو الفقيه في الدنيا؟

الفقيهُ كُلُّ الفقيه من لم يُقَنِّط النَّاسَ من رحْمَة الله سبحانه، ولم يُؤْيِسْهُمْ من رَوْح الله سبحانه، ولم يُؤْمِنْهمْ من مَكْر الله سبحانه وعذابه. ذلك فقيه الناس والمؤمنين.

212- لماذا مُنعَ المؤمنون من انْ يقول احدهم: «اللهمَّ: إني اعوذُ بكَ من الفتنة»؟

وذلك ليس أحدٌ إلَّا وهو مُشْتَمِلٌ على فتنة، ولكنْ؛ مَن استعاذ، فليستعذ من مُضلَّات الفِتَن، فإن اللهَ – سبحانه – يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ الأنفال 28.

ومعنى ذلك أنه – سبحانه – يختبرهم بالأموال، والأولاد، ليتبيَّن الساخط لرزقه، والراضي بقسمه، وإنْ كان – سبحانه – أعلم بهم من أنفسهم، ولكنْ؛ لتظهَرَ الأفعال

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11480)، وأورده السيوطي في أسباب النزول (ص148)، وعزاه للطبراني عن ابن عباس.

التي بها يستحقّ الثواب والعقابُ؛ لأن بعضهم يحبُّ الذُّكورَ، ويكره الإناثَ، وبعضهم يحبُّ تثميرَ المال، ويكرهُ انثلام الحلال، فلذلك كلّه مُنِعْنَا من ذلك الدعاء.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ البقرة 155 - 156.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة 51.

213- ما هو تعريف الخير في الإسلام؟

ليس الخيرُ أنْ يكثر مالكَ وولدكَ، ولكن الخير أنْ يكثر علمُكَ، ويعظم حلمُكَ، وأنْ تباهي الناسَ بعبادة ربِّكَ، فإنْ أحسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ سبحانه، وإنْ أسأتَ استغفرتَ الله سبحانه، ولا خيرَ في الدنيا إلَّا لرجلَيْن: رَجُل أذْنَبَ ذنوباً، فهو يتداركها بالتوبة، ورَجُلٌ يُسارعُ في الخيرات. ولا يقلُّ عمل مع التقوى، وكيف يقلُّ ما يُتقبَّلُ؟!

214- مَنْ هم أولى الناس بالأنبياء؟

أولى الناس بأنبياء الله - سبحانه - هم أعلمهم بما جاؤوا به، قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ آل عمران 68.

وأولى الناس بالنبي مُحَمَّد ﷺ في هذه الأمّة مَنْ أطاع اللهَ سبحانه، وإنْ بَعُدَ نسبه عن النبي مُحَمَّد، وإنَّ عدُوَّ مُحَمَّد مَنْ عصى اللهَ سبحانه، وإنْ قربت قرابتُهُ ونسبه من النبي مُحَمَّد، والأنبياء أولى ببعض من الناس.

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح 29.

215- ما هو معنى قول المؤمن : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾؟

إن قولنا : «إِنَّا لِلَّهِ» إقرارٌ على أنفسنا بالمُلْك، وقولنا : «وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ» إقرارٌ على أنفسنا بالهُلك، والهلاك.

216- ما هو الفرق بين الدنيا والآخرة؟

إن الدنيا والآخرةَ عدوَّان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فَمَنْ أحبَّ الدنيا، وتولَّاها أبْغَضَ الآخرةَ، وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما، كُلَّما قَرُبَ من واحد بَعُدَ من الآخر، وهما - بَعْدُ - ضَرَّتان.

طُوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئكَ قومٌ اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقُرآن شعاراً، والدعاءَ دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منْهاج المَسيح عليه الصلاة والسلام. وإن اللهَ - سبحانه وتعالى - افترض عليكم الفرائض، فلا تُضيّعوها، وحَدَّ لكم حُدوداً، فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء، فلا تنتهكوها، وسكتَ لكم عن أشياء، ولم يدعها نسياناً، فلا تتكلَّفوها، وتُكلِّفوا أنفسكم بها، بعد أن سكت اللهُ - سبحانه - عنها، وسترها عليكم، ولكنْ؛ لم ينسها، فلا تنسوا أن تكفّروها، وتستغفروا، ولا يغرنَّكم السكوت عليها، فتقعدوا عن الاستغفار، ظانّين أنها نُسِيَتْ.

217- ما هو التكوين الروحي لقَلْب الإنسان؟ وما هو مرضه؟ وما هو علاجه؟

لقد علق بنياط[1] هذا الإنسان بضعةٌ هي أعجبُ ما فيه، وذلك القلبُ.

وذلك أن له موادَّ من الحكمة، وأضداداً من خلافها، فإن سَنَحَ له الرجاءُ، أذلَّه الطمع، وإنْ هاج به الطمعُ، أهلكه الحرص، وإنْ ملكه اليأسُ، قتلهُ الأسفُ، وإنْ عَرَضَ له الغضبُ، اشتدّ به الغيظُ، وإنْ أسعَدَهُ الرضى، نسي التَّحفُّظ، وإنْ نالهُ الخوف، شغلَهُ الحذرُ، وإن اتَّسع له الأمرُ، استلبتهُ الغفلةُ، وإنْ أفاد مالاً، أطغاه الغنَى، وإنْ أصابتْهُ مصيبةٌ، فضحهُ الجزعُ، وإنْ عضَّتْهُ الفاقةُ، شغلهُ البلاءُ، وإنْ جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ به الضَّعفُ، وإنْ أفرط به الشَّبَعُ، كظَّتْهُ التخمة، فكلّ تقصير به مُضرّ، وكُلُّ إفراط له مفسدٌ، خير الأمور أوسطها.

218- ما هي صفات الشخص المؤمن الذي يقيم امر الله - سبحانه - في الدنيا؟

لا يقيم أمر الله - سبحانه - إلَّا مَنْ لا يُصانعُ، فهو لا يداري في الحقّ، ولا يضارعُ، فهو لا يشتبه بعمله بالمُبطلين، فلا يقع المشابهة، ولا يتبع المطامعَ، فلا يميل معها، ولا يأخذه الطمع. عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ:

«يَتَعَاقَبُونَ فيكُم مَلائكَةٌ بالْلَيْل، وَمَلائكَةٌ بالنَهَار، وَيَجْتَمعُونَ في صَلاة الْعَصْر وَصَلاة الفَجْر[1] ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذينَ بَاتُوا فيكُم، فَيَسْأَلُهُم وَهُوَ أَعْلَمُ بهم: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عبَادي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُم يُصَلُّونَ»[2].

---

(1) نياط: العرق الغليظ الذي تعلّق به القلب، وهو الوتين.

219- ما هي الدنيا للمؤمنين؟ وما هي الدنيا للكافرين؟

إن الدنيا دار صِدْق لِمَنْ صَدَقَهَا، ودارُ عافية لِمَنْ فَهِمَ عنها، ودارُ غنىً لِمَنْ تزوَّد منها، ودارُ موعظة لِمَنْ اتَّعظ بها، مسجد أحبّاء الله سبحانه، ومُصلًّى ملائكة الله سبحانه، ومهبطُ وحي الله سبحانه، ومتجرُ أولياء الله سبحانه، اكتسبوا فيها الرحمةَ، وربحوا فيها الجنَّة، فَمَنْ ذا يذُمُّها، وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها، وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاءَ، وشوَّقتْهُم بسرورها، إلى السرور، وراحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمَّها رجالٌ غداةَ الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة، ذَكَّرَتْهُمُ الدنيا، فتذكَّروا، وحدَّثتهم، فصدَّقوا، ووعظتهم، فاتَّعظوا. ذلك معنى الدنيا للمؤمنين، وللكافرين، فالدنيا دارُ ممرّ، لا دارُ مقرّ، والناس فيها رجلان:

رجلٌ باع فيها نَفسَهُ، فأوبقها، ورجلٌ ابتاع نفسهُ، فأعتقها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ الحشر 19.

220- ما هو تعريف الصديق؟

لا يكون الصَّديقُ صَديقاً حتَّى يحفظ أخاهُ في ثلاث :

في نكبَته، وغَيبَته، وَوَفَاته.

---

(1) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (المجلد 3/ ص139) طبعه دار القلم - بيروت 1987: «أمّا اجتماعهم في الفجر والعصر؛ فهو من لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين، وتكرمة لهم أنْ جعل اجتماع الملائكة عندهم ومُفارقتهم لهم في أوقات عباداتهم واجتماعهم على طاعة ربّهم، فتكون شهادتهم لهم بما شهدوه من الخَير».

(2) مُتّفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه (555)، ومسلم في صحيحه (632)، وأحمد في مسنده (2/ 846) من حديث أبي هريرة.

221- ما هي النِّعَم الأربع التي أعطاها اللهُ - سبحانه وتعالى - للعبد، واقرنها له بأربع نِعَم اخرى إنْ هو استخدمها؟

مَنْ أعطي أربعاً لم يُحرَم أربعاً:

مَنْ أُعطي الدعاء لم يُحرَم الإجابة؛ قال تعالى : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر 60، ومَنْ أُعطي التوبة لم يُحرَم القبول، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء 17، ومَنْ أُعطي الاستغفار لم يُحرَم المغفرة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء 110، ومَنْ أُعطي الشُّكر لم يُحرَم الزيادة، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم 7.

222- ما هي فائدة الصلاة، والحجّ، والصيام؟ وما هو جهاد المرأة؟

الصلاةُ قربانُ كلّ تَقيّ، والحجُّ جهَادُ كُلّ ضَعيف، ولكلّ شيء زكاةٌ، وزكاةُ البدن الصيَامُ، وسياسةُ الإيمان بالصدقة، وتحصين الأموال بالزكاة، والدعاء دَفْعاً لأمواج البلاء، والصدقة استنزال للرزق، وجهاد المرأة حُسْنُ التَّبعُّل.

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة 271.

223- ما هي انواع الناس في الدنيا؟

الناسُ ثلاثةٌ: عَالِمٌ ربّاني، ومُتعلِّمٌ على سبيل نَجَاة، وهمجٌ رعَاعٌ أتباعُ كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكن وثيق.

والهمج الرعاع على ثلاثة أنواع : إمَّا شخصٌ مُستعمل آلة الدِّين للدنيا، ومُستظهر بنِعَم الله على عباده، وبحُججه على أوليائه، أو شخصٌ آخر مُنقاد لحملة الحق لا بصيرة لهُ في أحنائه، ينقدحُ الشَّكُّ في قلبه لأول عارض من شبهة، أو آخر منهوماً باللّذة، سَلسَ القياد للشهوة، أو مُغرماً بالجَمْع والادّخار، ليسوا من رُعاة الدِّين في شيء، أقربُ شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة.

224 - مَنْ هم خلفاء الله - سبحانه - في الأرض من الإنس؟ وما حالهم؟

لا تخلو الأرض من قائم لله بحُجّة، إمَّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، غمره الظلم حتى غطَّاه، فهو لا يظهر، ولم تخلُ الأرضُ منهم لئلا تبطل حُجج الله سبحانه وبيّناته، وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئكَ - والله - الأقلُّون عدداً، والأعظمون عند الله قَدْرَاً، يحفظ اللهُ - سبحانه - بهم حججهُ وبيّناته حتى يُودعوها نظراءَهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلْم على حقيقة البصيرة، وباشروا روحَ اليقين، واستلانوا ما استوعرهُ المُترفون، وأنسوا بما استوحشَ منهُ الجاهلونَ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها مُعلّقةٌ بالمَحَلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله - سبحانه - في أرضه، والدُّعاةُ إلى دينه.

قال الله تعالى في الحديث القُدْسي:

«مَنْ عادى لي وَليّاً، فقد آذنتُهُ بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ ممّا افترضتُهُ عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُهُ كنتُ سَمْعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجْله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه»[1].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (6502) من حديث أبي هريرة، وأخرجه أحمد في مسنده (6/ 256) من حديث عائشة.

225- ما هو حالُ المرء في الحياة الدنيا؟

إنما المرء في الدنيا غرضٌ تنضلَ فيه المنايا، ونهبٌ تبادره المصائبُ، ومع كلّ جرعة شرقٌ، وفي كلّ أكلة غصصٌ، ولا ينالُ العبد نعمةً إلّا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلّا بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنُون ،وأنفسنا نُصْبُ الحتوف، فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهارُ لم يرفعا من شيء شرفاً إلّا أسرعا الكرَّةَ في هدم ما بنيا وتفريق ما جَمعَا!!

226- لماذا يجب على المرء عدم التوقُّف عن الإحسان، حتى لو لم يشكره المُحسن إليه؟

لا يزهدنَّكَ في المعروف مَنْ لا يشكره لكَ، فقد يشكركَ عليه مَنْ لا يستمتع بشيء منه، وقد تُدركُ من شُكر الشاكر أكثر ممَّا أضاع الكَافرُ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة 195.

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ يونس 26.

227- ما هو حال مَنْ لهج قلبه بحُبِّ الدنيا؟

مَنْ لهج قلبه بحُبِّ الدنيا، التاط[1] قلبه منها بثلاث :

1- هَمّ لا يُغبُّهُ. 2- وحرص لا يَترُكُهُ. 3- وأمل لا يُدْرِكُهُ.

(1) التاط: التصق.

228- ما هي الحياة الطَّيِّبة التي وعدها اللهُ - سبحانه - لعباده المؤمنين في الدنيا في قوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ النحل 97؟

الحياة الطَّيِّبة التي وعدها اللهُ - سبحانه - لعباده المؤمنين في الدنيا هي القناعة، فَمَن اقتنع بما قسم اللهُ له في دنياه، ورضي بما ابتلاه وامتحنه وقنع بذلك كانت حياته طيِّبة يعمّها الرضى.

229- مَنْ هو العاقل؟

العاقل هو الذي يضع الشيء موضعه.

230- ما هي انواع عباد الله سبحانه وتعالى؟

إن قوماً عبدوا اللهَ - سبحانه - رغبةً، فتلك عبادةُ التُّجَّار؛ لأنهم يعبدون لطلب عوض.

وإنَّ قوماً عبدوا اللهَ - سبحانه - رهبةً؛ فتلك عبادةُ العبيد؛ لأنهم ذلُّوا للخوف، لا حُبّاً بالله سبحانه.

وإنَّ قوماً عبدوا اللهَ - سبحانه - شُكراً وحُبّاً، فتلكَ عبادةُ الأحرار؛ لأنهم عرفوا حقّاً عليهم، فأدُّوه، وتلك شيمة الأحرار.

231- ما هي الزكاة؟

لكلّ شيء زكاة، وزكاة البدن الصيام، وإن للهَ - سبحانه - في كُلّ نعمة حقّاً، فَمَنْ أدّاهُ حقّهُ زادهُ منها، ومَنْ قَصَّرَ فيه خاطَرَ بزَوَال نعمَته.

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة 195.

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يونس 26.

232- لماذا فرض الله - سبحانه - الفرائض على خَلْقه، وألزمهم بها في دين الإسلام؟

فرض اللهُ - سبحانه - الإيمان تطهيراً من الشِّرْك، والصلاة تنزيهاً عن الكِبْر، والزكاة تسبيباً للرزق، والصيام ابتلاءً لإخلاص الخَلْق، والحجّ تَقْربةً للدِّين، والجهاد عزّاً للإسلام. والأمر بالمعروف مصلحةً للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسُّفَهَاء، وصلة الرَّحم منماةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة السَّرقة إيجاباً للعفّة، وترك الزنا تحصيناً للنَّسَب، وترك اللواط تكثيراً للنَّسل، والشهادة استظهاراً على المجاحدَات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلامَ أماناً من المخاوف، والأمانة نظاماً للأمّة، والطاعة تعظيماً للإمَامَة.

233- ما هو القَسَمُ الحقّ في الإسلام أثناء المحاكمات القضائية؟

أَحْلِفُوا الظالم إذا أردتُم يمينهُ، بأنهُ بَريٌّ من حَوْل الله وقوّته، فإنه إذا حَلَفَ بها كاذباً عُوجلَ العُقُوبَةَ، وإذا حَلَفَ بالله الذي لا إله إلّا هو لم يُعاجَل بالعقوبة؛ لأنه قد وحّد اللهَ تعالى بقَسَمه، فيجب أن يكون القَسَم في القضاء كالتالي :

أُقسمُ بأني بريءٌ من حَول الله وقوّته إذا كنتُ فعلتُ كذا و..........إلخ.

وأُقسمُ بأني بريءٌ من حَول الله وقوّته إنْ أنا كذبتُ........إلخ.

يا عبدَ الله؛ مُرْ أهلكَ أن يَرُوحوا في كسب المكارم، وَيُدْلِجُوا في حَاجَة مَنْ هو نائمٌ، فوالذي وسَّع سَمْعُهُ الأصواتَ، ما من أحد أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إلّا وخَلَقَ اللهُ - سبحانه - له منْ ذلك السُّرُور لُطفاً، فإذا نَزَلَتْ به نائبَةٌ، جَرَى إلَيْهَا كالماء في انحداره، حتى يطردها عنهُ كما تُطردُ غريبةُ الإبل. قال الإمام الشافعي رحمه اللهُ:

وأفضلُ الناس ما بين الورى رجل ... تُقضى على يده للناس حاجاتُ

لا تمنعنَ يدَ المعروف عن أحد ... ما دُمتَ مقتدراً، فالسعد تاراتُ

واشكر فضائلَ صُنع الله إذا جُعلت ... إليكَ لا لكَ عندَ الناس حاجاتُ

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمَهم ... وعاشَ قومٌ وهمُ في الناس أمواتُ

234- ما هي انواع الناس التي تعمل في الحياة الدنيا؟

الناس في الدنيا عاملان : عَاملٌ عَملَ في الدنيا للدنيا، قد شغلتْهُ دُنياهُ عن آخرته، يخشى على مَنْ يَخْلُفُهُ الفقرَ، وَيَأمَنُهُ على نَفْسه، فَيُفْني عُمُرَه في منفعة غيره، وعاملٌ عَملَ في الدنيا لما بعدها، فجاءَهُ الذي لَهُ منَ الدُّنْيَا بغَيْر عَمَل، فأحرَزَ الحَظَّيْن معاً، ومَلَكَ الدَّارَيْن جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله سبحانه وتعالى.

235- ما هي صفات المؤمن المُوحِّد في الدنيا في دين الإسلام؟

هو امرؤٌ صغَّر الدنيا في عينَيْه، وكانَ خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يَجِدُ، ولا يَكْثُر إذا وجَدَ، وكان دَهْره صَامتاً، فإنْ قال بَذَّ القائلين، ونقع غليلَ السائلينَ، وكان ضعيفاً مُستضعَفَاً، فإنْ جاءَ الجدُّ، فهو لَيث غَاب، وصَلُّ وَاد، لا يدلي بحُجَّة حَتَّى يأتي قاضياً، وكان لا يلُومُ أحداً على ما يجدُ العُذْرَ في مثله حتى يسمع اعتذارَهُ، وكان لا يشكو وجعاً إلّا عند بُرْئه، وكان يفعل ما يقولُ، ولا يقول ما لا يفعلُ، وكان إذا غُلبَ على الكلام لم يُغْلَب على السُّكُوت، وكان على ما يسمعُ أحرص منه على أن

يتكلَّم، وكان إذا بَدَهَهُ[1] أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى، فخالفهُ، فعليكم بهذه الخلائق، فالْزَمُوها، وتنافسوا فيها، فإنْ لم تستطيعوها، فاعلموا أنَّ أَخْذَ القليل خيرٌ من تَرْك الكثير. ولو لم يتوعَّد اللهُ - سبحانه - على معصيته، لكان يجبُ أنْ لا يُعْصَى شُكْراً لِنِعَمِهِ.

236- مَنْ هم اصدقاء المؤمن في الدنيا؟ ومَنْ هم اعداؤه في الدنيا؟

أصدقاؤك ثلاثةٌ، وأعداؤك ثلاثةٌ : فأصدقاؤك: صَديقُكَ، وصَديقُ صَديقِكَ وَعدوّ عَدُوِّكَ، أمَّا أعداؤك: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَديقكَ، وصديقُ عَدُوِّكَ.

237- ما هي حال القلوب؟ وما حُكْمها في الفرائض والسُّنَّة؟

إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلتْ فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرتْ فاقتصروا بها على الفرائض. «حدّثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، قال: كانت يمينُ النبي ﷺ لا؛ ومُقلِّب القلوب».

238- اين فرض الله - سبحانه - اقوات الفقراء في الدنيا؟

إن اللهَ - سبحانه - فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جَاعَ فَقيرٌ إلَّا بما مُتِّعَ به غَنيٌّ، واللهُ - تعالى - سائلهم عن ذلك!

249- ما هي صفات العبد المؤمن في دين الإسلام؟

المؤمن بِشْرُهُ في وجهه، وحُزنه في قلبه، أوْسَعُ شَيء صَدراً، وَأذَلُّ شَيء نَفْساً، فذلّ نفسه لعظمة ربّه، وللمتواضعينَ من عباد الله سبحانه، وذلّ نفسه للحقّ إذا جرى عليه، يكره الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ، طويلٌ غَمُّهُ، بعيدٌ هَمُّهُ، كثيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صبورٌ، مغمورٌ بفكرته لأداء الواجب عليه، ضنين بخلّته، فلا يظهر فقره للناس، سهل الخليقة، ليّن العريكة، نفسه أصلب من الصلد[2]، وهو أذلُّ لله من العبد. ذلك هو المؤمن.

---

(1) بدهه: بدأه.

(2) الصلد: الحجر الصلب الضخم الأملس.

240- ما هي انواع العلم؟ وما هو خير العلم؟

العلمُ علمان: مطبوعٌ، ومسموعٌ، ولا ينفع المسموعُ إذا لم يكُن المطبُوعُ. وأوضع العلْم ما وقف على اللسان، ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال، وأرفع العلْم ما ظهر في الجوارح والأركان.

241- مَن الأفضل في الدنيا: المالُ ام العلْمُ؟

العلْمُ خيرٌ من المال، العلم يحرسكَ، وأنت تحرُس المالَ، والمالُ تُنقصُهُ النفقةُ، والعلْم يزكو على الإنفاق، وصنيعُ المال يزوُلُ بزَوَاله، فَمَنْ كان صنيعاً لكَ مُتحبّباً إليكَ لما لكَ زال ما تراه منه بزوال مالكَ، معرفةُ العلم دينٌ يُدانُ به، به يَكْسبُ الإنسانُ الطَّاعةَ في حياته، وَجَميل الأُحْدُوثَة بعد وفاته، فإنما العالم في قومه كالنبي في أمّته، والعلْم حَاكمٌ، والمالٌ محكومٌ عليه. هَلَكَ خُزَّان الأموال، وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقُونَ ما بقي الدَّهرُ، أعيانهم مفقودةٌ، وأمثالهم في القلوب مَوجُودَةٌ.

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ الكهف 46.

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ مريم 76.

242 - ما هي زينةُ الفقر؟ وما هي زينة الغنى؟

العفاف زينةُ الفقر، والشُّكْرُ زينةُ الغنى.

243 - ما هي علامات الشخص الظالم؟

للظالم من الرجال ثلاث علامات: 1- يظلم من فوقه بالمعصية. 2-ويظلم من دونه بالغلبة. 3- ويُظاهرُ القومَ الظَّلَمَةَ.

244- متى يكون الفَرَجُ من شدائد الأمور في فِتَن الدنيا؟

يكون الفرج من شدائد الأمور عند تناهي الشّدَّة تكُونُ الفُرْجَةُ، وَعنْدَ تَضَايُق حَلَق البَلاَء يَكُونُ الرَّخاءُ.

245- ماذا يقول المؤمن ليبارك لأخيه المؤمن على مولوده الجديد؟

يقول : شكرتُ الواهبَ، وبوركَ لكَ في الموهوب، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزقْتَ برَّهُ.

246- ما هي العناصر التي يقوم بها الدِّيْن على الدنيا في الدنيا؟

وما هي العناصر التي تقوم بها الدنيا على الدِّيْن؟

قوَامُ الدين على الدنيا بأربعة: عَالِم مُسْتَعْمل علْمَهُ، وَجَاهل لا يستنكفُ أن يَتَعَلَّمَ، وجواد لا يَبْخَلُ بمَعْرُوفه، وفقير لا يَبيعُ آخرَتَهُ بدُنْيَاهُ. وقوامُ الدنيا على الدِّين: إذا ضيَّع العَالِمُ علْمَهُ، استنكف الجَاهلُ أن يَتَعَلَّمَ، وإذا بَخلَ الغَنيُّ بمعروفه، بَاعَ الفَقيْرُ آخرتهُ بدُنْيَاهُ.

247- ما هي درجات الناهين عن المنكر؟ وما هي قيمة النهي عن المنكر بالنسبة لبقية أعمال البرّ؟ وما هي أفضل أعمال البرّ؟

أمَّا درجات الناهين عن المنكر؛ فمنهم المُنكرُ للمُنْكرَ بيده ولسانه وقلبه، فذلك المستكملُ لخصال الخير، ومنهم المُنكرُ بلسانه وقلبه، والتاركُ بيده، فذلك مُتمسّكٌ بخصلتَيْن من خصال الخير، ومضيّعٌ خصلةً، ومنهم المُنكرُ بقلبه، والتاركُ بيده ولسانه، فذلك الذي ضيَّع أشرف الخصلتَيْن من الثلاث، وتمسَّكَ بواحدة، ومنهم تاركٌ لإنكار المنكر، بلسَانه، وقلبه، ويده، فذلك ميّتُ الأحياء، وما أعمالُ البرّ كُلها، والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، عند الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلَّا كنفثه في بحر لجي، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يُقَرِّبَان من أجل، ولا يُنقصان من رزق، وأفضلُ منْ ذلك كُلّه، كَلمَةُ عَدْل عند إمام جائر. وإنَّ الحَقَّ ثقيلٌ مَريءٌ، وَ إنَّ البَاطلَ خَفيفٌ وبيء.

248- ما تعريف البُخل؟

البُخْل جامعٌ لمساوئ العيوب، وهو زمامٌ يُقادُ به إلى سوء.

249- ما انواع الرزق في الدنيا؟

يا ابن آدم؛ الرزق رزقان : رزقٌ تطلُبُهُ، وَرزقٌ يَطْلُبُكَ، فإنْ لم تأته أتاكَ، فلا تَحْملْ هَمَّ سَنَتِكَ على هَمِّ يَوْمكَ، كَفَاكَ كلّ يوم ما فيه، فإنْ تكن السَّنَةُ من عُمْرُكَ، فإن الله - تعالى - سَيُؤْتيكَ في كلّ غَد جديد ما قَسَمَ لكَ، وإنْ لم تكن السَّنَةُ من عُمرُكَ، فما تَصنَعُ بالهَمِّ لما ليسَ لَكَ؟ ولنْ يسبقكَ إلى رزْقكَ طالبٌ، ولن يَغْلبَكَ عَلَيْه غَالبٌ، ولن يُبطئ عنكَ مَا قَد قُدِّرَ لَكَ.

ورُبَّ مُسْتَقْبل يَوْماً لَيْسَ بمُسْتَدبره، وَمَغْبُوط في أول لَيْله قَامَتْ بَوَاكيه في آخره.

250- ما هو الجهلُ؟ وما هو الغَبن؟ وما هو العجز في الدِّيْن الإسلامي؟

الرُّكُون إلى الدنيا مع ما تُعاينُ منها من تقلّب وتحوُّل لا ينقطع، ولا يختصّ بخيّر، ولا شرير، فالثقة بها بعد كلّ ما تعاين هو الجهل بعينه، وأمّا التقصير في حُسن الْعَمَل إذا وثقتَ بالثواب عليه غبنٌ[1]، والطمأنينةُ إلى كلّ أحد من الناس قبل الاختبار عجزٌ.

251- على ماذا تُقسَم ساعات عمل المؤمن في حياته ويومه؟

للمؤمن ثَلاَثُ ساعات: فساعةٌ يناجي فيها رَبَّهُ، وساعةٌ يَرمُّ[2] معاشه، وساعةٌ يخلي بين نفسه وبين لذّتها في ما يَحلُّ وَيَجْمُلُ، وليس للعاقل أن يكونَ شاخصاً إلّا في ثلاث: مَرَمَّة لمَعَاش، أو خطوَة في مَعَاد، أو لَذَّة في غير مُحَرَّم.

ازهدْ بالدنيا يُبصّركَ اللهُ - سبحانه - عوراتها، ولا تَغفَلْ، فَلَسْتَ بمَغفُول عَنْكَ.

---

(1) غبن: نسيه، وأغفله، وغلط فيه.

(2) يرم: بكسر الراء وفتحها: أي يصلح.

252- ما هو معنى قول : «لا حول ولا قوة إلا بالله»؟

أيْ إنّا لا نملك مع الله شَيئاً، ولا نَمْلكُ إلّا ما مَلكنا، فمتى مَلَّكَنَا ما هو أَمْلَكُ به منّا، ومنها القوة على العمل، وهي في قبضته - سبحانه - أكثر ممّا هي في قبضتنا. فرضَ علينا العمل، وكلَّفنا به، ومتى أخذ ما هو أملك منا به، وضَعَ تكليفَهُ عنا، سبحانه ما أرحمه!

253- ما هي صفات الدنيا؟

تعزُّ، وَتَضُر، وَتَمُرُّ إن اللهَ - سبحانه وتعالى - لم يرضها ثَوَاباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل الدنيا كركب بَيْنَاهُم حَلُّوا إذْ صَاحَ بهمْ سَائقُهُم، فَارْتَحَلُوا.

254- ما انواع الورثة في الحياة الدنيا؟

لا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شيئاً منَ الدنيا، فإنكَ تُخَلِّفُهُ لأحَد رجُلَيْن : إمَّا رَجُل عَملَ فيه بطَاعَة الله سبحانه، فَسَعدَ بما شَقيتَ به، وَإمَّا رَجُل عَملَ فيه بمعصية الله سبحانه، فَشَقيَ بما جَمَعْتَ له، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ على مَعْصيَته، وليس أَحَدُ هذَيْن حَقيقَاً أن تُؤثرهُ على نَفْسكَ، فَارْجُ لَمَنْ مَضَى رَحْمَةَ الله سبحانه، ولَمَنْ بقي رزْقَ الله سبحانه وتعالى.

255- ما هو تعريف الاستغفار؟

الاستغفار دَرَجَةُ العليين. وهو اسمٌ واقعٌ على ستَّة معان: أوَّلُهَا : النَّدَمُ على ما مَضَى. والثاني : العَزْمُ عَلَى تَرك العود إليه أبداً. والثالثُ: أن تؤدِّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى اللهَ سبحانه - أمْلَسَ، ليسَ عليك تَبعةٌ.

والرَّابعَ: أن تَعَمد إلى كُلّ فريضة عليكَ ضَيَّعْتَهَا، فتؤدِّي حَقَّهَا.

والخامسُ: أن تَعَمَدَ إلى اللَّحْم الذي نبتَ على السُّحْت[1] ، فتذيبه بالأحزان حتى تُلْصقَ الجلد بالعظم، ويَنْشأ بينهما لحمٌ جَديدٌ.

---

(1) السحت: الحرام.

والسادس: أنْ تُذيقَ الجسْمَ ألَمَ الطَّاعَة كما أذقتهُ حلاوة المَعْصيَة، فعند ذلك تقولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ»، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: قال إبليسُ: أيْ رَبِّ، لا أزَالُ أُغْوِي بَني آدم، مَا دَامَتْ أرْوَاحُهُم في أجْسَادهمْ.

فقال الربُّ عَزَّ وَجَلَّ:

«فَبعزَّتي وَجَلالي لا أزَالُ أغْفِر لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُوني»(1).

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام 54.

﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء 18.

256- ما صفات ابن آدم في الحياة الدنيا؟

مسكينٌ ابن آدم مكتومُ الأجل، مكنون العِلَل، محفوظ العمل، تُؤلمهُ البَقَّةُ، وتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ(2).

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (3/ 29، 41، 76)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (8/ 332)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين (4/ 261)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأقرّه الذهبي في تلخيصه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(10/ 207)، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى».

(2) العرقة: من التعرُّق.

257- ما اهمية فعل الخير والمعروف ولو قلّ وصغُر؟

افعلوا الخير، ولا تُحقِّروا منه شيئاً، فإنَّ صغيرَهُ كبيرٌ، وقليلَهُ كثيرٌ، ولا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: «إنَّ أحداً أولى بفعل الخير منّي».

فيكون - والله - كذلك، إنَّ للخير والشّرّ أهلاً، فما تركتُمُوه منهما كفاكمُوهُ أهله.

258- ما جزاء مَنْ يصلح سريرته، ويُحسن عملاً في الدنيا من ابن آدم؟

مَنْ أصلح سريرته أصلح اللهُ - سبحانه - علانيتهُ، ومَنْ عمل لدينه كفاهُ اللهُ - سبحانه - أمر دنياه، ومَنْ أحسن فيما بينهُ وبين الله - سبحانه - أحسن بينهُ وبين الناس.

259- مَنْ هم حَمَلَةُ علْم الكتاب في الحياة الدنيا من ابن آدم؟

إن لله - سبحانه - عباداً يختصُّهُم - سبحانه - بالنِّعَم لمنافع العباد، فيُقرُّهَا في أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حوَّلها إلى غيرهم.

عن رسول الله مُحَمَّد ﷺ قال:

(إنَّ من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا : يا رسول الله؛ تخبرنا مَنْ هم؟

قال :هم قومٌ تحابّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله؛ إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس).[1]

260- ما هو عيد الفطر عند المسلمين في الدنيا؟

إنما هو عيدٌ لمَنْ قَبلَ اللهُ - سبحانه - من صيامه، وَشَكَرَ قيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْم لا يُعْصَى اللهُ - سبحانه - فيه فهُوَ عيدٌ.

---

(1) أخرجه أبو داود في سُننه (3527) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

261- ما هي أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة؟

إن أعظم الحسرات، يوم القيامة، حَسْرةُ رَجُل كَسَبَ مَالاً في غَيْرِ طَاعَـة الله، فَوَرِثَـهُ رَجُلٌ، فأنفَقَهُ في طاعة الله سبحانهُ، فدخل به الجنَّة، وَدَخَلَ الأَوَّلُ به النَّارَ.

262- مَنْ أخسر الناس بيعاً يوم القيامة؟

إن أخسر الناس صفقةً، وأخيبهم سعياً، رجلٌ أخْلَقَ بدنه في طلب ماله، ولم تساعده المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرته، وَقَدمَ على الآخرة بتبعته.

263- مَنْ هم أولياء الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا؟

إن أولياءَ الله سبحانه هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها، إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم، من قوّة الشهوة والغضب التي يخشون أن تُميت فضائلهم، وتركوا منها ما علموا أنّهُ سيتركهم، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، ودركهم لها فوتاً، أعداءُ ما سالم الناس من الشهوات، وسلمُ ما عادى الناسُ من العفّة والعدل، بهم عُلِّمَ الكتاب، وبه علموا، ولهم قام الكتاب، وبه قاموا، لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجونَ، وأيّ مرجو فوق ثواب الله سبحانه، ولا مخوفاً فوق ما يخافون؛ وأيّ مخوف أعظم من غضب الله سبحانه وتعالى.

264- ما هي الأبواب في الدنيا التي لا تُغلَق بوجه عباد الله سبحانه وتعالى؟

ما كان اللهُ - سبحانه - ليفتح على عبد باب الشُّكر، ويُغلق عنه باب الزيادة، ولا يفتح على عبد باب الدُّعاء، ويُغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح لعبد باب التوبة، ويُغلق عنه باب المغفرة.

265- ما هو اشرف هذين الفعلين: العدل، أم الجود في الدنيا؟

العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يُخرجها من جهتها، والعدل سائسٌ عامٌّ، والجودُ عارضٌ خاصّ، فالعدل أشرفها، وأفضلها.

266- ما هو تعريف الزهد في الحياة الدنيا؟

الزُهْدُ كُلّهُ بين كلمتَيْن من القُرآن: قال اللهُ سبحانه وتعالى :

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ الحديد 23، ومَنْ لم يَأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفَيْه.

267- مَنْ هما الشخصان اللذان لا يشبعان في الحياة الدنيا؟

منهومان لا يشبعان في الدنيا: طالبُ علْم، وطالبُ دُنيا.

268- ما هو تعريف الإيمان؟

الإيمان أن تُؤثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ على الكذب حيث ينفعكَ، وأنْ لا يكون في حَديثكَ فضلٌ عن عَمَلكَ، فلا تقول أَزْوَدَ ممّا تفعل، وأنْ تَتَّقي اللهَ - سبحانه - في حديث غيركَ، الإيمان معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وَعَملٌ بالأركان، عَنْ ابْن عبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة 284، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُم منْهَا شَيْءٌ لم يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ منْ شَيْء، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: قُولُوا: سَمعْنَا، وَأَطَعْنَا، وَسَلَّمْنَا.

قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الإيمَانَ في قُلُوبهم، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة 286.

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا[1] كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ البقرة 286.

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ البقرة 286.

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ[2].

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال 2.

269- لماذا خُلِقَتْ الدنيا لغيرها، ولم تُخلَق لنفسها؟

خُلِقَت الدنيا سبيلاً إلى الآخرة، ولو خُلِقَت لنفسها لكانت دار خُلْد.

270- ما هو مفهوم التوحيد؟ وما هو العدل؟

التوحيد أنْ لا تتوهّمه سبحانه وتعالى، والعدل أن لا تتّهمهُ، فمن توحيده سبحانه: أنْ لا تُصوِّره بوَهْمكَ، فكلّ موهوم محدود، واللهُ - سبحانه - لا يُحَدَّ لا بوَهْم، ولا بشيء، واعتقادكَ بعدله أنْ لا تتَّهمه في أفعاله بظنّ عدم الحكمة فيها. سبحانه، جلّ مَنْ لا يُخطئ.

271- ما هو مفهوم اليقين بالله الخالق - سبحانه - عند العبد المخلوق؟

اليقين هو الوصول إلى القناعة التامة والعمياء بوجود الله سبحانه، وبنفاذ أمره في المخلوقات، والكون أجمع، وحقيقة وجوده عزَّ شأنه. فاليقين هو أساس العبادة، وعمود الدِّين، واستنجدْ بقوله جل جلاله في الحديث القُدْسي:

---

(1) الإصر: القيد والثقل والعهد المؤكد، وسُمِّيت التكاليف الشاقة إصراً؛ لأنها تشق على المكلف، وتثقل عليه. (القاموس القويم 1/ 21).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه (126)، والترمذي في سُننه (2992)، وأحمد في مسنده (1/ 233). قال الترمذي: هذا حديث حسن.

مَنْ عرفني وجدني، ومَنْ وجدني عشقني، ومَنْ عشقني قَتَلتُهُ، ومَنْ قَتَلتُهُ كنتُ ديتهُ، ومَنْ كنتُ ديتهُ، فلا فرق بيني وبينه، إنْ طلب مني لأعطينَّهُ، وإن استعان بي لأعيننهُ» .

فاليقين ليست كلمة تُقال، بل كلمة عمل، وطاعة، وتسليم، ورضاء، وقراءة، وتفكُّر، فَسِرُّ اليقين هو التسليم بقضاء الله؛ خيره وشرِّه، والرضاء بقضائه ما كان، وما هو الآن، وما سيكون من أمر الله، وبأمره سبحانه. والتفكُّر بخَلْق الله، والبحث في حقائق الرحمٰن، وبحقيقة الإيمان والطاعة بما أمر الرحمن، والمداومة على قراءة القرآن؛ كتاب الأمان، والإنعام، وقَصَص الأنبياء والأولياء الصالحين الأطهار؛ لأن القرآن وعلْم الأولياء بحر لا ينتهي، فكلَّما قرأناه وصلنا إلى الجديد. وهذا بفضل الله سبحانه، ونأسف على إسلام اليوم، الذي لا وجود لليقين في قلوب أهله، فالغني ازداد بخلاً، والسلطان ازداد ظلماً لنفسه، وللآخرين، والإنسان ازداد جهلاً، وكفراً، وإلحاداً وعلماء الدِّين ازدادوا عنصريةً، وتكفيراً للآخرين، وتفريقاً للمسلمين، والظالم ازداد ظلماً، والفقير ازداد فقراً، واللئيم ازداد لُؤماً، والعاصي ازداد عصياناً، وبدأ الكون يتآكل، وا أسفاه إسلاماه.

وبدأت الكلاب تتكالب علينا، بعد نسياننا معنى الإسلام، والتهذيب، واليقين، والرحمة، التي أمرنا بها الحقّ سبحانه، وكما قال إمام الحسنين عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه : عندما يصبح أمُراؤكم أشرارَكم، وأغنياؤُكم بخلاءكم، وأمورُكم بأيدي نسائكم، فباطن الأرض خير من ظاهرها.

عباد الله؛ ندعوكم وإيَّانا بتقوى الله تحسُّباً ليوم لا ظلَّ إلا ظلّهُ سبحانه، واجعلوا يقينكم بالله قويّاً متيناً إذ وعدكم بالنصر المؤزّر والعيش الكريم، الذي لا ذلَّ فيه، ولا هوان، والآخرة خيرٌ وأبقى.

قال العزيز سبحانه، الله ربّ العالمين في الحديث القُدْسي على لسان نبيّه محمّد ﷺ: «لا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل، حتى أُحبَّه، فإنْ أحببتُهُ كنتُ بصرهُ الذي يُبصر به،

وكنتُ سَمْعه الذي يسمع به، وكنتُ لسانه الذي ينطق به، وكنتُ يده التي يبطش بها، وكنتُ رجله التي يمشي بها، فإذا سألني لأعطينَّهُ، وإذا استعانَ بي لأعيننَّه.

272- ما هو القَدَر؟

القَدَر هو المكتوب من الله سبحانه وتعالى، وهو أحد أهمّ أركان الإسلام. وذلك بأنْ يقوم المسلم بالتسليم لله - سبحانه وتعالى - في قضائه، وقَدَره؛ خيره وشرِّه، وبأنْ يُسلم المُسلم روحَه، ودَمه، وماله، وولده، وكلّ ما يملك لله ربّ العالمين، خاضعاً لأمره - سبحانه - فيما قضى في حال هذا المسلم، وأمره، مُسلّماً بالرضا، غير شاكٍ، ولا متردّد.

ولكي نُسلِّم لأقدارنا علينا أن نعلم تفاصيل القَدَر، وحقيقة ما أُدرج تحت اسم القَدَر من الأمور الإنسانية؛ وهي:

الأرزاق «أمَّا الأرزاق؛ فهي مقسومة ومحدَّدة مُسبقاً بتقدير الله سبحانه.

1 - الأرواح «أيْ الموت، وهو محتوم».

2 - البلاء «وهو مضمون لا يمكن دفعه، ولا مهرب منه للكافر، ولا للمؤمن».

3 - النصيب إلى الزواج «لا يعلمه إلا الله سبحانه»، وهو مقدّره، ومُسبّب أسبابه».

4 - الأولاد إلى الإنجاب؛ «فلا يمكن معرفة أمورهم، وأحوالهم، ومحياهم، ومماتهم، وذلك تقدير الله سبحانه، وهو مُسبّب أسبابهم».

ولنا في قَصَص الأولين لعبرة لأولي الألباب؛ كخير دليل على القَدَر، وخير مثال للمؤمنين وتسليمهم لقَدَر الله سبحانه، ورضاهم به، ونذكر من قَصَصهم بعضاً منها كخير مثال وقدوة يُحتذى بها:

فمن القَصَص قصَّة سيدنا إبراهيم في زواجه من هاجر عليهما السلام، ومن هذه القصَّة يأتينا يقين نبينا إبراهيم، وتسليمه لأمر الله سبحانه، وقضائه في أمر زوجته وابنه عندما جاء بهما النبي إبراهيم وهي تُرضعه، ووضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم

في أعلى المسجد، وليس بمكّة - يومئذ - أحد، وليس بها ماء، ووضعهما هناك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم راجعاً منطلقاً، فتبعتْهُ أمّ إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم؛ أين تذهب، وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس، ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً. وجعل يلتفتُ إليها، فقالت له: آلله أمركَ بهذا؟! قال: نعم. قالت: إذاً؛ لا يُضيّعنا الله. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الكلمات، ورفع يدَيْه، فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم 37.

وجعلت أمّ إسماعيل هاجر تُرضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء، عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوّى، فانطلقت كراهيةً أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً. ففعلت ذلك سبع مرات، قال النبي محمد ﷺ : «فذلك سعي الناس بينهما، فلما أشرفت على المروة، وسمعت صوتاً، فقالت: صه؛ تريد نفسها، ثم تسمَّعتْ، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت أن كان عندك غوث، فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغدق». قال النبي محمد ﷺ : «يرحم اللهُ أمّ إسماعيل لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عيناً معيناً. وأرضعتْ ولدها. فقال لها المَلَك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا

بيت الله، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يُضيّع أهل، وكان البيت مرتفعاً عن الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم مقبلين عن طريق كداء. فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماءٍ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه من الماء، فأرسلوا جرياً[1]، فإذا هم بالماء، فرجعوا، فأخبروهم بالماء، فأقبلوا»....إلخ، من قصة نبينا إبراهيم وزوجه وابنه إسماعيل عليهم الصلاة والسلام.

فنحن نرى هنا مدى تسليم النبي إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لقضاء الله سبحانه، وأمره، ومدى تسليم زوجته هاجر لأمر الله، حين أخبرها إبراهيم، ومدى يقينها بأن الله سبحانه لن يُضيعهم برحمته، ولن يضيع مَنْ أطاع أمره، وأذعن لقَدَره.

وكذلك من الأمثلة والعِبَر لنا في قصة نبينا إبراهيم وولده إسماعيل وما بلغاه من درجات اليقين بالله العظيم والتسليم لقَدَره قصة تنفيذ أمر الله سبحانه عندما أتى إبراهيمَ؛ حيثُ جاء في القرآن قصّة ذبح إبراهيم ولده، وهمّه بذلك، إلى أنْ نُودي بالكفّ عن ذبحه، وأنه فُدي بكبش يُذبَح عوضاً عنه؛ حيث كانت المنامات عند الصالحين من عباد الله سبحانه - ومازالت - بمثابة الوحي، والأمر المباشر، وقد رأى إبراهيم في منامه أنه أُمر أنْ يُقدِّم ابنَهُ قرباناً لله تعالى، كما تُقدَّم القرابين، وكان ذلك الولد إسماعيل. فصدع إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - بذلك الأمر الصادر إليه في المنام، وعرض الأمر على ولده، فتقبَّل القضاءَ والقَدَر. وشجَّعه ابنه على أنْ يُحقّق منامه. فذهب بنفسه، وأحضر السكّين لوالده، وطلب منه تنفيذ ما أمره الله سبحانه، فلمّا حقّق العمل، وأهوى بالسكّين إلى ذَبْحه، ناداه جبرائيل عليه السلام بالكَفّ، وأن هذا العمل منهما يكفي تصديقاً للرؤيا. ورأى إبراهيم كبشاً أخبره جبرائيل أن الله فداه بإسماعيل، فليذبحه عوضاً، ويُقدّمه تقرُّباً

---

(1) جرياً هو الباحث عن الماء.

لله، وفدياً رحمة من الله سبحانه. وعلى هذه السُّنَّة صار المسلمون. ونراهم في عيد الأضحى يذبحون الأضاحي تكريماً من الله سبحانه لسيدنا إسماعيل بأمر من الله سبحانه لما أبداه من الرضا والتسليم لأمر الله سبحانه وقَدَره؛ قال تعالى في قرآنه الكريم:

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ الصافات 100- 112.

وكذلك نذكر من الأمثلة على التسليم بقضاء الله وقَدَره واليقين به قصة أمّ موسى كليم الله سلام الله عليهم، عندما أوحى الله - سبحانه وتعالى - لها، وأمرها بصُنع تابوت من الخشب، وطَلْيه بالقطران والزفت، وأنْ تُلقيه في اليمّ. وكان الله - تعالى - قد أعلمها أنه رادّه إليها، وجاعله من المرسلين قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ

لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾القصص 7- 13.

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ۝ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه 37- 40.

وهنا يضرب الله - سبحانه - لنا مثل أمّ موسى عليهما السلام مثلاً للنساء والرجال عامّة على وجوب اليقين والانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى .

ولا تخلو الكُتُب السماوية من الأمثلة والعِبَر لِمَن اعتبر من قَصَص الأولين. لذا؛ فالتسليم لقضاء الله سبحانه خيره وشرّه هو من أعلى درجات العبادة عند الله سبحانه وتعالى. فكونوا مسلمين لقضاء الله وقَدَره خيره وشرّه. فالتسليم بالقَدَر من أهمّ أركان الإسلام، واعلموا أن الإسلام أتى من تسليم الروح مُسبقاً لله تعالى، عندما كنّا نسمات أرواح نورانية. ولذلك أصل الروح طاهر؛ لأنها مُسلمةٌ قبلاً لله ربّ العالمين. فأمّا أنْ نخلط صفاءها وطهارتها في هذه الدنيا بخُبث أفعالنا، ونُحوّلها من طهارتها وتسليمها ونورانيتها إلى الظلمة والفساد والشيطنة، أو نحافظ عليها، ونزيدها دفعة، بالقُرب من الله

سبحانه، والتسليم بأمره. وإنَّ مَنْ لا يُسلّم لله، ويُسلّم أمره ليس مُسلماً، والله بريء منه إلى يوم الدِّين؛ مثل إبليس - لعنه الله - عندما أعرض عن السجود لآدم عليه السلام انصياعاً لأمر الله عزّ شأنه، فكان إبليس غير مُسلّم لقضاء الله وقَدَره بأنه فضّل آدم على العالمين، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، فسجدوا، إلا إبليس - لعنه الله - لتكبُّره إلى يوم الدِّين.

فاتّقوا الله سبحانه، وسلّموا أموالكم، وأولادكم، وأجسادكم، وأرواحكم، إلى الله سبحانه وتعالى، تكونون من المؤمنين المسلمين، وتلك هي حقيقة القَدَر، ومعناه، دون الخوض بتفاصيله.

273- ما هو مفهوم وحقيقة التَّقمُّص؟

تعتقد الكثير من الطوائف والأديان بأن التَّقمُّص هو انتقال الأرواح من جسد فان عند الموت إلى جسد جديد إلى طفل صغير. واعتمدت هذه الطوائف وهذه الأديان على اعتقاد بأن الموت للجسد وبقاء الروح تنتقل من جسد إلى جسد، حتى يرث اللهُ - سبحانه - الأرض ومَنْ عليها، وبعضهم يعتبرونها خلاصهم؛ لأن الله أعطاهم الفرص لكي يُنقذوا أنفسهم كي لا تكون لهم حجّة عنده، وذلك بأن مرة تسكنُ الروحُ جسدَ غني، وأخرى جسدَ فقير، ومرة أخرى جسدَ حاكم، وجسد ذليل، وجسد دكتور، وجسد مريض.... إلخ.

وهذا المُعتَقَد يُثبت نظريتنا بأنهم خَلقوا لأنفسهم باباً لتبرير عصيانهم، وإشراكهم، ومنهم مَنْ يقولون إنَّ التَّقمُّص حالة تقع - فقط - لبعض البشر، دون الجميع، وآخرون يقولون الحالة تحدث للبشر عموماً؛ جمعاً بلا استثناء......إلخ، من الأقاويل والاعتقادات الخاصة.

ولن نطيل عليكم التفصيل، فالأمر والموضوع لدينا ليس إلا محاولة لإصلاح الأفكار الخاطئة السائدة في المجتمع الإسلامي، وهذه النتائج الخاصة بنا أتت بعد

أبحاث طالت عن هذا الموضوع، وأفضت هذه الأبحاث إلى نتيجة أن التَّقمُّص هو حقيقة لا يمكن تجاهلها، وإنكارها.

لكنَّ حقيقة الأمر لطالب الحقيقة ليس كما يظنُّ البعض ممَّا أوردنا أعلاه! وإنما هي كالتالي:

١- التَّقمُّص: هو عملية اقتباس للمعلومات والأفكار الخاصة السابقة للروح المُتوفَّاة المرفوعة من قِبَل الروح الجديدة المُنزلة لتُودَع في جسد ما، وتكون حالة الاقتباس في اللحظات التي تلتقي بها الروح الصاعدة مع الروح الهابطة إلى الأرض في السماء، وقد تصل حالة تقمُّص الأفكار إلى درجة التمثيل الكُلِّيِّ للأفكار، ولا تحدث هذه الحالة إلا في حالات خاصة، وليست عامة.

وكمثال على ذلك حالة الروح عند النوم؛ و تُسمَّى بحالة التَّقمُّص الإرادي! وهناك مثل شعبي وعلْمي جُزئي هو نقطة البداية، وهو:

«إن النائم ميت» لماذا؟ لأن النائم تخرج الروح من جسده كما تخرج عند الموت، لكن الفرق هنا أنها تخرج بإرادتها؛ أيْ لا عنوة كما يُخرجها عزرائيل عليه السلام عند الموت. وعندما ينام الإنسان تخرج الروح إلى السماء، وتخالط الأرواح المماثلة لها، أو القريبة منها، وهذه المقابلات هي التي تنتج عنها الأحلام تحديداً، وما ينتج عنها من استقطاب معلومات؛ وهي حالة التَّقمُّص الإرادي.

وأمَّا التَّقمُّص؛ فإنا نعلم بأن جميع الأديان السماوية تُؤمن بأن عزرائيل عليه السلام هو ملك الموت المُكلَّف من الله - جلّ جلاله مباشرة - بقبض أرواح الخَلْق من إنس وجنّ وبهائم.... وهو كذلك مُكلَّف بزَرْعها في الأرحام، وتحديداً في الشهر الثاني من الحمل، وذلك بتقدير العزيز الرحيم الحكيم، فعندما يموت إنسان ميتةً رهيبة بشعةً تحدث حالة التَّقمُّص، فسيدنا عزرائيل - في وقت واحد - يقبض ملايين الأرواح، ويبثُّ ويزرع ملايين أخرى في آن واحد، عند هذه اللحظة - والتي تكون هذه الأرواح صاعدة إلى

السماء، والأخرى هابطة - تحدث بأقلّ من أجزاء الثانية عملية اللقاء التي تحدث فيها عملية تحميل المعلومات والأفكار من الروح الصاعدة المُتعرّضة للميتة الفاحشة، أو الصعبة، أو ميتة الغدر، إلى الروح الصافية الهابطة؛ حيث تصرخ الروح الصاعدة بما أصابها، وهذه العملية - كما ذكرنا - تحدث كالمنام الذي يُلازم بعض الناس مهما كان طُوله، فحدوثه يتمُّ في أجزاء ولحظات معدودة، والأرواح تعرف بعضها بعضاً، وأسماءها، ومساكنها، وكل شيء عن بعضها بعضاً. وتأتي الروح الهابطة، وتسمع ما تقوله الروح الصاعدة، ومنها أتى التَّقمُّص، فتُتَقمُّص شخصية وأفكار الروح الصادرة، ويتمُّ التَّقمُّص أو التمثيل من شدّة الذعر الذي يُصيب الروح الصافية الهابطة إلى الحياة الدنيا، وتُولد هذه الحالة وهذه الأفكار مع المولود، وقد يتعرَّف المولود على شخصيات وأناس كأنه يعرفهم مسبقاً. ويبدو للجميع أن الروح هي نفسها، لكنْ؛ معاذ الله أنْ تكون الروح هي نفسها كما يظنُّون. فالتَّقمُّص - إذنْ - هو ليس انتقالاً للروح، بل تمثيل الأرواح في الفكْر، أو - بمعنى آخر - تناسخ الأفكار فقط.

274- ما هو التجييل؟

التجييل هو كالتَّقمُّص، لكنْ؛ يُضاف عليه:

1 - الانتقال من جسد فان إلى جسد إنسان جديد.

2 - الانتقال من جسد إنسان إلى حيوان.

3 - الانتقال من جسد إنسان إلى جماد.

هكذا يعتقد به الكثير من الطوائف الإسلامية والأديان الأرضية اسماً. وأمَّا حقيقة التجييل في علْم التوحيد؛ فهو مرفوض جملةً وتفصيلاً، ومن تكريم الله - عزّ وجلّ -

للإنسان وتميّزه عن البهائم، وغيرهم، بأنْ أعطاه العقل، والعقل يـرفض هـذا الكـلام، ولا يستوعبه منطقياً، وُفقاً لقياسه بالفطرة للأمور، ويرفضه جملةً وتفصيلاً.

وقد تُطلق بعض الطوائف والأديان اسماً آخر على التجييل وهو التناسخ. والتناسخ - حسب اعتقادهم - هو انتقال الروح البشرية من جسد إنسان عنـد المـوت إلى جـسد حيوان، وذلك كذبٌ وافتراء. ولو شاء الله - سبحانه - ذلك لما خلقهـم بـشراً، ولكـان خلقهم كما يدَّعون، فاتَّعظوا يا أُولي الألباب، واتَّقوا في قولكم وفعلكـم يـوم التلاقـي، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّهُ.

وأمَّا النتيجة الوحيدة التي أشبعت حاجتنا للحقيقة والمعرفة ووضعت حدّاً للبحث في حقيقة تفاصيل الروح وحقيقتها؛ فهو قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء 85، وكل ما يعنينا هو عبادة الله سبحانه وتعالى، وليس البحث عن الأمور المُعقَّدة التي احتفظ بها الحقّ - جلَّ ذِكْره - لنفسه، بل الأصحّ أن نسأل عن طريقة التَّقرُّب إليه، والوصول إليه، وإلى محبته، التي تُغني عن كلّ شيء. فاتَّعظوا يا أُولي الألباب، ولا تتعدّوا على حدود الله سبحانه، واعلموا أن الروح حدّ من حدود الله سبحانه، لا يُسمَح لأحد من المخلوقين البحث عنها، أو عن تكوينها.

275- ما هو تفسير كيفية عمل الجسد عند النوم بالرغم من خروج الروح منه «النائم ميت»؟

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾

النبأ 9 - 11، ولكنْ؛ لماذا جعل اللهُ الليلَ سباتاً؟ النـوم أهـمّ شيء للمخلوقـات، وللبـشر تحديداً. ولا يُسمَّى النوم نوماً حتى يـدخل الجـسد في حالـة الـسبات، ولا تحـصل حالـة

السبات ويتمّ الدخول بها حتى تنام جميع الحواسّ، ولكي تنام الحواسّ يجب أن تغادر الروحُ الجسدَ، عند حدوث ذلك كلّه يُطلَق على الحالة التي يدخلها الإنسان باسم النوم.

أمّا الكيفية؛ فإن الروح هي الطاقة المُشغّلة للقلب، وللعقل، وهذان بدورهما يقومان بتشغيل الجسد، أمّا عند النوم وقبل خروج الروح من الجسد والدخول في حالة السبات، فتعطي الروح إنذاراً للعقل الباطن، وهو - بالتالي - يُنذر خليةً واحدةً بداخله خاصةً بتخزين الطاقة المُؤقّتة لتتميم عملية الإدارة اللازمة لتنظيم ردّات أفعال الجسد الانعكاسية واللاإنعكاسية، ومثال على تلك الأفعال «المشي أثناء النوم؛ حيث يقوم الجسد بالحركة، وغيرها، دون حدوث الوعي، أو تسجيل أيّ معلومة في الذاكرة الحسّيّة، أو السمعية، أو البصرية.... وكمثال آخر حركة القلب، ونبضاته، وعملية التّنفُّس، وعملية التنقية في الكليتَيْن....إلخ». فهذه الخلية هي مُولّد الطاقة المُؤقّتة في العقل الباطن. وكلّ هذا بأمر الله سبحانه عزّ وجلّ، الذي جعل هذه الخلية الواحدة هي مصدر الراحة للجنس البشري في راحة الفكر والجسد. وإن كلّ فرط أو تقصير في عمل هذه الخلية وما تُنتجه ممّا تختزنه من الطاقة قد يؤدّي إلى أرَق وصحوة طويلة. وسع ربي كلّ شيء علماً، ونستنجد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾النبأ 9 - 11.

276 - ما هو التكليف الذي كلّفه الله - سبحانه وتعالى - للخلق (أيْ العبادة)؟ وماذا اختصَّ في الإنسان بتكليفه؟ هل اختصَّ الروح؟ أم الجسد؟ أم النفس؟ أم العقل؟ أم القلب؟ وعلى مَنْ يقع الحساب؟

التكليف: هو الأمر الإلهي للمخلوق بالعبادة للرحيم سبحانه. وإن الله - سبحانه وتعالى - اختصَّ بالتكليف بالعبادة النفس البشرية. وأمّا الحساب؛ فهو يقع على النفس.

وأمَّا لماذا استثنى الله - سبحانه - النفس بالتكليف، ولم يختصّ باقي المُكوِّنات في الإنسان بالتكليف؛ مثل الروح، أو العقل، أو القلب، أو الجسد، فذلك لأنَّ:

أولاً : الروح : لم تُكلَّف لأنها عندما أمرها الله - سبحانه وتعالى - أنْ تأته طائعة، قالت:سمعاً وطاعة، يا ربَّ العالمين. لذا؛ جعلها سبحانه الطاقة المُشغِّلة للجسد البشري بسائر أعضائه، وكرَّمها بعدم معرفة الإنسان تكوينها، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء 85.

وإنَّ لهذه الروح خاصِّيَّة تتفرَّد بها عن سائر الأعضاء المُكوِّنة للإنسان؛ ألا وهي خاصِّيَّة الارتباط بالنفس، فارتباطها بالنفس مطلق، فهي الطاقة المُشغِّلة للنفس، وللجسد، وهما تخرجان معاً من الجسد عند أمر ملك الموت عليه السلام .

ثانياً : العقل : فلم يُكلِّفه الله - سبحانه وتعالى - مع أنه هو الحَكَم للجسد البشري، ولأنه عندما أمره سبحانه قائلاً له: يا أيها العقل، أ تأتني طائعاً أم مُكرهاً؟ قال: أتيتُكَ طائعاً، يا ربَّ العالمين. فقال سبحانه: وعزَّتي وجلالي، لم أخلق في جسد الإنسان أعزَّ وأشرف منك، وسأُسكنك أعلى الجسد، كي يتفكَّر خلقي بتكريمي لكَ، وأعطيتُكَ الكمال والنقصان.

أمَّا الكمال؛ فمعرفة كلّ شيء، وما يتعلَّق بمعرفة الخالق سبحانه المعرفة الكاملة. أمَّا النقصان؛ فبعدم قدرته إظهار هذه المعلومات إلَّا بالتكرار، والتَّفكُّر، وبشرط ارتباط وتوحُّد الروح، والنفس، والقلب، والعقل سوياً على فكر توحيد الله سبحانه وتعالى. وذلك بأنْ يكون للعقل الخيار باستخراج المعلومات المُودعة فيه، بعد استشارة القلب، وموافقته، وموافقة الروح، والنفس، سواء كانت المعلومات دقيقة صادقة، أو غير واضحة. وأمَّا ذلك؛ فلحكمة من الله سبحانه وتعالى، كي يكون العقل والقلب خارج نطاق الحساب.

ثالثاً : القلب : لم يُكلَّف؛ لأنه كذلك أتى طائعاً لله عزَّ وجلَّ، ولذلك كرَّمه الله سبحانه؛ ليكون بصيرة الإنسان الحقيقية، وجعله العضو المُشغِّل للجسد عن طريق الروح.

رابعاً: الجسد : لم يُكلَّف؛ لأن أصله من تراب، والتراب أتى طوعاً لله - عزّ وجلّ - عندما نادى سبحانه الأراضين والسموات، فأتين طائعين، وكذلك لأن التراب هو فانٍ، والفاني لا يُعذَّب.

خامساً: النفس : وقع التكليف عليها، والحساب؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - جعل فيها حبَّ الشهوات، والجشع، وذلك بعد أنْ أمرها، وقال سبحانه: «يا أيتها النفس؛ أ تأتيني طوعاً أم كرهاً؟ فأجابته: أ تأتني أنتَ؟ ثم زرع سبحانه فيها الشهوات الخمس كاملةً. وقال لها: وعزّتي وجلالي؛ لم أخلق في الجسد الإنساني أذلّ منكِ، وما نحن عليه اليوم هو بسبب تكبُّر تلك النفس على الخالق عزّ وجلّ، وكانت حكمة الله - سبحانه - في خَلْق كلّ عضو مُؤثّر في الإنسان، وسؤاله، لأنه جعلهم مُخيَّرين، لا مُسيَّرين. وبذلك تمَّ تصميم الإنسان على الشهوات الخمس. أعاننا الله - سبحانه - على إصلاحها؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ الفجر 27 - 30؛ أيْ ستسكن النفس والروح بعد الموت يوم الحساب جسداً جديداً، ليتمَّ محاسبتها إنْ كانت راضية مُطمئنَّة، أرضاها الله - سبحانه - في سَكَن جديد؛ أيْ الجنة، وإنْ كانت الأمَّارة بالسُّوء المُتكبِّرة على العزيز الجبَّار، وسمحت لأسهم الشيطان باختراق صميمها أسكنها جسداً جديداً يوم الحساب، مهيّئاً للنار الحامية، وما أدراك ما الحامية؛ كي لا تفنى، وتبقى بالعذاب الأليم، وعندئذ تقول: يا ليتني قدَّمتُ لنفسي، وما كنتُ من الظالمين.

277 - ما هي حقيقة النبي المفقود عيسى عليه الصلاة والسلام ؟

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء 22.

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ
وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا
تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ
أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ
خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

آل عمران 45 - 62.

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا

وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المائدة 110 - 117.

﴿ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء 157.

وكما علمنا من القرآن الكريم - وهو قول الحكيم عزّ شأنه - أن الله - سبحانه وتعالى - عندما أراد المشركون الكَفَرَة صَلْبَ نبي الله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، أمر الله - سبحانه - أن تُرفَع الرُّوح إليه؛ أيْ أن الجسد أصبح خالياً من روح ونَفْس سيِّدنا عيسى، سلام الله عليه، وأمر الله - سبحانه - بنَقْل روح يهوذا تلميذ المسيح، الذي خانه، وكان السبب بالقبض عليه، إلى جسد سيدنا المسيح، والذي صُلِبَ، وتعذَّب هو يهوذا المنافق، جزاء من الله على ما اقترف من ذنب عظيم، وذلك لأمر الله؛ ليتمَّ مهمَّته بالقضاء على الأعور الدَّجَّال، وإعلاء كلمة الله - سبحانه - في الأرض. ولذلك كانت حكمة الله في الأمر أن تُرفَع الرُّوح والنَّفْس دون فَصْلها عن بعض، وذلك كي يتمَّ بَعْثه إلى الحياة الدنيا من جديد، وأمَّا عدم انفصال الروح عن النَّفْس؛ فذلك كي لا يتمَّ الموت الكامل، وليتمَّ الانبعاث إلى الحساب، أمَّا موت عيسى؛ فكان موت الجسد فقط؛ لأنه عندما يكون انفصال الروح عن النَّفْس، فهذا يُعَدُّ موتاً كاملاً؛ أيْ لا يُبعَث

المرءُ الميتُ إلى يوم الدِّين. وذلك لأن الروح ترجع إلى ربّها، والنَّفْس تُبعَث لحسابها. ولله في خلقه شؤون، وهو على كلّ شيء قدير.

278 - ما هي حقيقة المهدي عليه السلام؟ وما هو ارتباطه بحَمَلَة علْم الكتاب والحكمة؟

المهدي هو لقب، وليس اسماً. وأتى هذا اللقب لصاحبه من المهمَّة القائمة على عاتقه، وهي الهداية إلى الله وحده، لا شريك له، والقضاء على رأس الفتنة الدَّجَّال، الذي زوَّده الله - سبحانه - بقدرات فائقة؛ كي يختبر فيها عبادَهُ. وذلك كما نبّأنا القرآن الكريم بفتنة الدَّجَّال، لعنة الله عليه، التي تأتي في آخر الزمان كمحنة على المؤمنين؛ ليتمَّ اختبار يقينهم بالله سبحانه، فأمَّا مَنْ يصبر؛ فله العزَّة من ربّه، ومقام محمود، وأمَّا مَنْ يفسق ويرتدّ عن دين الله الإسلام؛ فله جهنّم، وبئس المصير. وكانت حكمة الله - سبحانه - المُسبقة بعلْمه وحكمته ورحمته أنْ يُنهي فتنة الدَّجَّال على يد المهدي المُنتظَر، الذي هو سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؛ كي يعمَّ السلام في الأرض، ويفصل الكافرَ عن المؤمن، إلى أوان لقاء ربّه. وأمَّا عن كيفية بعثه عليه السلام إلى اليوم المُنتظر المُقدَّر؛ فذلك من أمر الله سبحانه، الذي لا قبله، ولا بعده، فبعثه سيكون في الوقت والساعة بأمر الله سبحانه، وبمشيئته، وإنْ تعدَّدت الروايات على طريقة البَعْث، فالتسليم لله في هذا الأمر خير لنا، ولكم.

وأمَّا عن علاقة المهدي المُنتظَر عيسى بن مريم بحَمَلَة علْم الكتاب والحكمة؛ فهي علاقة تحضير لقدومه عليه السلام؛ أيْ أن الإسلام - قبل قدومه - يكون ضعيفاً ومُتفرّقاً، ومُشتّتاً بالأفكار، والآراء، وبالطاعات، والعبادات، وتكثر به الفِتَن، والبِدَع، وعلى ذلك يكون عمل كلمة البدء، وبتهيئة الأنفس قبل حضوره، وذلك بإصلاح ما انكسر من الإسلام، وتقريب وجهات النَّظَر، وجَعْل الإسلام عزيزاً منصوراً مُؤيّداً

بقوة من الله سبحانه، وملائكته عليهم السلام، على أنْ ينسى المسلمون خلافاتهم، وزعاماتهم، وتكبُّرهم، وتمسُّكهم بالدنيا، وتمتُّعهم بنسائها، وأموالها ... إلخ .

وتكون بداية الطاعات باطمئنان القلوب، وبوضع حَدّ لكلّ ظالم، وفتك كلّ جبّار، ونصرة المظلوم، وإحقاق الحقّ بتقوى من الله سبحانه، وبرحمة على الكافرين؛ أيْ بالنصيحة، والإيعاظ، واليقين، فإنْ زادوا تكبُّراً، رُفعت عنهم الرحمة، وإنْ كادوا كدنا، وإنْ مكروا مكرنا، والله خير الماكرين. وأمّا عن طريق وكيفية تمهيد حَمَلَة العلْم؛ فقد ذكرنا ذلك مُفصَّلاً في كتابَيْنا السابقَيْن (كتاب أسرار النجمة المُقدَّسة)، و(كتاب خصائص الحكمة وعلْم التوحيد) .

279 - ما هي حقيقة الأعور الدَّجَّال؟ وما هو ارتباطه بحَمَلَة علْم الكتاب والسّحْر؟

الدَّجَّال هو شيطان من سُلالة إبليس لعنه الله، يأتي في جسد إنسان، وذكرنا أوصافه في (كتاب أسرار النجمة المُقدَّسة)، كما وُصِفَ في السيرة النبوية.

يُزوّده الله - سبحانه - بطاقة تفوق العقل البشري، يستمدّها من النجمة السُّداسية، التي أودعها اللهُ في الأرض، وذلك كلمته - سبحانه - في اختبار المؤمنين، ويملكه قدرات إضافية أنْ يأمر السماء، فتُمطرَ، وتمسك نفسها، وأنْ يأمر الأرض، فتُنبت الزرعَ، أو تمسكَ، وبيده اليمنى جنَّة، وبيده اليُسرى نار .. إلخ.

ويُؤتيه اللهُ القدرةَ على أنْ يُحيي الموتى، ويُميت الحيَّ بإذن الله سبحانه، ويُعزُّ، ويُذلُّ ..إلخ. وتدوم هذه المحنة أربعين سنة. والله أعلم إنْ كانت من سنين الدنيا، أو غيرها بحسابات أخرى، إلى أنْ يُرسل اللهُ - سبحانه - المهديَّ سلام الله عليه، وهو عيسى بن مريم، الذي ينتظره المؤمنون، وبقية الأنبياء والأولياء، والصالحين، ويكون خلاص المؤمنين من ظُلم الدَّجَّال، ومحنته على يدَي المهدي، فيقضي عليه، ويُوحّد المؤمنين.

وأمَّا عن علاقته بحَمَلَة علْم الكابالا، أو السِّحْر؛ فهُم المُمهِّدون لحضور الأعور الدَّجَّال، ولتحضير البشرية للقبول بأنه الملك المُختار المُخلِّص لهم . وقد وصفه رسول الله مُحمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم - وصفاً يُبرز شخصيَّة الأعور الدَّجَّال، ويُحدِّد معالمه الجسمانيَّة؛ قال: (أَنْذَرْتُكُمُ الدَّجَّال ثلاثًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتها الأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ، وَلا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ، فَيَقْتُلُهَا، وَلا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الأَقْصَى، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ).

280- ما هو الموت ؟

الموت هو خروج الروح من الجسد، وذلك بأمر الله سبحانه، على يد سيدنا عزرائيل عليه السلام، ومن ثمَّ؛ يأمر الله - سبحانه - سيدنا عزرائيل أن يعزل الروحَ عن النَّفْس، فتذهب الروح إلى خالقها. أمَّا النَّفْس؛ فتُبعَث إلى عالم الشقاء، والعذاب، أو عالم الرضى، والقبول، والرحمة، وفقاً لما سبق منها من عمل في الحياة الدنيا. وأمَّا الروح؛ فإنها تُبعَث إلى خالقها، واستند بقوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ الإسراء 85؛ لأن الله - سبحانه - خَلَقَ الروح كطاقة مُشغِّلة للجسد، وهي - بالأصل - طائعة لله عزّ وجلّ؛ لأنها من روح الله سبحانه وتعالى، وهو على كلّ شيء قدير. والموت هو هادم لـذَّاتكم، ومُكدِّر شهواتكم، ومُباعد طيّاتكم، وهو زائرٌ غيرُ محبوب، وقَرينٌ غيرُ مغلوب، وواترٌ غير مطلوب. فكأنْ قد أتاكم بغتةً، فأسكت نجيكم، وفرق نديكم، وعفى آثاركم، وعطّل دياركم، وبعث وُرَّاثكم يقتسمون تُراثكم، بين حميم خاصّ لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع. هو الشيء الذي ما لا يُملَكُ رَدُّهُ، ولا يستطاعُ دفعُهُ.

281- ما هو مقام العفيف من الناس في الدنيا عند الله سبحانه وتعالى؟

ما المجاهدُ الشهيدُ في سَبيل الله - سبحانه - بأعظم أجراً ممَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، كاد العَفيفُ أن يكون مَلكاً.

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النور 22.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

إذا سألتَ فاسأل اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، واعلمْ أن الأمَّة لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيء لم ينفعوكَ إلَّا بشيء قد كَتَبَهُ اللهُ لكَ، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوكَ لم يضرُّوكَ إلَّا بشيء قد كَتَبَهُ اللهُ عليكَ، رُفِعَت الأقلامُ، وجَفَّت الصُّحُف(1).

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الحجر 49.

عن رسول الله مُحَمَّد ﷺ قال: قال الله عزَّ وجلَّ:

«يا ابن آدم؛ أنا لكَ مُحبّ، فبحقِّي عليكَ كُنْ لي مُحبّاً».

رَحمَ اللهُ أمرأ سَمعَ حُكْماً، فوَعَى، وَدُعيَ إلى رَشَاد، فدَنَا.

عبَادَ الله؛ زنُوا أنْفُسَكُم مِنْ قَبْل أَنْ تُوْزَنُوا، وَحَاسبُوهَا مِنْ قَبْل أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضيق الخنَاق، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْف السِّيَاق، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لم يُعَنْ عَلَى نَفْسه، حَتَّى يَكُونَ لَهُ منْهَا وَاعظٌ وَزَاجرٌ، لم يَكُنْ لَهُ منْ غَيْرهَا زَاجرٌ، ولا وَاعظٌ، ورُبَّ مُسْتَقْبل يَوْماً لَيْسَ بمُسْتَدْبره، وَمَغْبُوط في أَوَّل لَيْله قَامَتْ بَوَاكيه في آخره.

فَاتَّقُوا اللهَ - عبَادَ الله - الذي أَنْتُمْ إلَيه تُرْجَعونْ(2)

مَنْ لم تَقْهَر نفسُهُ جسَدَهُ، فإنما جسُدُهُ قبر لنفسه.(فيثاغورث الحكيم).

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 293)، والترمذي في سُننه (2516).

(2) اقتبس من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سِرْ ما شئتَ

سِرْ ما شئتَ. فما أنتَ إلا تحتَ سمائه
ترجو الثريّا. ومردُّكَ إلى ثرائه
سِرْ ما شئتَ. فما أنتَ إلا فوقَ مهاوه
ترجو العَظمةَ. ومردُّكَ في لحدِ مهاوه
سِرْ ما شئتَ. فما مسيركَ إلا للقائه
ترجو البقاءَ. ونهايتكَ فصلُ زمانه
سِرْ ما شئتَ. فما أنتَ إلا عبدٌ لجلاله
ترجو الثالكَ والنقصُ فيكَ إلى يوم حسابه
سِرْ ما شئتَ. فما أنتَ ببالغِ لطفه
ترجو التفضُّلَ ومردُّ محيّاكَ فضل عطائه
سِرْ ما شئتَ. فما أنتَ إلا سائرٌ برحمته
ترجو الغنى. ولا غنى لكَ إلا به
سِرْ ما شئتَ. فلا إله إلا هو اللهُ
أرجُ رضاهُ. خيرٌ لكَ ممّا تحتَ الثرى. وما علاهُ.
6 / 8 / 2007م

تمَّ بعون الله سبحانه

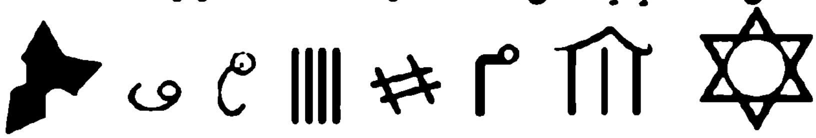
تحذير..

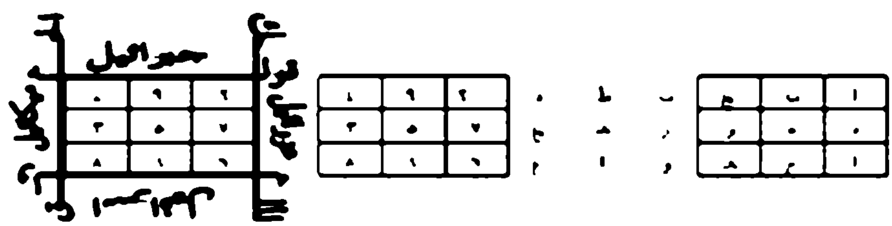
إلى كُلّ مَنْ تُسوّل له نفسه بتحريف، أو تغيير، أو تزوير أيِّ حرف، أو كلمة، أو جُملة، أو صفحة، أو آية في هذا الكتاب، أو إعادة طباعته، أو نَسْخه وَرَقيّاً، أو إلكترونيّاً، أو ميكانيكيّاً، دون علْم ومُوافقة الكاتب، فسيتعرَّض للإصابة بالصَّرَع، أو الشَّلَل، أو الدَّمار العظيم، فالكتاب مُحصَّن بأسماء الله الحُسنى، وقد أُعذر مَنْ أَنْذَر.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله المُحتجب عن الأبصار، فلا يُرى ربُّ السموات السّبع، والأرض السّبع، وما فيها من الورى، الذي عجز كُلٌّ عن تكييفه، وكُلّ لسان عن وَصْفه، وعَظَمته، مُتوحِّد بالمَلَكوت، المُنفرد بالجَبَروت، الذي جلَّ في سمائه، وتقدَّس بأسمائه، باسط الهوى بلا مكان، قاهر العدى بلا أعوان، ربّ الظُّلمات، والنُّور، والبحر المسحور، الكبير في سُلطانه الدَّائم، في مُلْكه الشَّديد، في بطشه العليّ، في حُكْمه الواحد، الأحد، الفرد الصَّمد، المُحيط بكُلّ شيء علْماً، والمُحيط بكُلّ شيء عدداً، يا الله، يا الله، أسألكَ بالقِدَم من نُور وجهكَ الكريم أنْ تمدَّني بملائكتكَ الكرام، أُولي البأس الشَّديد، الفاعلين في كُلّ شيطان مُريد، وليس له ضدٌّ، ولا ندٌّ نديد، من كُلّ بطل صنديد، إلَّا أنت، الفعَّال لما تُريد، أنتَ غياثي، فيكَ أغوث، وأنتَ ملاذي، فيكَ ألوذُ، سبحانكَ، لا إله إلَّا أنتَ، الغوثَ، الغوثَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، يا مَنْ ذلَّتْ له رقاب الجبابرة، وخضعت له مقاليد الفراعنة، أعوذ بجلالكَ الكريم من كُلّ فعل ذميم، وأعوذ بكَرَم جلالكَ العظيم من خَذْلكَ، وكَشْف سترِكَ، ونسيان ذِكْركَ، والإضراب عن شُكركَ، سُبحانكَ، لا إله إلَّا أنتَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، الغوثَ، الغوثَ، يا ربُّ، اللَّهُمَّ؛ أنا في تكملتكَ، ليلي ونهاري، ونومي وإقراري، وإقامتي وأسفاري، وذِكْركَ شعاري، وعليكَ اتّكالي، وأنتَ عالم بحالي، سُبحانكَ، لا إله إلَّا أنتَ، الغوثَ، الغوثَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، يا ربُّ؛ يا باري، يا عالي، يا جبَّار، يا غفَّار، يا ستَّار، يا خالق اللّيل والنّهار، يا مُدبِّر الأدوار، يا مَنْ

لا يُغيّره التكرار، يا مَنْ لا يعتريه الزّوال، ولا ينتقل من حال إلى حـال، يـا الله، يـا الله، سُبحانكَ، لا إله إلّا أنتَ، الغوثَ، الغوثَ، الغوثَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، يا شافي، يا كافي، يا مُعـافي، يا سلام، يا نافع، يا طبيب، يـا حكـيم، سُـبحانكَ، لا إلـه إلّا أنـتَ، الغـوثَ، الغـوثَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، يا ربُّ، يا ناصر، يا نصير، يا حافظ، يا حفـيظ، يـا نِعْـمَ المـولى، ونِعْـمَ النَّصير، يا أمانَ الخائفين، يا كهف البائسين، يا مُعزّ، يا عزيز، يا عليّ، يا كبـير، يـا غـاني، يا مُغني، يا فاضل، يا مُفضِّل، يا جليل، يا جميل، سُـبحانكَ، لا إلـه إلّا أنـتَ، الغـوثَ، الغوثَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، يا ربُّ، يا رازق، يا رزَّاق، يا مُوهـبُ، يـا وهَّـاب، يـا مُعطـي بلا مثيل، يا مُسبِّب الأسباب، يا مُيسِّر، يا فتَّاح، يا مُعطي، يا مُغيث، سُـبحانكَ، لا إلـه إلّا أنتَ، يا حيُّ، يا قيُّوم، أنتَ قُلتَ وقولكَ الحقّ: ادعوني أستجبْ لكم. وقد دعونـاكَ، وكما وَعَدْتَنَا، إنَّكَ ـ اللَّهُمَّ ـ لا تُخلفُ الميعاد يا الله، سَخِّرْ ملائكتَكَ الكـرامَ لحراسـة كتـابي هذا، حامل اسم «من الإلحاد إلى التوحيد»، واحفظْهُ من غشٍّ في التّسويق، أو التّحريـف، أو التّغيير، أو التّزوير، أو التّلاعب بها فيه، أو طباعته من غيرمُوافقتي على كُلّ عدد جديد، أو قديم، معرفة كاملةً، يا الله، وارفعْ عنه كُلَّ ما يضرُّه، ويُـؤذي مـضمونه، وألبِـسْهُ ثـوب البهاء، والوقار، ولا تجعلْ لأحد من المخلوقين عليه قُوَّةً، واقتـدار، وأسْـبِلْ عليـه، وعـليَّ سترَكَ، ولا تُنْسنَا ذِكْرَكَ، وقَدِّرْنَا على حَمْـدِكَ، وشُـكْرِكَ، وارفـعْ عنَّـا شرَّ العـار، و النَّـار، ومكايد الفُجَّار، وكُلّ محنة تأتي في اللّيل والنّهار، برحمة منكَ، يا عزيز، يا جبَّار، اللَّهُمَّ بحقّ هذه الأقسام.





المصادر والمراجع

1 - **القرآن الكريم**.

2 - **نهج البلاغة**، مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علّي ابن أبي طالب، عليه السلام، شرح الشيخ محمد عبده، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2003 - 1424.

3 - **الأحاديث القدسية**، الشيخ محمد متولي الشعراوي، إعداد وتحقيق: عادل أبو المعاطي، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مركز توزيع الكتب الإسلامية.